المشرق
بيروت

السنة الثامنة والثلاثون

نيسان – حزيران } ١٩٦٠
تموز – ايلول }

دُور العلم وبيوت الحكمة

من آثار الاب هنري لامنس اليسوعي

ان النصوص العربية القديمة ، الراقية الى القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، كثيراً ما يصادف فيها المطالع كلمة « علم ». فما المراد بهذه اللفظة ؟ وماذا تمثل ؟ وهل تعني « العلم » بمدلوله العصري كما نفهمه في ايامنا ؟

ان الاكثرية الساحقة من هذه النصوص ، ان لم نقل كلها على الاطلاق ، تعني « بالعلم » فروع المعرفة الدينية ، وهي علوم القرآن ، والقراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، وسيرة الرسول... وقد يُضاف اليها احياناً الادب واللغة. وعلى هذا : كان « العالم » الكسائي يلقي دروساً في اللغة بجامع بغداد[1]. ولا يخفى ان الجامع كان يُتخذ لالقاء الدروس في الفنون المختلفة من هذا « العلم »

---

[1]) ياقوت : معجم الادباء ٤ : ١٢٥

الديني . ولا شكّ في ان المحدّثين رموا الى هذه المعارف وحدها ، عندما نسبوا الى النبي الحديث المشهور : « اطلبوا العلم ولو في الصين ! »

وليس ما يشير في هذا الحديث الى العلم بالمعنى العصري . اما ما فيه من طلب الرحلة فيلمّح الى تلك الرحلات البعيدة التي كان يقوم بها بعض طلّاب « العلم » في سبيل جمع الاحاديث ، او لقاء شيخ مشهور بالتفسير او بالفقه.

وكان التعليم الملقى في الجامع حرًّا من كل نظام، سهل المأخذ على الجميع. وكان المعلّم يحتل مركزًا وسط الساحة ، او تحت رواق ، او قريباً من احد الاعمدة داخل الجامع . فيجتمع حوله السامعون في حلقة.

وكان يلتحق ببعض الجوامع غرف صغيرة ينزلها فقراء الطلّاب ، او النزلاء من المسافرين . وليس من امتحان ولا من منهاج خاصّ . انما يكتفي الاستاذ بقراءة نصّ من النصوص الدينية فيشرحه باقتضاب . وقد يلقي ، عن ظهر قلبه ، مئات الاحاديث فلا يتلعثم ، ولا يخطئ باسم واحد في تلك السلاسل الاسنادية المستطيلة . وهو من عجائب الحافظة . وقد ذُكر محدّثون حفظوا ٥٠٠٫٠٠٠ حديث[1] يوردونها باسانيدها. واذا ما انتهى الاستاذ من شرح كتاب او مادّة امكنه ان يعطي من اراد من سامعيه إجازة بالعلم الذي ختمه . ومن فضل هذه الإجازة ان تبيح لصاحبها تعليم غيره مما استفاده من استاذه الاول . وهي تقوم مقام شهادات اليوم، وتولي صاحبها مرتبة « العلماء ».

ولنشر اخيرًا الى ان لفظة « علم » الواردة في القرآن[2] تدلّ على المعرفة الدينية او الموحاة ، ليس غير.

❁

والعلم بالمعنى العصري، او المعارف غير الدينية، كيف كان يعرّفها العرب ؟ وكيف كانوا ينعتون الطبّ مثلًا ، والرياضيات ، والفلسفة ، والفلك ؟

كانت هذه العلوم، ولا سيما الطب ، في صدر الاسلام، متروكةً لغير المسلمين يضطلع بها اليهود والنصارى خاصّة . وهذا الجاحظ يقول ان الطبيب الذي يحمل

١) راجع كتابنا *L'Islam*, p. 81

٢) القرآن ١٢ : ٢٢ ؛ ١٨ : ٦٤ ؛ ١٩ : ٤٤ ؛ ٢٨ : ١٤ ...

اسماً اسلامياً ، يتعرّض للموت جوعاً . لأن إقبال الناس كان على الاطباء ذوي الاسماء النصرانية . وقد وضع المسلمون هذه المعارف الدنيوية جميعها على هامش « العلم » ، فسمّوها « العلوم القديمة » او « علوم القدماء » ، او « علوم الاوائل » او « علوم الحكماء »[1] . ولم يكن التعليم العام الملقى في الجوامع ليهتمّ بها او يشير اليها . وكذلك كانت الحال في « المدارس » — ولا ترقى اقدمها الى ما قبل القرن الرابع الهجري — فكان لا يدرس فيها الّا العلوم الدينية . على ان المقريزي يذكر بعض الدروس الطبية في الجامع الأزهر بالقاهرة . ومها يكن من امر فـإن تدريس الطب كان يُلقى عادةً في بعض البيمارستانات ، او المستشفيات ، حيث كان الطلاب يزدحمون حول الطبيب الاستاذ ، فيحضرون تشخيصه وعلاجه ، ويسألون بعض الشروح ، ويحفظون طرق تطبيبه حتى ينشروها بدورهم في ما بعد . وهكذا كان الطب عملياً اكثر منه نظرياً .

ولا يخفى ما كان من إعراض « العلماء » والخُلّص من الفقهاء وارباب السنة عن العلوم الدنيوية ، وازدرائهم بها ، وتحذّرهم من اصحابها ، ولا سيا الفلسفة . وكثيراً ما اعتبروها من مدارج الزندقة . وعدّوها مع غيرها من « علوم الاوائل » في طبقة ما قال عنه النبي : « علم لا ينفع » . وهذا ابن تيميّة ، المجادل الشهير ، لا يرضى باستعمال اسم العلم الّا للعلوم القرآنية .

وهو ما يقودنا الى ذكر كلمة عن « دور العلم » و« بيوت الحكمة » .

وقد يعرف القراء ان هذه « الدور والبيوت » ، عـلى الرغم من اسمائها الفخمة والقايها الرفيعة ، كانت بعيدة كل البعد عن « الجامعات » المعهودة ، بل بعيدة عمّا نعرفه من معاهد التدريس .

ولعلّ اشهر هذه البيوت « بيت الحكمة » الذي أسسه المأمون (١٩٨— ٢٠٢ هـ = ٨١٣—٨١٧) ، وخاله الكثيرون مدرسة كبرى تدرس فيها العلوم القديمة . اما حقيقته فكتبة كان يشتغل فيها بعض النصارى فينقلون المؤلفات

[1] راجع الفهرست ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٦٦ . . .

اليونانية القديمة.[١]

ودار العلم التي انشأها في الموصل جعفر بن محمد († ٣٢٨=١٣١-٩٤٠) لم تكن سوى مكتبة يُعطى المشتغل فيها الورق مجاناً[٢].

وكثير من هذه « الدور » العلمية كانت ترمي الى هدف خاص ، اي ان اربابها كانوا يجمعون فيها عدداً من الكتب في موضوع معلوم ، رامين الى نشر دعوة دينية او الى تعزيز مذهب فقهي . وهكذا القول عن دار العلم التي انشأها في طرابلس ، قبيل الحملات الصليبية ، بنو عمّار . فان غايتها كانت نشر الدعوة لمذهب منشئيها الشيعيين . وهي غاية مكتبة الفاطميين الكبرى في القاهرة . ومن النوع نفسه كانت الدار الفسيحة ، المتعددة غرف المطالعة ، التي انشأها الحاكم الفاطمي فدعاها دار العلم والحكمة .

ولهذا كثيراً ما دعا الناس هذه المؤسسات « دور الكتب » و « خزائن الكتب » وهو لقب أليق بها من نعت التعليم . ولا ننكر ان بعض الشيوخ كانوا يلقون احياناً في هذه المؤسسات محاضرات او شروحاً تفسيرية ، انما كان هذا الأمر يأتي عرضاً ونادراً .

ومنذ القرن الخامس الهجري لا نكاد نسمع بتأسيس شيء من هذه الدور والبيوت في ديار الاسلام السنّي .

---

١) الفهرست ٢٤٨

٢) ياقوت : معجم الادباء ٢ : ٤٢٠

الفرزدق

٦٤١ ؟ - ٧٣٢

ان الفرزدق صخرةٌ عاديّةٌ
طالت ؛ فليس تنالها الاوعالُ !
(الاخطل)

بقلم فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في جامعة القديس يوسف

الاخطل والفرزدق وجرير اشهر شعراء الامويين ، ومن اشهر شعراء العرب على الاطلاق . مثّلوا عصرهم وبيئتهم ، كما مثّلوا الثقافة العربية الخالصة اصدق تمثيل . فوجب ان يحلّهم دارس الادب المحلّ الاول في ذاك العصر الانتقالي الوسيط بين الجاهليين والعباسيين ، بين الادب العربي المحض والادب المولّد نتيجة الثقافات المتباينة . اما الاخطل فقد تقدّم لنا فيه ابحاث مستفيضة[1] . واما جرير فسنخصّه بدرس قريب ، ان شاء الله . واما الفرزدق فهذا هو :

حياته

نشأته

اسمه - قبيلته

ابو فراس همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال ... ابن مجاشع بن دارم من بيوتات تميم . كان جدّه صعصعة من أشراف قومه في الجاهلية . اشتهر بمأثرة بالغ فيها الرواة ، كما بالغ الفرزدق في الفخر بها . وهي انه لما اشتدّ

---

١) في الروائع ٣٤ (١٩٣٦) ، و ٣٥ (١٩٣٩) ، و ٣٦ (١٩٤٠)

الجدب ، في بعض السنين ، على بني تميم ، وفشا الجوع فيهم ، عمد بعضهم الى وأد بناتهم ، اي دفنهنّ حيّات ، ساعةَ ولادتهنّ ؛ فقام صعصعة يفتدي هذه الموؤودات ، حتى جاء الإسلام وقد اشترى « ثلاثين موؤودة.»[1] وكان ابو الفرزدق من سراة قومه كذلك ، عُرف بالكرم والمعروف. وكان أعور. وفد على النبي وأسلم ، وتوفي في اوائل خلافة معاوية. ودُفن في المقرّ من كاظمة البصرة. وكان الفرزدق يعظّم قبره[2] ، ويجير من استجار به ، جرياً على تعظيم « البيوت » او القبور ، في الجاهلية[3].

في هذه الأسرة الشريفة ، الفخور ، وُلد همّام في حدود السنة العشرين للهجرة ، (٢١ كانون الاول ٦٤٠–٩ كانون الاول ٦٤١) ، على التقريب. وله اخ أسنّ منه اسمه هُمَيم ، ولقبه الأخطل ، قال الشعر ولكنه لم يبلغ شأوَ اخيه. وتوفي قبله ، فرثاه الفرزدق[4]. وله اخت اسمها جِعثِن اكثر جرير من هجائها وهجاء الفرزدق بها. وامّ الفرزدق لِينة بنت قرظة الضبّيّة[5] ، اخت العلاء بن قرظة الشاعر ، وكان الفرزدق يقول : « انا اتاني الشعر من قبل خالي ! »[6]. وقد خلط بعض المعاصرين بين امّ الفرزدق هذه وجدته ، امّ ابيه ، وهي ليلى بنت

---

١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء (de Goeje) ٢٨٦ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ٢٦١ – اصبحت هذه الثلاثين ثلثمائة ، بل اربعمائة ، في رواية الاغاني (١٩ : ٢:٥) ، كما أصبح وأد البنات عادةً شاملةً بين العرب في نظر بعض « المؤرخين ». قلنا : واذا كان ذلك كذلك ، كيف حُفظ نسل العرب متتابعاً على كرّ الأجيال ؟ !

– الفرزدق فقد اكثر من الفخر بهذه المأثرة ، ومن قوله فيها :

وجدّي الذي منع الوائدات ، وأحيى الوئيدَ ، فلم يوأدِ !

٢) اطلب ديوان الفرزدق (طبعة الصاوي ، وهي الطبعة التي نشير اليها عادةً) ص ٤٢ ، ١٦٢ ، ٢١٠ ، ٦١١ ، ٦٧٤ ، ٦٧٦ ، ٧٥٩

٣) اطلب الاب لامنس : الحجارة المؤلّهة وعبادتها عند العرب الجاهليين . في المشرق ٣٨ [١٩٤٠] ١-٢١

٤) الديوان ٩٦

٥) الاغاني ١٩ : ٢

٦) ابن قتيبة : الكتاب المذكور ، ٢٦٦–٢٦٧ ؛ الاغاني ١٩ : ٤٦

حابس[١] فخالوا ان « في شعر الفرزدق ما يرجح ان اسم امه ليلى »[٢]. وهو انما يعني بليلى امّ ابيه لا أمه .

اما « الفرزدق » فلقب غلب عليه منذ صغره ، ومعناه « الرغيف الضخم »[٣] ، لُقّب به لجهامة وجهه ، وضخامة قسماته ، وما كان فيه من اثر الجدري . ولعلّ اباه سمّاه الفرزدق باسم دهقان الحيرة ، لانه كان يشبهه « في تيهه وابّهته »[٤].

مولده – منازل قومه

واما مولد الفرزدق فالبصرة ، على ما في معجم ياقوت[٥]. وكان قومه قد نزلوا ارضها ، زمن تأسيسها سنة ٦٣٥ . الّا انهم ظلّوا على بداوتهم ينتشرون من أرض العراق الأسفل الى اعالي نجد واطراف اليمامة . وعلى هذه البداوة المحتكّة بالحضارة بعض الشيء . نشأ شاعرنا ، وعليها بقي طول حياته ، غير متّصل بالحضر الّا لماماً . يهجر صناعاتهم[٦] ، ويتنصل من استعمال دراهمهم[٧] ؛ ولكنه لا يتردّد في الاستكثار منها واختيار كبارها[٨] ، اذا وُهبت له . يرعى غنم قومه صغيراً[٩] ، ويهنأ بعيره بيده كبيراً[١٠]. يجوب اطراف المملكة الاموية على ناقته من البصرة الى المدينة ، الى مكة ، الى اليمن ، الى البحرين ، الى فلسطين ، الى دمشق ، الى الرصافة ، مستأنساً بوحش القفر ، عائشاً حياة ادلّائه وروّاده[١١]. ولكنه لا يتردد في ركوب

---

١) الاغاني ١٩ : ٦

٢) عبدالله اسمعيل الصاوي : شرح ديوان الفرزدق ٢ : ب

٣) الكلمة فارسية الاصل ، معربة عن پَرَزْدَه ؛ راجع ادّي شير : الالفاظ الفارسية المعرّبة ص ١٤٩ – قلنا : ولا يزال الناشئة من باعة الخبز في عصرنا ينادون : « برازق » على نوع من الارغفة يُصنع في بعض المواسم .

٤) الاغاني ١٩ : ١١–١٢ . وقد تكون القصة موضوعة في سبيل التزلّف الى الفرزدق

٥) ياقوت : معجم الادباء (Margsliouth) ٢ : ٢٥٨

٦) كصناعة الملاحة ، الديوان ٨٦٨

٧) الديوان ٣٢٠

٨) الديوان ١٤٨

٩) الديوان ٥١٢

١٠) الاغاني ١٩ : ٣٥

١١) وكان اذا ضلّ به الدليل مجاه فاقذع ، الديوان ٨٤١

السفن بدجلة وشطّ العرب ، وان كان يفضل الصحراء بومالها على هذه الطريق الملتوية[1] . يرتاح الى سكنى البادية ، في الدهنا. خاصّة ، فيتخلص من متاعب المجتمعات الحضرية ، ولكنه لا يحجم عن نزول المدن ، اذا دُفع الى ذلك رغبةً او رهبةً . وقد عرفنا له دارًا ذات بابين[2] في البصرة ، هدمها الحارث بن عبدالله ، عامل ابن الزبير (٦٨٤–٦٨٦)[3] . كما عرفنا له بئرًا ببطن السيدان نازعه عليها احد بني مرة بن عباد فهجاه ، واحتج بان له على ملكيتها كتابًا وشهودًا[4]

اول شعره

يؤخذ من اقوال الرواة ان الفرزدق نظم الشعر يافعًا . وكان له من جهة خؤولته استعداد فطري للشعر ، ومن مفاخر آبائه ، وتيهه وصلفه ، مادّةٌ لا تنضب ، ومن مروياته الشعر القديم وايام العرب واخبارها امثلةٌ جديرة بالاحتذاء . فكان اول ما نظم قطعة فيها الفخر ممزوجًا بالنفس القصصي ، وهما من ميزات الشاعر في جميع منظوماته . وذلك ان امّه كانت ترسله في رعاية غنم لها . فاغار عليه ذئب ، فأخذ كبشًا . وهرب الفرزدق الى الحيّ فلامته امّه ، فقال من قصيدة :

وما كنتُ مضياعًا ، ولكن همّتي سوى الرعي ، مفطومًا ، واذ انا يافعُ ! (٥

ويقول الفرزدق نفسه انه كان يهاجي شعراء قومه في خلافة عثمن (٦٤٤–٦٥٦) وهو غلام . فكان قومه يخشون معرّة لسانه منذ يومئذ[5] . حتى اذا كان يوم الجمل ، وقدم عليّ البصرة بعد تلك المعركة ، سنة ٦٥٧ ، وفد عليه غالب ابو الفرزدق ، ومعه ابنه ، فقال : «ان بنيّ هذا من شعراء مضر فاسمع منه» فقال : « علّمه القرآن ! »[6]

---

١) الديوان ٦٣٦ ، ٨٧٥
٢) الديوان ٧٨٧
٣) الديوان ٧٢٨
٤) الديوان ١٠٧–١٠٨
٥) الديوان ٥١٢–٥١٣ ؛ ابن سلّام : طبقات الشعراء (Hell) ٧٦–٧٧
٦) الاغاني ١٩ : ٦

حياته العائلية والقبلية

ازواجه : النّوار

كان الفرزدق مزواجاً مطلاقاً . يضطرب في عاطفته كما يضطرب في ميله السياسي . لا يكاد يخلص لامرأة ، ولا تكاد امرأة تصبر على اخلاقه . يعيش مع زوجته مدّة فيملّها او تملّه ، فيطلّقها ، او تهرب منه فتدفعه الى طلاقها . وهو ابداً طامح العين ، دائم الفسق والفجور . ذكر من نسائه ، في الشعر الذي وصل الينا ، اثنتي عشرة امرأة . أشهرهنّ النوار صاحبة القصة المتناقلة في كتب الأدب . وكان قد تزوّج قبلها بعددٍ من النساء ، منهنّ واحدة اسمها مُغدّاة بنت ثعلبة بن دودان ، توفيت قبل حادثة النوار ، كما يُستخلص من قول الشاعر[١] . اما هذه الحادثة فخلاصتها ان النوار بنت أعيَن بن صعصعة كانت ابنة عم الفرزدق ، وليس لها رجل اقرب منه ، فكان وليّها . وكانت قد تزوّجت ورُزقت ولداً[٢] . ثم لا نعلم ما حلّ بزوجها أطلّقها ام مات عنها ، فعادت الى قومها . وخطبها رجل من دارم ، وقيل من أمية[٣] ، فرضيته وارسلت الى الفرزدق ان يزوّجها منه . فجمع الفرزدق قومه في مسجد بني مجاشع وخطب فيهم قائلاً : « تعلمون اني وليّ النّوار ، واشهدكم اني زوّجتها من نفسي . »

فنفرت منه لما تعرف من سوء اخلاقه ، ولجأت الى مكة لائذة بعبدالله بن الزبير ، وهو يومئذٍ واليها يدّعي الخلافة ويقرّ له بها اهل الحجاز وفريق من اهل العراق . وكان ذلك حوالى السنة ٦٨٥ . فنزلت على امرأته ام هاشم خولة بنت منظور ابن زبّان[٤] . فهجا الفرزدق مَن حماها الى الحجاز ، ومدح ابن الزبير[٥] . ثم لحق بها فنزل على حمزة ابن « الخليفة » فمدحه ومدح اباه بالخلافة[٦] . فكانت شفاعة

١) الديوان ٦٠٥

٢) نقائض جرير والفرزدق (Bevan) ٨٠٣

٣) الاغاني ٨ : ١٨٦

٤) الاغاني ٨ : ١٨٦ ، ١٩ : ١٠٠٧ ؛ الديوان ١٥٩ ، ١٨١ ، ٦٠٣ ، ٨٧٣

٥) الديوان ١٠٤ ، ١١٠ ، ٢٨٦

٦) النقائض ٨٠٤ ؛ الديوان ٥٧٠ .

امرأة ابن الزبير انجع من شفاعة ابنه . قال الوالي الى النوار ، واحضر الفرزدق فقال : « ما حاجتك بالنوار ، وقد كرهتك ؟ كن لها اكره وخلّ سبيلها . » فغاظ ذلك الفرزدق ، وخرج وهو يقول : « ! امرني بطلاقها الّا ليثب عليها ! » وبلغ القول ابن الزبير ، وكان حديدًا ، على قول صاحب الاغاني ، فاشتدّ غضبه على الفرزدق . ثم خرج يريد البيت الحرام ، فالفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة . فاخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه . [1] واخذ يعيّره هرب قومه من قريش في الجاهلية . فراح الفرزدق منقضبًا . ولم يلبث ان سيّر ابياتًا يفتخر فيها على قريش ، ويهدّد ابن الزبير :

فان تغضب قريش ، ثم تغضب ، فــان الأرض ترعاها تميمُ .
هم عددُ النجوم ، وكل حيّ سوامٍ ، لا تُعدّ له نجوم .
أعبدالله ، مهلًا عن اذاتي ! فاني لا الضعيف ولا السؤوم .

فاصابت الابيات موقعها من ابن الزبير . فاستدعى النوار وقال : « ان شئتِ فرّقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدًا ، وان شئتِ سيّرته الى بلاد العدوّ » . فقالت : « لا اريد واحدة منهما » . ثم تدخل في الأمر نفر من تميم . فصالح الوالي بينهما ، وزوّجه اياها على عشرة آلاف درهم أدّاها عنه سلم بن زياد ، وكان في حبس ابن الزبير . ورجعا راضيَين من مكة ، وهما عديلان في الحمل . والفرزدق يقول : « خرجنا متباغضَين ورجعنا متحابَّين . » [2]

ولعلّ الفرزدق نزل ، في هذه الرحلة ، بلُغاط ، من منازل بني يربوع . فاضافه جرير . وكان قد لجّ الهجاء بينه وبين البعيث المجاشعي من قوم الفرزدق . فاتاه جرير شاكيًا من البعيث معتذرًا اليه عن هجائه ، وانشده قصيدة اعجبت النوار ، وكانت تسمع من ورائها في فُسيطيط صغير ، فقالت : « قاتله الله ! ما ارقّ منسبته وأشدّ هجاءه ! » فتوقّع الفرزدق نشوب الهجاء بينهما منذئذ . [3]

بيد ان الاتفاق بين الفرزدق والنوار لم يدم طويلًا ، وهي انما زُوّجته على

١) الاغاني ٨ : ١٨٩
٢) الاغاني ٨ : ١٨٨—١٩٠
٣) النقائض ١٢٦

كره، فكانت دائمة التذمر والشكوى. وكان يضربها، فتنتف لحيته[١] وتشتمه، وتستغيث، فلا يغيثها احد خوفاً من لسانه، حتى ادركت الشفقة ابن عم لها فاغاثها، فهجاه الفرزدق واقذع.[٢] واراد ان يزيد في نكايتها فتزوج عليها امرأة من اليرابيع اسمها رُهيمة بنت غُنيم، لم تلبث ان نفرت منه فهجاها وهجا امها وطلقها.[٣] وتزوج حدراء بنت زيق من نصارى بني شيبان، فماتت قبل ان تُزفّ اليه.[٤] وكان قد فضلها على النوار واكثر من مدحها تشفياً ونكاية، فاستعانت عليه النوار بجرير.[٥]

وظلّت المشارّة بينه وبين النوار حتى اقنعته بتطليقها. وبذلت له مالاً، فرضي. فأبت الّا ان يُشهد الحسن البصري، ففعل. ثم ندم ندماً رافقه طويلاً، وله في ذلك شعر سائر.[٦] وتوفيت النوار قبله فحضر جنازتها، وهو في نحو الثمانين، وصلّى عليها الحسن البصري.[٧]

وقد ذكروا من أزواج الفرزدق امرأة من بني يربوع من النمر بن قاسط اسمها جهيمة. ونحن نرى انها رهيمة نفسها المذكورة سابقاً.[٨] واخرى من بني

---

١) الاغاني ١٩ : ١٢، الديوان ٤٨٦

٢) الديوان ٨١٢

٣) الاغاني ٨ : ١٩٦، ١٩ : ١٦؛ الديوان ٤١١

٤) الاغاني ٨ : ١٩٣، ١٩ : ١٨-١٩؛ الديوان ٥٢٢

٥) النقائض ٨٠٦-٨٠٧

٦) الديوان ٢٦٣، ومنه الابيات المشهورة :

ندمت ندامة الكسعيّ، لما غدت مني مطلّقةً نوارُ !
وكانت جنتي، فخرجت منها، كآدم حين لجّ به الضرارُ.
وكنت كفاقئٍ عينيه عمداً فاصبح ما يضيء له النهارُ.
ولا يوفي بحبّ نوار عندي، ولا كلفي بها، الّا انتحارُ.
ولو رضيت يداي بها، وقرّت، لكان لها على القدر الخيارُ؛
وما فارقتها شبعاً، ولكن رأيت الدهر يأخذ ما يُعارُ.

٧) الديوان ٥٧٧، ٥٧٨؛ الاغاني ١٩ : ٤٧

٨) الديوان ٨٤٥؛ راجع الاغاني ٨ : ١٩٦ – وفيها البيت نفسه في هجو حماته وهو :
ان المشيخة كانت لي، ولابنتها، مثل الهراسة بين النعل والقدم.

عباد بن ضبيعة[1] . وواحدة اسمها سويدة[2] . وظبية بنت دلم بن الشهاث تزوجها بكاظمة في شيخوخته[3] ، وهجا اباها[4] . وفي الاغاني انها ظبية ابنة حالم من بني مجاشع نفرت منه الى المهاجر الكلابي والي البحرين[5] . قلنا : ولعلّها تصحيف ظبية بنت العجاج المجاشعي المذكورة في الديوان[6] والتي امرها أبان بن الوليد البجلي . وذكر له امرأة زنجية هي ام ابنته مكيّة[7] . وكانت من ضرائر النوار[8] .

اولاده

لم يرزق الفرزدق اولادًا في شبابه[9] ، فعيّرته النوار ذلك[10] ، وخافت عليه ظبية انقطاع النسل[6] . ثم رزق عددًا من البنين والبنات سمّاهم اسماء غريبة أشهرهم لَبَطَة — وكان يقول الشعر — وسَبَطَة وخَبَطَة ورَكَضَة ، من النوار .[10] وبناته خمس او ستّ منهنّ مكيّة بنت الزنجية . وتوفي من بنيه اثنان في كهولته فرثاهما[11] ، وواحد صغير قبل وفاته بايام[12] . على انه لم يكن برًّا باولاده ، ولا يظهر انه أحبّهم الحبّ الوالدي الحقّ ، فلم يحنُوه ، وقد شكا عقوق كبيرهم في آخر حياته[13] . وانقطع نسل الفرزدق بحفيده أعيَن بن لبطة .

---

١) الديوان ٢٩٢

٢) الديوان ٥٠٣

٣) الديوان ١١٤ ، ٣٨٤ ، ٥٠٦

٤) الديوان ٨٨٠

٥) الاغاني ١٩ : ٢٠

٦) الديوان [illegible] ، ٥٠٠

٧) الديوان ١٨٢ ، ٨٨٠ ؛ الاغاني ١٩ : ٢٠

٨) الاغاني ١٩ : ٣٢

٩) الديوان ١٧٣

١٠) ابن قتيبة : ك . م . ٢٩٣

١١) الديوان ٢٧٠ ، ٧٦٤ ، ٨٨٥ ؛ الاغاني ١٩ : ١٢-١٣ ؛ وفي الاغاني ان له ولدًا اسمه حنظلة ١٩ : ٣٤ ؛ الديوان ١٢٤

١٢) الاغاني ١٩ : ٤٥

١٣) الديوان ١٢٤ ؛ الاغاني ١٩ : ٣٢

اهتمامه بقبيلته

وكان الفرزدق، على جفاف عاطفته واهماله الاعتناء بخاصته، وافر التعصب لقبيلته، شديد الفخر بمآثرها، دائم الانتباه لحقوقها، مستعداً للحفاظ عليها، والدفاع عنها لدى ارباب السلطان، كما سنرى. يحتج على معاوية حتى التهديد بشأن ميراث الحتات، ويشكو الى الوليد وسليمان ويزيد معاملة بعض ولاتهم. يلجأ اليه قومه في دفع غرامة عنهم فيتكلم بلسانهم، وتستعيذ امرأة فقيرة بقبر ابيه راجية ان يُعاد ابنها من بعث السند، فيكتب الى تميم بن زيد القيني، أمير البعث، فيرجع الجندي الى امه.[1] يسمع، وهو بعرفات، ان قومه خلعوا طاعة سليمان، فيدافع عنهم، ويردّ التهمة[2]؛ ويأتيه ان فريقاً من قومه قُتلوا في بعث ابن الأشعث فيرثيهم مفتخراً[3]. ويعاتب ابن الزبرقان بن بدر حين زوّج ابنته غير كفء لها.[4] ويتجاوز ذلك الى الشؤون البسيطة فيحكّمه الناس في قسمة دار، فيشير بما يرى، حتى اذا خالفوا اشارته هجاهم[5].

موقفه من ارباب السلطان

على عهد معاوية (٦٦١–٦٨٠)

كان الفرزدق لسان قومه في حضرة السلطان دفاعاً واحتجاجاً، واقراراً وخضوعاً. بدأ مهمته، وهو في الثلاثين من عمره، فتقدم في وفد التميميين على معاوية، من العراق الى الشام؛ ومعهم الحُتات[6] بن يزيد المجاشعي، احد اعمامه. فخرجت جوائزهم من لدن الخليفة. وأصيب الحُتات بمرض في دمشق، فتوفي. فأمر معاوية بجائزته ان تُرد الى بيت المال. فدفع الفرزدق قومُه وتزيّ الشباب فنظم

١) ابن خلكان: ك. م. ٢: ٢٦٠–٢٦١؛ الديوان ٩٤، ١٦١
٢) النقائض ٢٦٦
٣) الديوان ٤٦١
٤) الديوان ١٤١
٥) الديوان ٤٨٥
٦) وفي الاغاني ١٩: ٢٧: الحباب، وهو تصحيف.

قصيدةً يتهجّم فيها على معاوية ، ويهدّده ، ويفتخر بآبائه ، مفضّلًا اياهم على آباء الخليفة من قُصَي وعبد شمس . قال ، وكأنّه يأسف على ايام الجاهلية[1] :

أبوك وعمّي ، يا معاويَ ، أورثا   تُراثًا ، فيحتاز التُراثَ أقاربُه ؛
فما بال ميراث الحُتات أكلتَه !   وميراث حربٍ جامدٌ لك ذائبه !
فلو كان هذا الدينُ في جاهليةٍ   عرفتَ مَن المولى القليلُ حلائبه !
وكم من أبٍ لي ، يا معاويَ ، لم يكن   ابوك الذي من عبد شمسٍ يقاربُه ![2]

الشاعر وزياد بن ابيه (٦٧٠-٦٧٣)

فلما بلغت القصيدة زياد بن ابيه ، عامل معاوية على البصرة منذ السنة ٦٦٥ ، وعلى البصرة والكوفة (٦٧٠–٦٧٣) غضب على الشاعر[3] . فاختفى هذا مذعورًا . وكان زياد يوالي في اقامته بين المِصرَين . فاذا نزل الكوفة هرب الفرزدق الى البصرة ، واذا رجع الى البصرة ، انتقل الفرزدق متخفيًا الى الكوفة . حتى بلغ زيادًا ان الفرزدق هجا زهدمًا الفقيمي ، صاحب شرطته[4] ، وهجا بني فقيم وبني نهشل[5] ، وبني منقر ، فاستعدوا عليه الوالي[6] . فشدّد في طلبه . فهرب الفرزدق

---

١) الديوان ٤٩ ، ٥٦ ؛ وراجع الطبري : تاريخ الرسل والملوك (de Goeje) ٢ : ٦٦–١٠٨

٢) تكون هذه لهجة الشاعر في مخاطبة الخليفة ، سليل قريش ، ثم يأتي بين شرّاح الديوان مَن يشرح قول الفرزدق في هجو باهلة والفخر عليها :

أباهلَ ، اين منجاكم اذا ما   ملأنا بالملوك وبالقبابِ !

فيقول : «اي كنّا في عدد الملوك يعني قريشًا وهم الملوك !» (كذا ! في الديوان ص ٣٦) وهل يكون أبعد من قريش عن فكرة الفرزدق اذا ذكر الملوك ، وهو القائل في قومه :

ونحن شرب الكلبي المراض دماؤنا   شفتها وذو الداء الذي هو ادنفُ (الديوان ٥٦٢)

وهو القائل ، في مكة ، لابن الزبير ، عندما كان يدعى له بالخلافة :

فان تغضبْ قريشٌ ثم تغضبْ   فانّ الارض ترعاها تميمُ !
هم عدد النجوم ، وكلّ حيٍّ   سواهم ، لا تُعد له نجومُ !

(الاغاني ٨ : ١٨٦)

٣) راجع A. Schaade, *Al-Farazdak*, in *Encyclop. de l'Islam*, II, 64

٤) الديوان ٦٢٤

٥) الديوان ٢٤٩

٦) ابن قتيبة : ك . م . ٢٦٠

خائفاً، مرعوباً، متشرداً في القفار، ينزل ببعض احياء تميم فلا يجيرونه خوفاً من زياد[1] ويمرّ ببني هاجر فيطعمونه ولا يحملونه، دي لا يعيرونه دابة، فيهجوهم[2] ويجيره بنو مَرثد، وبكر بن وائل، فيمدحهم[3]. وهو ابداً قلق مضطرب[4]، يعرض له أسد في بعض المفاوز فيفرق منه، ولكنه يراه «اهون من زياد جانباً».[5] وتبلغ الابيات زياداً، وكأنه يشفق عليه، فيشيع ان لو اتاه الفرزدق مستجيراً نادماً لأجاره وأعطاه. فيخاف الفرزدق

ان يكونَ عطاؤه أداهمَ سوداء، او مُحدرجة سُمرا،[6]

فيقصد المدينة لاجئاً الى واليها سعيد بن العاص[7] (نيسان ٦٦٩-٦٧٠)، لا مروان بن الحكم، كما في بعض روايات الاغاني[8] وما نُقل عنها؛ لأن مروان كان في تلك الأثناء والياً على مكة (٦٦٨-٦٧٣) ولم يلِ المدينة الّا مرتين اولاهما قبل سعيد بن العاص (٦٦١-٦٦٩) وقبل ان يغضب زياد على الفرزدق، وثانيتها بعد سعيد (٦٧٥-٦٧٧) اي بعد وفاة زياد († ٦٧٣) فلا يمكن ان يكون لجأ اليه الفرزدق، وهو والي المدينة. كما اننا نستبعد ان يكون مروان في مجلس سعيد، اذ يمدحه الفرزدق بقوله:

ترى الشُّمَّ الجحاجحَ من قريش، اذا ما الامرُ في الحدثان عالا،
قياماً ينظرون الى سعيد كأنهم يرون به هلالا.[9]

فيعاتبه مروان، اذا ما خرجا، ويقول: «لم ترضَ ان نكون قعوداً حتى جعلتنا قياماً...»[10]

---

١) الديوان ٦٥٠
٢) الديوان ٦٤٢
٣) الديوان ٦٥٠، ٧٥٦
٤) وله مقاطع كثيرة في ذكر هربه واضطرابه، في الديوان ٢٢، ٦٥، ١٦٣، ١٧١، ١٨٣، ١٨٦، ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٧٦، ٦٠٨، ٦١٥، ٦٦٢، ٧٧١، ٨١٨، ٨٢٨
٥) الديوان ٢٢١
٦) اي قيوداً وسياطاً؛ الديوان ٢٢٧
٧) الديوان ١٨٢
٨) الاغاني ١٩: ٢٥، ٤٢
٩) الديوان ٦١٨ ١٠) الاغاني ١٩: ٢١

ولعلّ الفرزدق تابع رحلته من المدينة ، بعد أن أمّنه سعيد بن العاص واعطاه . فانتقل الى مكة ، وعليها مروان بن الحكم . فسار فيها سيرته في المدينة ، متردّداً الى الحانات وبيوت اللهو[1] ، وهي كثيرة في الحرّمين ، اذ ذاك . حتى غضب عليه مروان وطرده ، كاتباً له في رقعة بمائتي دينار الى بعض عمّاله . فخشي الفرزدق ان يكون في الرقعة شرّ . فدخل على مروان ورماها قائلاً :

مروان ، ان مطيّتي معقولة ترجو الحباء ، وربّها لم ييأس ؛
وأتيتني بصحيفة مختومة يُخشى عليّ بها حباء النقرس ؛
ألقِ الصحيفة ، يا فرزدق ، لا تكن نكدًا ، كمثل صحيفة المتلمّس ! (٢

فضحك مروان وقال : « ويحك انك أمّيّ لا تقرأ . فاذهب بها الى من يقرأها ، ثم ردّها حتى اختمها . »

كل هذا يتلاءم مع مختلف الروايات ، اذا ما جعلنا مروان على مكة في هذه الاثناء ، يطرد الفرزدق منها ، لا من المدينة . اما تأجيل الشاعر ثلاثاً ، فالذي فعله عمر بن عبد العزيز ، لا مروان ، كما سيأتي . فخلط الرواة بين الحادثتين . وقد يكون مروان نفاه عن المدينة في وقت آخر ، زمن ولايته الثانية مثلاً (٦٧٥–٦٧٧) بعد وفاة زياد . وليس ما يمنع . لأنّ قدمات الفرزدق الى الحجاز كانت كثيرة ، ومغامراته ومفاسده وافرة كذلك .

وفي مجلس سعيد بن العاص ، في المدينة ، اجتمع الفرزدق بالحطيئة ، وهو شيخ ، وبكعب بن جعيل ، شاعر تغلب ، قبل الأخطل ، فأقرّ له الحطيئة بالشاعرية .[3]

اما نهاية امره مع زياد فنأخذها من حديث نسب الى الفرزدق نفسه . قال بعد ان ذكر طرد مروان له :

« فخرجت اريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قسيّ ، وهو طريق اليمن من البصرة ، فاذا رجل مقبل . فقلت : من اين وضح الراكب ؟ قال : من

١) الديوان ١٨٠ ، ٢٥٥ ؛ الاغاني ١٩ : ٢١ ، ٣١
٢) الديوان ٤٨٣ – ابيات التي تورد على لسان مروان نراها منحولة .
٣) ياقوت : معجم الادباء ٧ : ٢٥٨

البصرة. قلت: فما الخبر وراءك ؟ قال: أتانا ان زياداً مات بالكوفة. (قال) فنزلت عن راحلتي فسجدت. وقلت: لو رجعت فمدحت عبيدالله بن زياد، وهجوت مروان ابن الحكم فقلت:

وقفت، باعلى ذي قسيّ، مطيّتي، امثّل في مروان وابن زياد؛
فقلت: عبيدالله خيرهما لنا وادناهما من رأفة وسداد! [١]

على انه لما بلغ الفرزدق ان مسكيناً الدارمي رثى زياداً، هجاه وهجا المتوفّى معاً[٢]. ثم اطمأنت به الحال[٣]. فعاد الى العراق سنة ٦٧٣.

وبعد ذلك بنحو عشر سنوات، نرى الفرزدق في الحجاز من جديد يحادث الحسين بن علي بشأن قدومه على العراق، قبل مقتل الحسين باربعة ايام.[٤]

الشاعر وآل الزبير

ولا نعرف ما كان موقفه من ولاة العراق بعد زياد، وان يكن قد مدح ابنيه عبدالله[٥] وسلماً[٦]. الّا انه لم يخلُ من ميل زبيريّ. فقد مدح مصعباً حين تشيّعت له تيم وربيعة[٧]؛ وهجا عبدالله بن عمير الليثي، حين ارسله ابن الزبير لقتال النجدية بالبحرين، فانهزم[٨]؛ ومدح عبدالله بن الزبير وسمّاه خليفةً حين قصده الى مكة في شأن النَّوار[٩]، كما مدح ابنه حمزة[١٠]. وكان الشاعر قد بايع واليه على البصرة، عبدالله بن الحرث، حين خلع البصريون سلطة الامويين، وكتبوا بالبيعة الى ابن الزبير. الا ان جميع هذه المدائح نفعيةٌ، لا إخلاص فيها،

١) الاغاني ١٩: ٢٥–٢٦
٢) الديوان ٢٤٦، ٤١٢
٣) الديوان ٦٧٦
٤) الاغاني ١٩: ٤٠–٤١
٥) الديوان ١٦٦
٦) الديوان ٦٦٠، ٧٧٥ – وقد رثاه ايضاً ٢٣٧
٧) الديوان ٦٠٠
٨) الديوان ٥٨٦
٩) نقائض جرير والفرزدق ٨٠٤
١٠) الديوان ٥٧٠، ٦٥٩

شأنه في امثالها. وها هو لا يحجم عن هجاء مَن مدحهم، ولا سيما بعد انخذالهم، فيسمّيهم الملحدين، ويلقّب عبدالله بن الزبير — مَن كان يدعوه خليفة «بكذّاب مكة»، فيقول ذاكرًا عبد الملك وانتصاره على الزبيريين:

فالارض لله ولّاها خليفته، وصاحب الله فيها غير مغلوب،
بعد الفساد الذي قد كان قام به كذّاب مكة من مكر وتخريب.(١

ولعلّه بدا منه شيء من الانحراف عن الزبيريّين، في اثناء تسلّطهم على العراق، او قد يكون جرير — وهو مشهور بالنعرة الزبيرية — او احد اشياع جرير، اغرى بالفرزدق والي البصرة، اذ ذاك، الحارث بن عبدالله بن ربيعة الأزدي (٦٨٤—٦٨٦) فهدم داره مرّتين. وهو ما يُستخرج من قوله في احدى النقائض، مشبّهاً بني كليب بهدمها:

أفي قَمَليّ من كليب هجوتُه أبو جهضمٍ تغلو عليَّ مراجلُه؟
أحارثُ، داري مرّتين هدمتها؛ وكنتَ ابن أختٍ لا تخاف غوائلُه! . .
وقلت لهم: صبرًا، كليبُ، فانّه منامُ كظاظٍ لا تتمّ حوابلُه؛
فان تهدموا داري، فان أرومتي لها حسبٌ لا ابن المراغة نائلُه! (٢

وكأنّ الوالي اراد استدراك الأمر قبل تفاقمه، فشاء ان يقتصّ من جرير السنّ بالسنّ والعين بالعين، ويهدم داره. فصاح جرير محتجّاً مخاطباً الوالي نفسه:

أحارثُ، خُذ مَن شئتَ منّا ومنهم ودعنا نقس مجدًا تُعدُّ فواضلُه!
فما في كتاب الله تهديمُ دارنا بتهديم ماخورٍ خبيثٍ مداخلُه! (٣

بعد انتصار المروانيين: على عهد عبد الملك (٦٨٥—٧٠٥) والوليد (٧٠٥—٧١٥)

لما انتهى عبد الملك من فتنة آل الزبير سنة ٦٩١، وخلصت الخلافة لبني مروان، اضطرّ قوم الفرزدق الى التسليم بالأمر الواقع. واذا بالشاعر يتزلّف الى ولاة الامويين في العراق، يمدحهم ويعتذر اليهم عن مواقفه السابقة، متنصّلاً منها جهده، شاتمًا مَن كان قد مدحهم بالأمس، وهو على إبجاس دائم واضطراب

١) الديوان ٢٥
٢) الديوان ٧٢٨، ٧٢٩
٣) ديوان جرير (طبعة الصاوي) ٤٨٥

ظاهر ، شأنَ المذنب اذا تاب ولم تخلص توبته . وكان اول اتصاله ببشر بن مروان ، اخي عبد الملك ، ووالي البصرة والكوفة (٦٩٢–٦٩٣). بيد انه لم يجسر على مواجهته ، فارسل مَن انشده مقطعاً في مدحه[1] ، حتى رضي عنه بشر واستقدمه . فانقطع اليه مدّةً ومدحه[2] . ثم رثاه بقصيدة مؤثّرة[3] . ورثى ابنه عبد الملك . وكان له في حضرته مساجلات مع الشعراء . وفي ولايته اجتمع الفرزدق بالأخطل ، ولم يكونا قد تعارفا من قبل ، فسجد كلٌّ منهما للآخر[4] . وعند بشر اصدر الأخطل حكمه المشهور على الفرزدق وجرير ، وكان قد مرّ على تهاجيهما بضع سنوات .

وكما خاف الشاعر بشرَ بن مروان ، أول الأمر ، خاف الحجّاج ، وهذا اشدّ بطشاً ، واعظم صولةً ، واطول يداً ، وأفسح ملكاً . وليَ الشرق كلّه مدة عشرين سنة (٦٩٤–٧١٤) . وكان الفرزدق قد هجاه ، اول ولايته ، مهدّداً المروانيين بالرحيل عن بلادهم[5] . حتى اذا رأى بطش الحجّاج بالعراقيين ، تملّكه الذعر ، فأقبل يعتذر اليه مصرّحاً بخوفه واضطرابه . ويمدحه فيُسرف في مدحه ، منزّلاً الملائكة لنصرة جيوشه المظفّرة ، معترفاً بحق الأمويين ، مشيداً بذكرهم ، ولا سيما عبد الملك الذي لم يكن يجسر فيفد عليه[6] . انما ارسل اليه صكّ اعترافه بالامويين ، منقلباً على ابناء الزبير[7] :

اذا لاقى بنو مروان ، سلّوا لدين الله أسيافاً غضابا ،
صوارم تمنع الاسلام منهم ، يوكّل وقعهنّ بمن أرابا ؛
بهنّ نفوا بمكّة ملحديها ، وبمسكن يحسنون بها الضرابا ؛ [8]

---

١) الديوان ٢١١

٢) الديوان ٢٨٦

٣) الديوان ٢٦٨

٤) الاغاني ٧ : ١٦٦

٥) الديوان ١٦٠

٦) الديوان ٢٥ ، ٨٩ ، ١٣٧ ، ٢٦٦ ، ٤٢٥ ، ٥١٥ ، ٥٩٢ ، ٦٦٤

٧) الديوان ٢٢–٢٣

٨) مسكِن : اسم موضع قريب من أوانا على نهر دجيل . وفيه كانت المعركة الحاسمة بين عبد الملك ومصعب ابن الزبير سنة ٦٩١ .

فلم يتركن من أحدٍ يصلّي وراء .كذبٍ إلّا أنابا
الى الاسلام ، او لاقى ذميـّاً جا ركن الـميتة والحابا.[١]

وقد يكون الحجّاج ، قبل ذلك ، حبسه شهراً ، فشفع له الحكم بن ايوب الثقفي ، ابن عم الحجّاج وصهره وعامله على البصرة[٢].

ثمّ مدح الفرزدق عمّال الحجّاج ، في اخلاصهم له ، كابن عمه الحكَم المذكور[٣] ؛ ويزيد بن عمر الأسيدي ، رئيس شرطة البصرة[٤] ؛ والجرّاح بن عبدالله الحكمي ، عامله على البصرة ايضاً[٥] ؛ وهجا من شقّ منهم عصا الطاعة كعبد الرحمن بن الأشعث وهميان بن عدي السدوسي[٦] . كما هجا الخوارج ، ومن كان يحرب من قتالهم[٧] ، كخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد[٨] .

ورثى اخا الحجّاج وابنه ، وقد توفيا في يوم واحد او في اسبوع واحد[٩] ثم رثى الحجّاج نفسه[١٠].

على انه لم يبايع بالخلافة لسليمان بن عبد الملك (٧١٥—٧١٧) ، عدوّ الحجّاج ، حتى اقبل الفرزدق يمدح الخليفة الجديد ، ويهجو الوالي الأمين في قبره[١١] . ولما عُوتب في ذلك قال : « نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه . فاذا تخلّى عنه ، انقلبنا عليه . »[١٢] وهو خير ما يُقال في تذبذب الفرزدق السياسي ،

---

١) ذميا : اي ميتة مذمومة
٢) الديوان ٦٨٦ ، ٦٩٧
٣) الديوان ٢٢ ، ٦٨٤
٤) الديوان ١٩٨ – وقد غضب الفرزدق مرة لأنه أبطأ في الاذن له فهجاه ، الديوان ٤٠٦
٥) الديوان ٢٢٨ – وله مقطعان في رثائه ، وقد قُتل في اذريجان على عهد هشام ؛ الديوان ٧٨٩ ، ٨٠٦
٦) الديوان ٨٦٧
٧) الديوان ٢٨٦
٨) الديوان ١٧٣
٩) الديوان ١٦٠ ، ٤٦٤
١٠) الديوان ٢٦٥ ، ٥٢٦
١١) الديوان ٦١١
١٢) الاغاني ١٩ : ٥٠

واضطراب موقفه من ذوي السلطان.

وللفرزدق مدائح كثيرة في الوليد بن عبد الملك (٧٠٥—٧١٠)[١]. ولكنه لم ينشده اياها وجهاً لوجه، انما كان يرسلها بواسطة عماله، او مع الوفود، اذا صحّ ما تتفق المصادر على القول به من ان الفرزدق لم يتصل باحد من الخلفاء قبل سليمان. ومن هذه المدائح قصيدتان تستحقان الذكر، واحدة يشكو فيها عاملاً يشدّد في جباية الفرائض ولا يقبلها الّا دراهم[٢]، وواحدة يمدح فيها الوليد بتحويله كنيسة القديس يوحنا في دمشق الى الجامع الاموي المشهور[٣] ولعلّ الفرزدق تأثّر فيها بقصيدة النابغة الشيباني في الموضوع نفسه[٤].

١) الديوان ٨٧، ٢٠٩، ٢٤٩، ٦٨٣، ٧٠٣، ٧٦٧ — وفي الديوان، ص ٢٠٨، قصيدة عُنونت بانها في مدح الوليد بن عبد الملك، وهي في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك، كما يظهر من النصّ، فاقتضى التنبيه.

٢) الديوان ٢٥٢ — ولا بأس بايراد بعض ابيات منها لأهميّتها في الدلالة على طريقة جباية الفرائض، اذ ذاك، شهرًا فشهرًا؛ وكيف ان العامل كان يرفض قبولها أعيانًا، ويُصرّ على استيفائها دراهم، مشدّدًا في الطلب، مهدّدًا المكلّفين بالسياط، حتى يدفعهم الى الاستدانة بالربا، وهو حرام، فيعرّضهم لدخول جهنّم باقتراف هذا الاثم، وهم يأتونه مرغمين خوفًا على ظهورهم من وقع السياط. قال:

اميرَ المؤمنين، وانت تشفي ... بعدل يديك ادواء الصدور،
فكيف بعامل يسعى علينا، ... يكلّفنا الدراهم في البدور؟
وانّى بالدراهم؟ وهي منّا ... كراقع راحتيه الى العَبور!
اذا سُقنا الفرائض، لم يُردها، ... وصدّ عن الشويهة والبعير.
اذا وضع السياط لنا نهارًا، ... اخذنا بالربا سَرَقَ الحرير!
فادخلَنا جهنّمَ ما اخذنا ... من الارباء، من دون الظهور.
فلو سمع الخليفة صوت داعٍ ... ينادي الله: هل لي من مجير!
واصوات النساء مفرّنات ... وصبيان لحَنَّ على الحجور،
اذا لأجابَ لسان داعٍ، ... لدين الله ينضاب، نصور،
امين الله، يصدع حين يقضي ... بدين محمد، وبه أُمور.

٣) الديوان ٧٦٧ — ولجرير قصيدة في الموضوع نفسه، ديوانه ٤٦١

٤) H. Lammens, *Le calife Walîd et le partage de la mosquée des Omayyades à Damas.* [*Etudes sur le siècle des Omayyades.*] p. 277

وقد مدح الفرزدق ابني الوليد عمر[١] والعباس[٢]، ولعلّه اتصل بهما.

في خلافة عبد الملك زار الفرزدق الحجاز بضع مرات: منها واحدة على عهد ابن الزبير بشأن النوار، كما ذكرنا. وثانية في ولاية أبان بن عثمان بن عفّان على المدينة (٦٩٤-٧٠١)، وكان يجتمع في مسجدها مع كُثيّر وابرهيم بن محمد الزُهري يتناشدون الأشعار[٣].

وفي خلافة عبد الملك، او في خلافة ابنه الوليد على الأكثر، حج الفرزدق. وكان هشام قد حجّ في جماعة من اهل الشام. فصادف زين العابدين، وانشد الفرزدق ابياته المعروفة. فحبسه هشام في عسفان[٤].

الفرزدق وعمر (٧١٧-٧٢٠)

وفي هذه المدة ايضاً، في ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة (٧٠٥-٧١١) قدمها الفرزدق في سنة مجدبة. فأكرمه عمر، واحسن ضيافته، وتقدّم اليه بان لا يتعرّض لأحد بمدح ولا هجاء[٥]. ثم اختبره فوجده صاحب فجور[٦]. فنفاه عن المدينة وأجله ثلاث ليال. وهي الحادثة التي استغلّها جرير[٧]، بعد ان اشار اليها الفرزدق نفسه[٥]، فقال:

توعّدني فأجّلني ثلاثاً كما وُعدت لمهلكها ثمودُ[٨]

فاجابه جرير:

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز، وحقّك تُنفى عن المسجدِ؛
وشبّهت نفسك أشقى ثمودَ، فقالوا: ضللت ولم تهتدِ،
وقد أُجّلوا، حين حلّ العذاب، ثلاث ليالٍ الى الموعدِ.

---

١) الديوان ١٧٤
٢) الديوان ٤٣٢، ٥٢٨
٣) نقائض جرير والفرزدق ٥٤٦؛ الاغاني ٨: ١٩٣؛ ١٩: ٣٨-٣٩
٤) ابن خلكان: الكتاب المذكور ٢: ٢٦٤-٢٦٥؛ الاغاني ١٩: ٤٠-٤١
٥) الاغاني ١٩: ٥١؛ الديوان ١٨٥، ٢٦٠
٦) النقائض ٢٩٧
٧) ديوان جرير ١٢٨
٨) الديوان ١٨٥

بيد ان هذا النفي لم يمنع الفرزدق ان يمدح عمر بحسن تقواه وطيب خلقه، وكرمه، وشرف اصله. مدحه أوّلاً بمكة، على اثر وفاة ابيه بمصر[1] سنة ٧٠٣؛ ثم مدحه والياً على المدينة[2]، ثم خليفةً (٧١٧–٧٢٠)[3]. ولكنه لم يحظَ لديه بحظوة مادّية، اذ كان عمر لا يعطي الشعراء؛ ولا حظوة ادبية، اذ كان يفضّل عليه جريراً.[4]

الفرزدق وسليمان (٧١٥–٧١٧)

اما الخليفة الذي اتصل به الفرزدق اتصالاً وثيقاً فهو سليمان بن عبد الملك (٧١٥–٧١٧). مدحه وليَّ عهد، فافاض في اجارته لابناء المهلّب، وشبّهه بالسموأل في الوفاء لجاره[5]. ولمّا ولي الخلافة قصده الشاعر الى الشام. وهو «لولا حبُّه لما غشي

---

١) الديوان ٦٢٨ – وللفرزدق قصيدة في رثاء عبد العزيز، الديوان ٢٢٥، ظنّها الناشر، عبدالله اسماعيل الصاوي، في رثاء عمر ابنه – على الرغم من انه توّجها بقوله: «ولما قدم الفرزدق الشام بلغه موت عبد العزيز فقال» – وكأنه، اي الناشر، نسي هذا العنوان بعد سطرين، اذ عرض له قول الشاعر:

ان الارامل والايتام قد يئسوا، وطالبي العرف، اذ لاقام الخبرُ:
أن ابن ليلى بارض النيل أدركه، وهم يراعُ الى معروفه، القدرُ.

فاضطرّ الى القيام «بتحقيق تاريخي» أسفر عن قوله معلّقاً: «لم يشر احد من المؤرخين الى انّ عمر بن عبد العزيز مات بمصر. وحكوا انه مات بخناصرة او دير سمعان من عمل معرّة النعمان، وانه دفن بدير سمعان، ووافقهم ياقوت. وعلى هذا فيكون جعله بارض النيل متعلقة بالارامل واليتامى او بجملة لاقام الخبر.» (كذا، ص ٢٢٥، الحاشية ١) ولعلّ ما دفع الناشر الى هذا الوهم، فالى هذا التمحّل في التخريج النحوي، ان الشاعر يكني عن عبد العزيز «بابن ليلى». وفي عرف الناشر ان ابن ليلى هو عمر بن عبد العزيز، كما ورد غير مرة في قول الفرزدق (الديوان ٢٢٢، ٢٢٤، ٦٣٩ . . . .) فقلنا: وان يكني الشاعر دعا عمر ابن ليلى فانما فعل ذلك تجوّزاً! لان ليلى كانت جدّته ام ابيه عبد العزيز، لا أمّه، على ما ورد في شرح الديوان نفسه، ص ٢٢٩، من طبعة الناشر نفسه، حيث جاء في الحاشية ٢: «ابن ليلى يعني عمر بن عبد العزيز، وام عبد العزيز ليلى بنت الاصبغ بن زبّان الكلبية.» فيكون ابن ليلى «الحقيقي» – اذا صحّ التعبير – عبد العزيز، واما ابنه عمر فهو ابن ليلى المجازي!

٢) الديوان ٢٦٠

٣) الديوان ٢١٩

٤) النقائض ٢٦٧

٥) الديوان ١٥–٢٢

هذه البلاد البغيضة »[١]. فكان اول خليفة وفد عليه. ثم تعددت فيه قصائده[٢]، وكلها تنمّ عن تعلقه بشخص الخليفة، الذي يسميه « المهدي » ويكاد يهبط عليه الوحي[٣]، كما تنمّ عن تفاؤله باستقامة الأحوال في المستقبل. ثم مدح ابنه أيوب فشبهه واباه بسليمان وداود.[٤]

ويُستنتج من بعض الحوادث ان الشاعر كان يرافق الخليفة في بعض تنقلاته. رافقه الى الحجّ مع عدد من الشعراء. فلما كان بالمدينة، تلقوه باربعمائة أسير رومي. فأمر الخليفة بان تُضرب رقاب البعض. وتقدّم الى الفرزدق في ذلك. فجبن الشاعر، ونبا سيفه[٥]. فلهج الناس بالحادثة، وتهكّم جرير بالفرزدق تهكماً طويلاً. فدافع هذا عن نفسه موفقاً بعض التوفيق، اذ نقض قول جرير :

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم.[٦]

بقوله :

فلا نقتل الأسرى ؛ ولكن نفكّهم اذا اثقل الأعناقَ حملُ المغارم ؛
فهل ضربة الروميّ جاعلةٌ لكم أبًا عن كليب او أبًا مثل دارم ؟
كذاك سيوف الهند تنبو ظُباتها ؛ ويقطعن احياناً مناطَ التمائم.[٧]

ولما مات سليمان، رثاه الفرزدق بابيات اربعة هي الوحيدة في رثاء الخلفاء في ديوانه الضخم.[٨]

في خلافة يزيد (٧٢٠–٧٢٤)

وقد مدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك (٧٢٠–٧٢٤). وكان يفد عليه في

---

١) فحبُك أغشاني بلادًا بغيضةً إليَّ، ورؤيا بسَّأنَ أقترا
(الديوان ٢٤٣)
٢) الديوان ٤٠، ٣٢٤، ٤١٥، ٦١٨، ٦٢٥، ٦٥٤
٣) الديوان ٦٢٥، ٦٥٤
٤) الديوان ٢٠٨
٥) الديوان ١٨٥، ٢١٣، ٦٦١
٦) ديوان جرير ٥٦٣
٧) الديوان ٨٥٨
٨) الديوان ٦٢٣

المؤتر ، من أرض البلقاء ، على رغم الثانين ، والشيب الشامل[١] ، والرياح الموج تنثر الثلوج احياناً[٢] ، فيمدحه مدحاً يضاهي سائر مدائحه الاموية.[٣]

وكان له حوادث مع اكثر عمّال يزيد ، او عمّال سلفائه ، وأشهرهم آل المهلّب ، وعديّ بن أرطاة الفزاري ، وعمر بن هبيرة .

اما آل المهلّب فكانوا من مشهوري الولاة والقوّاد في الدولة الاموية. أصلهم من أزد عُمان. حارب ابوهم المهلّب بن ابي صُفرة الخوارج وانتصر عليهم . وولي الجزيرة لابن الزبير سنة ٦٨٦ . فمدحه الفرزدق[٤] . ثم هجاه على عهد بشر بن مروان.[٥] وكان ابنه يزيد والياً على خراسان (٧٠١-٧٠٤) ، وعلى الجزيرة نحو السنة ٧١٠ . الى ان ارتاب الحجّاج في اخلاصهم للدولة ، فحبسهم ، وصادر املاكهم . فاحتالوا حتى هربوا من حبسه ، لاجئين الى سليمان بن عبد الملك ، وهو وليّ عهد ، فأمّنهم واستحصل لهم عفواً من اخيه الوليد. فمدحه الفرزدق ، كما تقدّم ، ومدح آل المهلّب لتخلّصهم من الحجّاج[٦]. ولما بويع لسليمان ، عيّن يزيد بن المهلّب والياً على البصرة والكوفة سنة ٧١٥ ، فمدحه الفرزدق ، ومدح اخاه مروان. ثم انتقل يزيد الى جُرجان ، فاستدعى الفرزدق ، وارسل اليه باربعة آلاف درهم يتجهّز بها . فقبض الفرزدق المال وهرب الى الكوفة[٧] . وبعد وفاة سليمان ، عُيّن عدي بن أرطاة والياً على البصرة ، فخلع يزيدُ بن المهلّب طاعة الخليفة الجديد ، وثار مع اتباعه . ولما وصل عديّ لمحاربته ، هجاه الفرزدق واشاد بيزيد[٨] . ووُفّق ابن المهلب في ثورته فدخل البصرة عنوةً سنة ٧١٩ . فهجا الفرزدق

---

١) الديوان ٤٣٧ ، ٨٨٨

٢) الديوان ٨٢٩

٣) الديوان ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٢٦٣ ، ٤٣٧ ، ٥٤٢ ، ٦٨١ ، ٨٢٨ ، ٨٨٨

٤) الديوان ١٤٩

٥) الديوان ١٠ ؛ اطلب ايضاً ٢٥٢ : بجحوم بكونهم ملّاحين . – وله قصيدة بذيئة في هجاء امرأة المهلّب ؛ ص ٦٠٩

٦) الديوان ١٧ ، ٤٦ ، ١٦٣ ، ٢٧٤ ، ٨١٦

٧) الديوان ٣٤٢ ؛ الاغاني ١٩ : ١٦

٨) الديوان ٨١٢-٨١٤

عدياً من جديد[١] ، وهجا بني عمرو بن تميم الذين انهزموا في البصرة امام دارس مولى ابن المهلّب[٢] .

ثم مات عمر بن عبد العزيز ، فخلع ابن المهلّب طاعة يزيد بن عبد الملك. فسيّر عليه اخاه مسلمة بن عبد الملك في جيش جديد . فمدحه الفرزدق ، منقلباً على آل المهلّب[٣] . حتى اذا رأى موقفهم ثابتاً ، حاول ان ينقلب على انقلابه ، متزلّفاً الى يزيد بن المهلب . فدخل عليه يريد ان ينشده مديحاً . فلما رآه قال يزيد : « اغرب في نار الله ، فوالله اني لا اقدر باي قتلة اقتلك ! » فخرج خزيان[٤] . ولمّا ظفر مسلمة ، وقُتل يزيد سنة ٧٢٠ ، جعل الفرزدق يهجوه وأسرته ويهجو دعاتهم[٥] ، ويكفّرهم مفتخراً ، ويمدح مسلمة[٦] ، وهلال بن أحوز قائد البعث[٧] ، ويكثر في مدح يزيد بن عبد الملك بهذا الانتصار كما يُكثر في هجو المهالبة[٨] .

واما عديّ بن أرطاة الفَزاري فهو الذي ولي البصرة في فتنة ابن المهلب (٧١٧ - ٧٢٠) وليس للفرزدق فيه الّا الهجو والانتقاد . ينتقد تنظيمه البعث للخروج الى قتال ابن المهلّب[٩] . ويهجوه بانكساره ، كما تقدّم . وهو موقف جدير بالفرزدق ، اذا ذكرنا ما كان بين قومه وبني فزارة ، قوم عدي ، من عداوة قديمة .

وهكذا كان موقف الفرزدق من عُمر ابن هبيرة ، وهو فزاري ايضاً .

---

١) الديوان ٢٢٤
٢) الديوان ٧٧٨
٣) الديوان ٢٠١
٤) الديوان ٨٨١-٨٨٢
٥) كالسيد زهراني المُرجئي ، الديوان ٥٠٨
٦) الديوان ٨٠٦
٧) الديوان ٦٠ ، ٥٤٨ ، ٥٧٤ – وله مقطع في رثائه ١٥٥
٨) الديوان ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٦٠ ، ٢٦٢ ، ٤١٢ ، ٥١٦ – وفي ديوان الفرزدق بيتان لا عنوان لها ، يقول ياقوت انها في رثاء يزيد بن المهلّب ، وهو لا ينسبها الى احد . راجع الديوان ١٦٠
٩) الديوان ٥١٦

ولّاه يزيد العراق وخُراسان والهند (٧٢١–٧٢٣) بعد ان عزل اخاه مسلمة عن العراق، وعزل ابن عمه عبد الملك بن بشر بن مروان عن نيابة البصرة، وسعيد ابن عمرو بن الحارث عن نيابة الكوفة. فانتقد الفرزدق هذا الترتيب، وهجا ابن هبيرة هجاء مرًّا، متهماً اياه بخفة اليد واختلاس اموال الدولة[١]. فقال مخاطباً يزيد:

اميرَ المؤمنين، وانت والٍ شفيقٌ، لستَ بالوالي الحريصِ،
أأطعمتَ العراقَ ورافدَيه فزاريّاً أحذَّ يدِ القميصِ؟
تفيهقَ بالعراق ابو المثنّى، وعلّم قومه أكلَ الخبيصِ!

ثم اخذ يوالي بين مدحه وهجائه، وفقاً لمنافعه[٢].

في خلافة هشام (٧٢٤–٧٤٣)

وآخر من اتصل به الفرزدق من الخلفاء هشام بن عبد الملك (٧٢٤–٧٤٣). وكان الفرزدق قد هجاه اميراً[٣] وخليفة[٤]. فلما استتبّ له الحكم، وفد عليه بقصيدة عامرة، قاطعاً المفاوز المهلكة من العراق الى الرصافة، متجشماً المشقات على شيخوخته، واصلاً سير الليل بسير النهار، حتى تعب الناقة فتلفت ضجرةً لغبة، فيسألها مسكناً روعها:

إلامَ تلفّتين، وانتِ تحتي، وخيرُ الناس كلّهمِ امامي؟
متى تأتي الرصافةَ تستريحي من التهجير والدَّبَرِ الدوامي؛
ويُلقى الرحلُ عنكِ، وتستنيخي بخيرِ الارض والملكِ الهمامِ![٥]

١) الديوان ٤٨٧، ٥٠٨
٢) مدحه في الديوان ٢٨٠، ٤١٦، ٥٧٦ – وهجوه في ٢٨٣، ٤٨٧، ٥٠٨، ٦٤٧
٣) الديوان ٥١
٤) الديوان ٧٨١
٥) الديوان ٨٢٥ – والقصيدة من النقائض، نقض جرير هذا المقطع بقوله:

تلفّتُ انها تحت ابن قينٍ حليفِ الكيرِ والفأسِ الكهامِ؛
متى تأتِ الرصافةَ تخزَ فيها، كخزيكَ في المواسمِ كلَّ عامِ!

ديوان جرير – واطلب: فؤاد افرام البستاني: رصافة هشام ورقة الرشيد، في المشرق ٣٦ [١٩٣٦] ٢٤٤–٢٤٥

وكان خالد بن عبدالله القسري ، والي هشام على العراق (٧٢٤–٧٣٨) قد قبض ، حال وصوله ، على عمر بن هبيرة ، الوالي السابق ، فحبسه واستصفى ماله. فاحتال عمر حتى هرب من حبس خالد . فمدحه الفرزدق — وكان قد اكثر من هجائه في ولايته — وعرّض بخالد[1] ، بعد ان هجاه على اثر تعيينه[2] ؛ وقبل ذلك[3]. فغضب خالد وحفظها له. ثم بلغه ان الشاعر هجا « النهر المبارك » الذي شقّه خالد من دجلة[4] ونسبه الى الخليفة . فأرسل الى عامله على البصرة ، مالك ابن المنذر ، ان يحبسه .[5] فوجّه مالك الى ايوب بن عيسى الضبي ، فقبض على الفرزدق وحمله اليه فحبسه ، وقد قارب التسعين[6] . فأخذ في الاعتذار والتنصّل من هجو النهر ، مادحاً معاوية بن هشام[7] ومالك بن المنذر[8] ، واخاه مسمعاً[9] وخالداً[10] ، واخاه أسداً[11] . وكأنّ الحبس طال عليه ، فلجأ الى هشام ووجّه اليه قصيدة مع ابنه لبطة يمدحه ، ويشكو من حبسه ، ويدّعي جوار مروان ، جاعلاً الخليفة جديراً بالخلود ، خليقاً بتلقي الرسالة والوحي[12] . وكان من حسن حظه ان شفع له سعيد بن الوليد الأبرش . فأمر هشام خالداً ان يخلّيه[13] . فمدح خالداً[14] ، واكثر في مدح هشام[15] . وكان جرير قد تظاهر بالشفاعة له لدى أسد بن عبدالله ،

---

١) الديوان ١٤٠
٢) الديوان ١٨٩
٣) الديوان ٢٧٣
٤) الديوان ٦٠١ — وله في هجاء خالد ص ٢٧٢ ، ٥٩٨ ، ٨٧٤
٥) الديوان ٩٩٥
٦) الاغاني ١٩ : ٣٣–٣٤
٧) الديوان ٨٣٠
٨) الديوان ٢١ ، ٢٢ ، ٧٦ ، ٦٧٨ ، ٨٠٣
٩) الديوان ٦٦٠
١٠) الديوان ١٥٦ ، ١٦٥ ، ٢٦٥ ، ٨٣٠ ، ٨٣١
١١) الديوان ١٦٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٥٢٦ ، ٥٨١ ، ٥٩٢ ، ٦٢٦ ، ٨٧٦
١٢) الديوان ٨٤٦
١٣) الاغاني ١٩ : ٣٤ ؛ الديوان ١٦٥ ، ٥٢٢ ، ٧٥٠ ، ٨٤٥
١٤) الديوان ٥٩٢
١٥) الديوان ٦٢ ، ٩٦ ، ٥٢٢ ، ٧٨٢ ، ٨٠٨

فاستغرب أسد ، لما كان من العداوة بين الشاعرين ، وقال : « أتشفع له يا جرير ؟ » فقال : « ان ذلك اذلّ له ، اصلحك الله ! »[١]

وكان الفرزدق ذا اتّصال بوليّ عهد هشام ، الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، يفد عليه من العراق[٢] الى قصر المشتى ، على الأرجح ، فيمدحه منتظرًا انتقال الخلافة اليه[٣] . ولكن لم تُحقق هذه الامنية . فقد مات الفرزدق ، والوليد ينتظر ان يجيئه البريد بنعي الخليفة الأحول .

ومدح الفرزدق من ولاة الامويين الورد الجنفي[٤] ؛ وقطن بن مدركة الكلابي ، والي البحرين[٥] ؛ وزياد بن الربيع ، أمير هجر[٦] ؛ وأبان بن الوليد البجلي ، عامل خالد القسري على خراسان[٧] ؛ وبلال بن ابي بردة ، عامله على البصرة (٧٢٨–٧٣٨) كان يقدم اليه من الدهناء ، في آخر عمره ، وقد صار

مثل النسر اصبح واقعًا وافناه من كرّ الليالي ذهابها ، [٨]

فيمدحه مستعطيًا مُلحفًا[٩] . وآخر من اتصل به منهم خالد بن عبد الملك ابن الحارث بن الحكم ، والي المدينة (٧٣٢- ٧٣٥) مدحه في السنة التي توفي فيها الشاعر ، بقصيدة لعلّها آخر مدائحه[١٠]

---

١) الاغاني ١٩ : ٤٢ ؛ ديوان جرير ١٧٨

٢) الديوان ٤١٧

٣) ٧٠٩– ويجب ان يصحّح العنوان الموضوع لهذه القصيدة . فقد ورد (ص ٧٠٨) : «وقال الفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك» . وهو خطأ صوابه : يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما يظهر من نصّ القصيدة ، ومن شرحها لابن حبيب . – ومدائح الفرزدق في الوليد ص ٧ ، ٨٤ ، ٤١٧ ، ٥١٠ ، ٧٠٨

٤) الديوان ٧٨

٥) الديوان ٧٠٠

٦) الديوان ٤٩٣

٧) الديوان ٦١ ، ٢٧٤ ، ٤٣٠ ، ٥٤٧ ، ٨٧٦

٨) الديوان ٥٣

٩) الديوان ٥٣ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٥٤٧ ، ٦٦٠ ، ٦٧٤ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤

١٠) الديوان ٦٣٣

الفرزدق والعلويّون

اما موقف الفرزدق من العلويين فيُستدلّ من حياته وشعره انه كان فيه على اخلاص فاق اخلاصه لغيرهم من ارباب الاحزاب ، وان يكن لم يجرؤ دائماً على إظهار عاطفته. هذا اذا جاز لنا ان نتكلّم عن الاخلاص بالنسبة الى الفرزدق. كان قومه من ذوي الميل العلوي في الخلاف الناشب بين علي وعائشة اولاً ، ثم بين علي ومعاوية. حتى اذا قدم عليّ الكوفة ، وفد عليه غالب ، والد الفرزدق ، ومعه ابنه ، وهو يافع اذ ذاك. على ان اخوال الفرزدق من بني ضبّة كانوا من حزب عائشة ، فحاربوا جيش عليّ ، يوم الجمل. وهو ما استفاد منه الفرزدق ، في تزلّفه الى الامويين ، فافتخر بأن اخواله حاربوا عدوّهم :

وعشيّة الجمل المجلّل ، ضاربوا ضرباً شؤون فراشه تتزيّلُ (١

يقول ذلك زلفى وتقرّباً. ولا سيما بعد ان تحقّق قومه قوّة الامويين ، وشعروا بصولة عمّالهم في العراق ، فارسلوا اليهم الوفود مبايعين. فمدحهم الفرزدق ، وبالغ واغرق حتى كاد يُنزل عليهم الوحي ، ويمسحهم مسحة الهدى والنبوة ، كما قدمنا. ولا يخفى ان اغراقه هذا واتجاهه الدائم من ولاة امية لَمن الادلّة على اضطراب ميله وتذبذب موقفه. اما اذا ابتعد عن مركز الولاة ، فاطمأنّ الى ان يد الامويين لن تطاله ، وعرضت له فرصة ، فانه لا يتردّد في اظهار عاطفته لآل البيت. من ذلك ما روى الطبري والاصبهاني من ان الفرزدق لقي الحسين ابن علي بمكّة في السادس من ذي الحجة — قبل وقعة كربلاء باربعة ايام — وهو يهمّ بالخروج الى العراق فقال: «يا ابن رسول الله انفس الناس معك وايديهم عليك.» قال الحسين : « ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله.» وسار الحسين.

ثم لقي الفرزدق عبدالله بن عمرو بن العاص ، وتذاكرا أمر الحسين. فقال عبدالله : ويلك فهلّا اتبعته ! فوالله ليملكنّ ؟ ولا يجوز السلاح فيه ولا

---

١) الديوان ٧١٦

في أصحابه . قال الفرزدق : « فهممت والله ان ألحق به ووقع في قلبي مقالته· ثم ذكرت الانبياء وقتلهم فصدّني ذلك عن اللحاق به ».

ولم يلبث ان ورد الخبر بقتل الحسين في كربلا . فقال الفرزدق : « فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا انه سيدوم عزّها وتبقى هيبتها· وان صبرت عليه ولم تتغيّر ، لم يزدها الله الا ذلّا الى آخر الدهر . وأنشد في ذلك :

فإن انتم لم تثأروا لابن خيركم ، فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل!»[1]

وكذلك كان موقفه ، في مكة ايضاً ، وقد مرّ على هذه الحادثة بضع وعشرون سنة ، عندما حجّ هشام بن عبد الملك ، واضطرّه الزحام الى الانتظار . ووصل زين العابدين ، حفيد علي ، فتنحى له الناس ، حتى طاف واستلم . فقال احد رجالات الشام : مَن هذا ؟ فاجابه الفرزدق ذاك الجواب الرائع :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحَرَمُ !

ذكر هذا صاحب الاغاني ، وابن خلكان[2] ، ومن نقل عنهما من مؤرخي الأدب ، موردين القصيدة على طولها في بضعة وعشرين بيتاً . اما ديوان الفرزدق[3] فليس فيه منها الّا ستة ابيات . ولعلّ الرقابة العباسية حذفت منها ، او لعلّ بعض مريدي العلويين زاد فيها . فقد ذكر صاحب الاغاني بيتين منها نسبهما الى الحزين الكناني في مدح عبدالله بن عبد الملك[4] ؟ ومهما يكن من أمر فان الفرزدق كان يُعدّ من شعراء العلويين ، وقد يُقرن بأيمن ، وكُثيّر ، والكميت[5] .

الفرزدق والشعراء

تمرّس الفرزدق بعدد من الشعراء منذ صباه ، فكان يهاجي شعراء قومه في خلافة عثمان ، وهو غلام ، ولكنه لم يذكر منهم واحداً باسمه . وظلّ على هذه النزعة

1) الطبري : تاريخ الرسل والملوك (de Goeje) ٦ : ٢١٨ ؛ الاغاني ١٩ : ٣٤ ، ٤٧
2) الاغاني ١٩ : ٤٠–٤١ ؛ ابن خلكان : ك . م . ٢ : ٢٦٤–٢٦٥
3) الديوان ٨٤٨
4) الاغاني ١٤ : ٧٥
5) راجع Lammens, *Mo'âwia*, p. 187, n. 3.

في شبابه ، حتى كاد الهجاء يغلب على سائر شعره . وكأنه عرض له ما جعله يتوب عن نهش أعراض الناس ، فأقسم ان يُقلع عن الشعر[١] . ولعله ذكر قول علي ابن ابي طالب لأبيه ، فقيّد نفسه ، وقد تجاوز الأربعين ، وأقام يعالج الآيات القرآنية ليجمعها في ذاكرة لم تتعوّد الّا حفظ الشعر المقـذع والأخبار الفاحشة .

وكان الهجاء قد لجّ اذ ذاك ، بين جرير والبعيث المجاشعي ، ونالت شظاياه نساء مجاشع ، فأقبلن على الفرزدق شاكيات مؤنبات قائلات: « قبح الله قيدك ! فقد هتك جرير عورات نسائك ، فلُحيت من شاعر قوم ! »[٢] فكنّ المشجعات على ما كان يصبو اليه . ففضّ قيده ، وقال قصيدة اصاب رشاشها البعيث وهدّد جريرًا[٣] . ثم خصّ جريرًا بقصيدة بائية اصابت البعيث كذلك[٤] . وكان هذا في عهد الحارث بن عبدالله ، والي البصرة لابن الزبير (٦٨٤—٦٨٦)[٥] . اما ما استنتجه بعض ادباء العصر[٦] من ان الهجاء لجّ بين الشاعرين ، منذ خلافة معاوية ، محتجين بما ورد في احدى نقائض جرير من ابيات استشهد بها يزيد في خلاف نشب بينه وبين ابيه ، فلا سند له يوثق به . لان جريرًا ، في اولى نقائضه ، وهي اللامية ، يذكر النوار[٧] ، ويذكرها البعيث كذلك في نقيضة سابقة[٨] ، وقد تقدّم ان النوار لم تزفّ الى الفرزدق الا على عهد ابن الزبير في حدود السنة ٦٨٥ . وفوق هذا فان جريرًا يخاطب في القصيدة نفسها الحرث ، والي البصرة . اما الابيات التي استشهد بها يزيد فقد قالها جرير في عتاب جدّه ، قبل النقيضة

---

١) الديوان ٢٦٦

٢) النقائض ١٢٦—١٢٧ ؛ وراجع الديوان ٧١٢

٣) الديوان ٧١١ ؛ النقائض ١٢٧

٤) الديوان ٨٩٥ ؛ النقائض ١٦٧

٥) وجاء في النقائض (ص ١٣٧) انه الحارث بن ابي ربيعة المخزومي . على ان الحرث هذا لم يلِ البصرة ، بل كان على الكوفة مدة اربع سنوات (٦٨٦—٦٩٠)

٦) مثل خليل مردم بك : الفرزدق ، ص ١١

٧) ديوان جرير ٤٦٣

٨) النقائض ١٣٧

بعشرين سنة ، على قول ابن حبيب[١]. ولعله ألحق بها ابيات الهجاء. فأنف تلك النقيضة البائية . ثم توالت النقائض واحدة من الفرزدق واخرى من جرير نحو نصف قرن ، حتى وفاة الشاعرين سنة ٧٣٢ . والناس ، من شعراء ومتأدبين ، منقسمون قسمين : فرزدقي وجريري ، يتشاحنون حتى المشارة والمداورة . وقد دخل الاخطل بين الشاعرين ، في ولاية بشر بن مروان للبصرة (٦٩١—٦٩٢) ، بعد ان مرّ عليها في الهجاء بضع سنوات ، سأله بشر عنهما[٢] فقال : « الفرزدق ينحت من صخر ، وجرير يغرف من بحر.»[٣] فهاج الحكم جريرًا ، فبدأ عهد الهجاء بينه وبين الأخطل . اما الفرزدق فشكر للأخطل حكمه ، واخذ يمدحه وقومه ، ويعاونه على هجاء جرير . وظل على الخلاصة بعد وفاة الشاعر — وهو امر نادر في اخلاق الفرزدق — فاقام من نفسه شاعرًا للتغلبيين بعد شاعرهم الكبير[٤] . كما حفظ التغالبة جميل الفرزدق ، بعد وفاته كذلك ، فاحتفوا بابنه لبطة ، في الحيرة ، وجمعوا له مائة من الابل[٥].

ومن الشعراء الذين اتصل بهم الفرزدق ، قليلًا او كثيرًا ، الحطيئة ، وكعب ابن جعيل ، اجتمع بهما في مجلس سعيد بن العاص ، والي المدينة . فحكم له الحطيئة ، اذ سمع انشاده[٦] . وقد يكون لزمه الفرزدق ، بعد ذلك ، فروى له[٧] . وفي المدينة كان يجتمع كذلك بكثيّر ، وبابراهيم بن محمد الزُّهري

---

١) ديوان جرير ٦٠١

٢) نقائض جرير والاخطل (طبعة صالحاني) ١٩٧

٣) الاغاني ٧ : ١٦٩

٤) الديوان ٧٠٨ – وهو يقول في ذلك :

اسى لتناب من تميمٍ شاعرٌ يرمي القبائل بالقصيد الأثقلِ ،
اذ غاب كعب بني جميل عنهم ، وتنمّر الشعراء ، بعد الاخطل ؛
يتباشرون بموته ، ووراءهم ، مني ، لهم ، قطع العذاب المرسل .

٥) الاغاني ١٩ : ١٢ ؛ ابن خلكان : ك . م . ٢ : ٢٦٦

٦) الاغاني ٢١ : ١٩٦

٧) Lammens, *Un poète royal à la cour des Omayyades*, in *Etudes sur le siècle des Omayyades*, p. 264

فيتناشدون الاشعار[١]. وفيها كان ينزل على الأحوص، فيسكران ويسمعان الغناء.[٢] ومن الشعراء الذين أصابهم رشاش من بذاءته مسكين الدارمي، هجاه لانه رثى زيادًا، كما تقدّم، والطرمّاح الطائي هجاه وهجا قومه.[٣] والأصمّ الباهلي هجاه وقومه ايضاً[٤]، كما هجا امرأة شاعرة من نُقيم، فلم تقصر في هجائه.[٥] وقد اتصل بذي الرمة سمعه ينشد في المِربَد فحكم على شعره[٦]، ثم لم يلبث ان سرق من ابياته، كما سرق من شعر الشمردل[٧]، وابن ميّادة[٨]، وجميل بن معمر[٩]. وفي المربد كان للفرزدق حلقة خاصّة يجتمع فيها بالراعي وغيره من مريديه.

واجتمع الفرزدق، في حضرة سليمان بن عبد الملك، بجرير، وكثيّر، وعديّ ابن الرقاع. ففضله سليمان عليهم جميعاً في الفخر[١٠]. واجتمع مرةً ثانية في المجلس نفسه بنصيب، ففضل سليمان نصيباً عليه في المدح. فهجا الفرزدق نصيباً[١١]. وعرف ليلى الأخيلية فانشدها وانشدته[١٢].

وفي آخر عهده، مدح عبدالله بن عبد الأعلى، شاعر بني شيبان، فأكثر واجاد[١٣]، ذاكرًا فضل شيبان عليه في جابية الجولان.

---

١) الاغاني ٨: ١٩٦
٢) النقائض ١٠٤٨
٣) الديوان ١٢٥ – ولكن الطرمّاح لم يسكت له، على ما يظهر في الديوان، الصفحة نفسها.
٤) الديوان ٣٦٢
٥) الديوان ٧٤٩
٦) الديوان ١٤٧ – ويظهر ان ذا الرمّة أُعجب به.
٧) الاغاني ١٩: ٢٢
٨) الاغاني ١٩: ٦–٧
٩) الاغاني ٨: ١٩٥
١٠) الاغاني ١٩: ٢٢
١١) ابن خلكان: ك. م. ٢: ٢٦١
١٢) الاغاني ١٩: ٢٦ – وذلك في حكاية جميلة السرد.
١٣) الديوان ٦٦٦، ٧٥٤

وفاته

رزق الفرزدق عمرًا طويلًا تجاوز التسعين في قوله هو[١] ، وبلغ السادسة والتسعين في قول ابن حبيب ، شارح الديوان[٢] ، وقارب المائة في قول ابن قتيبة.[٣] الّا انه ظلّ قويّ العزم ، بعيد المنّة ، وان شمله الشيب ، فجعله مهيب الطلعة[٤]. امّا وفاته فيتردّد القدماء والمحدثون في تعيينها أهي سنة عشر ومائة للهجرة أم ١١١ ام ١١٢ ام ١١٤[٥]. وليس من مبرّر لهذا التردّد في نظر من يطالع الديوان ، فيرى فيه قصيدة قالها الشاعر في مدح خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ، والي المدينة[٦]. ومعروف ان خالدًا المذكور ولي المدينة مدة ثلاث سنوات ، من السنة ١١٤ الى السنة ١١٧ . واذًا فلا يمكن ان تكون وفاة الفرزدق تقدّمت السنة ١١٤ (٣ اذار ٧٣٢ — ٢٠ شباط ٧٣٣) . وهي السنة التي توفي فيها جرير كذلك.

واما المرض الذي توفي فيه فهو ذات الجنب ، في قول ابنه لبطة[٧] ، او الدُبيلة[٨] وهي داء يحدث عنه دمامل . أُصيب في البادية ، فنُقل الى البصرة . وأُتي برجل متطبّب ، فوصف له ان يُسقى القار الأبيض . فجعل يقول لابنه: «يا بنيّ ، عجّلت لابيك شراب أهل النار[٩]. »وقبره بالبصرة في مقابر بني تميم .

---

١) الديوان ٦٦٦ ؛ وكذلك في الاغاني ١٩ : ٤٦

٢) الديوان ٣٦٢

٣) ابن قتيبة : ك.م. ٢٩٤ . اما زعم المرزباني بانه بلغ ثلاثين ومائة فلا يُعتدّ به .

٤) الإغاني ١٩ : ٣٢

٥) الاغاني ١٩ : ٦ ، ٤٥ ؛ عبدالله الصاوي : شرح ديوان الفرزدق : ه ؛ خليل مردم بك : الفرزدق ، ص ١٦

٦) الديوان ٦٢٢

٧) الاغاني ١٩ : ٤٤

٨) ابن قتيبة : ك.م. ٢٩٤

٩) الاغاني ١٩ : ٤٦

صفاته واخلاقه

هيئته

كان الفرزدق ضخم التقاطيع ، جهم الوجه مستديره ، صغير القدمين ، غليظاً ، قصيراً[١] . أُصيب بالصلع ، فكان جرير يدعوه « القُرَيد الاصلع »[٢] ، ويعيّره « قصر القوائم »[٣] . الّا ان الفرزدق كان يؤمن بجماله ، فيصوّر نفسه كالهلال يروق النساء[٤] . وكان يحتال على ما بقي من شعره فيجمعه في ضفيرتين يخضبها بالحنّا[٥] ، كما يخضب لحيته . حتى اذا شمله الشيب ترك الخضاب ، فكان مهيب المنظر[٦] وكان يلبس اللباس الفاخر من الديباج والخزّ عمل اهل اليمن ، ويعتمّ بعمامة كبيرة ضخمة .

ثقافته

نشأ الفرزدق أُميّاً[٧] كأكثر شعراء عصره . ولكنه روى ايّام العرب ، ومفاخر قومه خاصّة ، وكثيراً من الشعر الجاهلي والمخضرم ، فكوّن لنفسه ثقافة شفهيّة لا بأس بها . وحاول ان يحفظ القرآن ، وقد تقدّمت به السنّ ، فقيّد نفسه ، كما قدّمنا . ولكنه لم يحفظ ، على ما يظهر ، الّا حوادث القصص القرآني — والخبر اعلق بالذاكرة من الانشاء ! — اما الآيات نفسها فلم يُحكمها ، وان يكن قد اكتسب حسّاً بصحيح تركيبها . نُقل عن الاصمعي ان الفرزدق سمع رجلاً يقرأ : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم . » فقال : « لا ينبغي ان يكون هذا هكذا » فقيل : انّما هو « عزيز حكيم » .

---

١) ابن قتيبة : ك . م . ٢٨٩

٢) ديوان جرير ٢٤٤ وغيرها .

٣) ديوان جرير ٥٥٩

٤) الديوان ٥٧٢

٥) الديوان ٤٨٦

٦) الاغاني ١٩ : ٢٢

٧) وفي شرح الديوان ما يستنتج منه ان الفرزدق كان عارفاً بالقراءة . جاء في توطئة احدى القصائد : « وجعل الفرزدق يقرأ الكتب . » (ص ١٧٢)

قال: «هكذا ينبغي ان يكون.»[1] وجمع الى ذلك اساطير الجاهليين، وحكايات المفسرين، فاعتلجت كلها في ذاكرته القرية، واندفعت متدفقةً في شعره بترتيب وبغير ترتيب. واذا به يلخّص قصة آدم وحوّاء[2]، ويذكر نوحاً وابنه والطوفان[3]، ويونس واقامته ثلاثة ايام في بطن الحوت[4]، وثمود وعاد والناقة[5]، ويأجوج ومأجوج[6]، وفرعون غارقاً في البحر وراء بني اسرائيل[7]، وابراهيم متأهباً للتضحية بولده اسحق[8]؛ وداود والمرأة التي اعجبته[9]، وابنه سليمان[10]،

١) الاغاني ١٩: ٣٥
٢) الديوان ٧٧١
٣) الديوان ٦١٧، ٨٥٢
٤) الديوان ١٤١، ٦١٧
٥) الديوان ٢٠٧، ٦٢٥، ٧٧١، ٨٥٥، وغيرها كثير.
٦) الديوان ٢٩٦، ٨٢٠
٧) الديوان ٧٧٠
٨) الديوان ٦٧٩، ٨٢١ – وهذان المقطعان وافرا الاهميّة في تاريخ التفسير الديني. ومعلوم ان القرآن، في ذكر هذه الحادثة لا يسمّي ابن ابراهيم. اما التقليد الإسلامي الحاضر فيقول انه اسماعيل، جدّ العرب، لا اسحق، كما يعتقد اليهود. واما الفرزدق فيدلّ شعره على ان الاعتقاد الجاري بين العرب، حتى العصر الاموي، كان موافقاً للمعتقد اليهودي. ولعلّ فكرة الذبيح اسماعيل نشأت في العصر العباسي. وقد يكون بعض متأخري المفسّرين، لما وقفوا على شعر الفرزدق في الموضوع، جعلوه «يصحّح» رأيه متأخرًا فقولوه: «سمعت ابا هريرة يقول على منبر المدينة: الذبيح اسماعيل» (ابن قتيبة: ك. م. ٢٩٦) والّا فلِمَ لم يستند من هذا القول في شعره، وذكرُ «الذبيح اسحق» في قصيدتين من آخر شعر الفرزدق. اولاهما في مدح مالك بن المنذر بن الجارود؛ قالها في حبسه تائباً مستجيرًا، وقد أتت عليه تسعون سنة (ص ٦٨٠) وفيها يصرّح باسم اسحق:

اني حلفت بصارعٍ لابنٍ له اسحقَ فوق جبينه المتلولِ

وثانيتهما نظمها في الحبس نفسه مادحاً معاوية بن هشام بن عبد الملك، متنصّلًا من هجو النهر المبارك، قال في الموضوع الذي يهمّنا:

أرجو الدعاء من الذي تلّ ابنه لجبينه، ففداه ذو الانعام،
اسحق، حيث يقول، لمّا هابه، لأبيه حيث رأى من الأحلام:
أمضِ وصدّق ما أُمرتَ، فانني بالصبر محتسباً لَخيرُ غلامِ!

٩) الديوان ٤٢٠
١٠) الديوان ٢٠٨، ٦١٧

والسامري[١] ، وحكاية الفيل[٢] ، وأمّ عيسى التي يجعلها فضلى النساء.[٣] وهو يجري مجرى الجاهليين في الاعتقاد بالصدى[٤] والزَّجر[٥]. ثم يحلف بالراقصات الى مِنى ، وبالقاصدين كَنَفَي حِراء ، وسائر مناسك الحج.[٦]

رقة دينه : فسقه وفجوره

بيد ان هذه المسحة من الأثر الديني لم تتجاوز الصبغة السطحية ، فلم تتغلغل في اعماق نفس الشاعر ، ولم تولِه شيئاً من التقوى ولا من خوف الله ؛ وان ذُكر مرةً انه صلّى[٧] وتاب نادماً[٨] ، وان ذُكر عنه انه بكى في المسجد[٩] ، وتأثّر ، في جنازة النوار ، بكلام الحسن البصري ، فقال انه اعدّ لليوم الآخر شهادة ان لا اله الّا الله مذ ثمانين سنة.[١٠] انما كان الغالب عليه الاستهتار ، واطّراح فرائض الدين ، واللهو بالآيات لهوَ المستخفّ العابث. وهذه احاديث فسقه وفجوره تملأ ديوانه واخباره ، وتدفع الولاة الى نفيه عن مناطق الحرم. فمن تفصيل مغامراته الفاحشة[١١] ، متستّراً في بعضها بستار الدين متصفاً بصفة الزهّاد ، مستخدماً القرآن في نيل مأربه السافل ، خادعاً ربّ البيت بقراءة سورة الكهف[١٢] ؛ الى ارتياده

١) الديوان ٤٥١

٢) الديوان ٢٥٨

٣) الديوان ١٧٠ – ومما يدعو الى الابتسام حماسةُ طابع الديوان ، عبدالله اسماعيل الصاوي ، في احتجاجه ، بلسان الفقهاء ، على رأي الفرزدق هذا ؛ فقد علّق على البيت بكل جدّ: «وهل كانت السيدة مريم فضلى النساء؟ ذلك رأي الفرزدق . فأمّا الفقهاء فلا يسلّمون بهذا بل يعتبرونها من فضليات النساء..» (كذا! ص ١٧٠)

٤) الديوان ٤٨ ، ٦٧٧

٥) الديوان ٢١٢

٦) الديوان ٨٢ ، ١٦١ ، ٢٦٥ ، ٦١٧ ، ٨٦٠

٧) الديوان ٢٤٦

٨) الديوان ٧٧٠

٩) الاغاني ١٩ : ٤٧

١٠) الديوان ٥٧٧–٥٧٨

١١) الديوان ٣٥٥

١٢) الديوان ٦٥١

المواخير وبيوت اللهو ، مجاهراً بالشرب صرفاً[١] ؛ الى اقراره بالزنا، في حضرة سليمان[٢] ، الى تبذيـه وسفاهته ، وهو فوق الثانين من عمره[٣] ؛ الى اصراره على هذه السيرة الخالعة الفاجرة[٤] ، ناصحاً مَن كان على شاكلته ان يلتحق بنساء الجنّ فيخلص من دفع المهر والصداق ، وينجو من شرطة الاخلاق[٥] ؛ مبرهناً عن اضطلاع عميق باساليب الفسق وصغير الفجور.[٦] وهو لا يتورّع عن شتم جرير طائفاً بالبيت الحرام[٧] ، ولا عن التهكم بتقواه « وتمسكنه»[٨] ، وامتناعه عن شرب الخمر[٩] ؛ كما انه لا يتحرّج عن تضمين الآيات القرآنية في اهاجيه المقذعة البذيئة[١٠] ، ولا يُحجم عن ان يشبّه مظاهر فسقه وفجوره ببعض شعائر الحج[١١] ، ولا يتردّد في ان يسابق الحسن البصري الى الإفتاء في مجلسه، مستنداً الى شعره[١٢] بدل الآيات والحديث ، ذاهباً في فتاويه ، مذهب الجاهلية ، على قول ابن رشيق[١٣] ؛ مصرحاً ، في موقف آخر ، بانه «يعرف سجدة الشعر ، اذا ما عرف غيره سجدة القرآن »[١٤]

١) ابن قتيبة : ك.م. ٢٩٤ — وقد سها جامع الديوان عن نشر هذه الابيات .

٢) ابن خلكان : ك.م. ٢٦٤ ؛ ابن قتيبة : ك.م. ٢٩٧

٣) الديوان ٧٨٢

٤) أما الزّنا، فاني لست تاركه

(الديوان ٨٧٤)

٥) الديوان ٥٨٥-٥٨٦ — اما إمكان ازواج بنساء الجنّ فاطلب فيه : الإمام الشبلي : آكام المرجان في احكام الجان ، مصر ، ١٣٢٦هـ ، الباب الموفي ثلاثين : في بيان مناكحة الجنّ ، ص ٦٦ - ٧٤

٦) الديوان ١٣٠ ، ٢٧٢ ، وغيرها كثير .

٧) الديوان ٤٢٨

٨) الديوان ٧٢٦

٩) ابن قتيبة : ك.م. ٢٦٤

١٠) الديوان ٢٨٤ ، السطر ١٠-١١ ؛ قابل بما في سورة البقرة : ٦٢-٦١

١١) الديوان ٢٠٨ ، السطر ١٢ ؛ الاغاني ١٩ : ٢٥-٢٦

١٢) الاغاني ١٩ : ١٤

١٣) الديوان ٥٧٦-٥٧٧

١٤) الاغاني ١٩ : ٨ — يقول ذلك اذ يلومه الناس، وقد رأوه ساجداً البيت من شعر لبيد .

فلا عجب اذًا ان يرفض القضاة شهادته، وقد جاهر بانه قذف الف محصنة.[١]
ولا عجب ان يصمّ الحسن البصري عن سماعه هجاء ابليس، وقد عرف نفسية الفرزدق ومبلغ اخلاصه في مثل هذه التوبة. حتى اذا هدّده الشاعر قائلًا: لتسمنّ او لأخرجنّ فاقول ان الحسن ينهي عن هجاء ابليس. قال: «اسكت فانك بلسانه تنطق!»[٢]

ولم يكن الموت نفسه ليدفع الفرزدق الى التوبة النصوح، على رغم توقعه مجيئه[٣]، وقلقه عمّا وراء القبر[٤]، وما كان يؤمّل من عفو الله ومغفرته. فقد نقل ابن قتيبة[٥]، وصاحب الاغاني[٦] انه اعتق بعض عبيده، قبيل وفاته، واوصى لهم بشيء.. ولما اشتدّ به النزع، وهم حوله مع اهله، قال:

أروني من يقوم لكم مقامي، اذا ما الأمر جلّ عن التاب!
الى مَن تنزعون، اذا حثوتم، بأيديكم عليّ من التراب؟[٧]

فقالت جارية له: «نزع الى الله». فغضب وقال: «اخرجوا هذه من الوصيّة.»
وعن ابنه لبطة، وقد حضر نزع ابيه: «فقلت له: يا ابتِ، قُل: لا اله الّا الله. فجعلت اكرّرها عليه مرارًا. فنظر اليّ وجعل يقول:

فظلّت تعالى باليفاع كأنّها رماح نحاها وجهةَ الريح راكزُ!

فكان ذا هِجّيراه حتى مات.»[٨]

على ان ابن خلكان «يرجو له الجنة بتكرمة تُنسب اليه»، وهي مدحه زين العابدين.[٩] بل انه ادخله الجنة بالفعل، على ذمّة بعض التميميين، وقد رآه في

---

١) الاغاني ١٩: ٥٠؛ ابن خلكان: ك. م. ٢: ٢٦١-٢٦٣
٢) الاغاني ١٩: ١٤، ٢٢
٣) الديوان ٥٨١، ٨٦٧
٤) الديوان ٨١٥
٥) ابن قتيبة: ك. م. ٢٩٤
٦) الاغاني ١٩: ٤٤
٧) الديوان ١١٤
٨) الاغاني ١٩: ٤٤ – ومعنى هِجّيراه: دأبُه
٩) ابن خلكان: ك. م. ٢: ٢٦٤

المنام، فسأله: بمَ غُفر لك؟ فقال: بالكلمة التي نازعتها الحسن[1]، اي بهجو ابليس.
واما ابو العلاء المعري فلم يذكره في رسالة الغفران.

حسن حديثه وبديهته

ومن نتائج ثقافته الواسعة في ذاك العهد، انه كان كثير الاحاديث، حلو القصص عذب الاسلوب. نعته ابن قتيبة « بالمَنِّ المِفَنّ ».[2] ونُسبت اليه احاديث جذّابة السرد، كحكاية ليلى الاخيليّة وتوبة بن الحُمَيّر[3]، وقصة العذارى المتبردات وحديثه لهنّ بحكاية امرئ القيس يوم دارة جلجل[4]، وحديثه مع صاحبة القدح في البصرة. وحكاية عقيلة بنت الضحّاك وابن عمها عمرو.[5]

وكان الى ذلك قويّ البديهة، سريع الجواب، حاضر النكتة لاذعها احياناً. مرّ يوماً بمجلس بني حرام. فقال له عنبسة، مولى عثمان بن عفّان: يا ابا فراس، متى تذهب الى الآخرة؟ قال: وما حاجتك الى ذاك، يا اخي؟ قال: اكتب معك الى ابي. قال: انا لا اذهب الى حيث ابوك في النار. اكتب اليه مع ريالويه واصطفانوس[6].

وصادف جنازة فقال: ما هذا؟ فقيل: مات ابو الحنساء صاحب البغال. فقال:

ليبك ابا الحنساء بغلٌ وبغلةٌ، وبخلاةُ سوءٍ قد أُضيع شعيرها،
ومجرفةٌ مطروحةٌ، ومخسّةٌ، ومفرغةٌ صفراءُ بالٍ سيورها! [7]

ودعاباته كثيرة تزداد فكاهةً، في حال سكره وعربدته. فهو اذا سمع

---

١) ابن خلكان: ك. م. ٢: ٢٦٥
٢) ابن قتيبة: ك. م. ٢٦٣
٣) الاغاني ١٩: ٢٦
٤) الاغاني ١٩: ٢٦–٢٨
٥) الاغاني ٧: ٥٢
٦) الاغاني: ١٩: ١١
٧) ابن قتيبة: ك. م. ٢٦٣

حمارًا ينهق ، شتمه وذكر جريرًا ، ناسبًا الحمار لبني كلب[١]. واذا مرَّ بكلاب مجتمعة في الطريق ، احدها ذو لون احمر ، سلّم عليها ، وقال :

فما ردّ السلامَ شيوخ قومٍ مررتُ بهم على سكك البريدِ
ولا سيما الذي كانت عليه قطيفة أرجوان ، في القعود.[٢]

ولكنها غالبًا ما تتداخلها البذاءة . وقد ظلَّ متصفًا بها حتى آخر حياته ، اذ قال لابنه ، وقد وصف له الطبيب ان يشرب القار الابيض : لقد عجلت لابيك شراب اهل النار !

ومن بديهياته الرائعة جوابه للسائل عن زين العابدين في حضرة هشام:
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

جبنه

وكان الخوف يفعل في الفرزدق ، كما تفعل الحماسة ، في إحضار الجواب السريع والردّ المفحم . روى الاصمعي انه لما قدم يزيد ابن المهلب واسطاً قال لأمية ابن الجعد ، وكان صديق الفرزدق : اني لأحبُّ ان تأتيني بالفرزدق . وكان الفرزدق قد اكثر في هجاء يزيد وقومه أزد عُمان . فلقيه أمية فقال: ما فاتك من يزيد ، اعظم الناس عفوًا واسخى الناس كفًّا؟ قال: صدقت ، ولكني اخشى ان آتيه فاجد العُمانية ببابه فيقوم اليَّ رجل منهم ، فيقول : هذا الفرزدق الذي هجانا. فيضرب عنقي . فيبعث اليه يزيد ، فيضرب عنقه . ويبعث الى اهلي ديتي . فاذا يزيد قد صار اوفى العرب ، واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب[٣] .

وجبن الفرزدق مشهور اكثرت كتب الادب من ذكر نوادره ، كما دلّ عليه شعر الفرزدق نفسه . وكفى بالمقاطع التي قالها في خوفه من زياد شاهدًا مقنعًا . فهو اذا ترآى له أسد في القفر ، ذكر زيادًا ، فرأى الأسد اهون جانبًا منه[٤] . واذا

١) الديوان ٨٧٤
٢) الديوان ٢١٨ ؛ معاهد التنصيص ٢٢
٣) الاغاني ١٩ : ٢٩
٤) الديوان ٢٢١ راجع ايضاً الصفحات التالية ، وفيها كلها يظهر خوفه من زياد ٢٢ ، ١٥ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٥٢٧ ، ٥٤٥ ، ٥٧٦ ، ٦٠٨ ، ٦١٥ ، ٧٦٣ ، ٧٧١ ، ٨١٨ ، ٨٢٨

عرض له ذكر زياد ، وهو مطمئن في الحرم ، بينه وبين البصرة «سيل اللوى وهضب التهائم» ، طار نومه واحسّ بالحمّى تسري في عروقه[1] ؛ واذا ارتاد مجالس لهو ، فشرب الخمر ، وسمع الغناء ، ظلّت ذكرى زياد تعوده فتفسد عليه سروره وطمأنينته[2] . فهو دائم الاضطراب ، كأنه يردد ابدًا :

اذا ذكرت نفسي زيادًا تكشّشت من الخوف احشائي ، وشابت مفارقي[3]

وهو موقفه من كبار القوّاد والولاة كالحجّاج[4] ، وخالد القسري[5] . حتى عُرف عنه ذلك فجعل القوم يداعبونه ، ويخوّفونه ليتنادروا عليه . رآه مرةً شرطيّان ، من رجال الجرّاح بن عبدالله الحكمي ، جالساً في سكة لا منفذ لها . فقال احدهما لصاحبه : هل لك ان افزعه ! وحرّكا دابتيهما نحوه . فادبر مولّيًا . فعثر في طرف برده فشقّه ، وانقطع شسع نعله . ثم انصرفا عنه . فلما علم انهما هزئا به ، واطمأنت به الحال ، اخذ يشتمهما وأميهما[6] . وصال عليه جمله مرةً ، «فرأى الموت» ، واخذ يستغيث بالمارّة[7] . وداعبه الحجّاج في وقعة دير الجماجم فعرض عليه ان يحمل ويعطيه عطاء كثيرًا . فاستعفى قائلاً : اني أخاف ، اذا حملت ، ان ينقطع أصل العطاء ![8] وأمره سليمان ان يضرب عنق أسير ، فارتعشت يده ، واضطرب السيف ، فنبا . فضحك الناس منه . على انه استدرك الأمر بسرعة خاطره ، كما مرّ .[9] الى غير ذلك من الحوادث الدالّة على جبنه الصميم ، وخوفه الدائم . ولا يمكن ان تكون موضوعة لعصبيّة على الفرزدق . فان في شعره ما يعزّزها ويشير إليها ، فوق ما فيه من دلائل التذلّل والتصاغر امام العظماء ، اذا خشي منهم أن يبطشوا

١) الديوان ٧٧٢ ، ٨١٨

٢) الديوان ١٨٠ ؛ الاغاني ١٩ : ٢١

٣) الديوان ٥٧٦

٤) الديوان ٨١ ، ٦٨٤ ، ٦٦٤

٥) الديوان ٢٦٥ ، ٨٣٠

٦) الديوان ٥٧٣ ؛ وفي الاغاني ان الحادثة هذه كانت على عهد زياد ١٩ : ٢٥

٧) الديوان ٧٧

٨) القالي : ذيل الامالي ٧٦

٩) الديوان ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢٦١ — وارجع الى الصفحة ١٥٢ من هذا البحث .

عليه فيسجنوه . على الرغم مما فيه من مظاهر التيه ، والكبر ، والنياشة اذا ما خلا الى مفاخر اجداده ونبل قبيلته

فخره

ولم يكن ليقف عند حد في هذه المفاخر[1] . ولا يتردد في الفخر بشؤون مضحكة مخجلة :

ابي الشيخ ذو البول الكثير مجاشع غاني ، وعبدالله عمي ، ونهشلُ[2]
ونحن بنو الفحل الذي سال بوله بكل بلاد لا يبول بها فحلُ[3]

وكأنه يفتخر بالكثرة من كل شيء . فبيته بناه « حَكَمُ السما . » فلا يناله أحد ، وجده صعصعة احيى العرب باحيائه الوئيدات ، وابوه غالب معدن الجود ، يقصد الناس ناره من اقاصي البلاد ، حتى اذا مات كان قبره ملاذ العفاة وملجأ الخائفين . واخواله بُناة المجد . وقبيلته خير القبائل . فآباؤه لا يقاربهم آباء الخليفة من عبد شمس[1] ،

وان تغضب قريش ، ثم تغضب ، فان الارض ترعاها تميمُ ! [4]

هذا اذا كان الفرزدق غير راضٍ عن حكم قريش . فاذا رضي ، تنازل فرفع قريش الى مستواه ، لا كل قريش ، بل عبد شمس وهاشم وحدهما :

ولو سُئلت من كفؤنا الشمس ، أومأت الى ابنَي مَناف : عبد شمس وهاشم ! [5]

اما هو فخلاصة المفاخر كرماً ، وعلوّ همة ، وشاعريّة . اذا سقى مسافراً شنَّة — اي لبناً ممزوجاً بماء — أعلن ذلك مفتخراً[6] . واذا طبخ اللحم نصب قدراً تضيع فيها الجزور وتطفو ازوارها كالقتادة ، ويُسمع هزيمها بين البيوت كهَدْي

١) الديوان ٤٦
٢) الديوان ٦١٤
٣) الديوان ٦٦٢ — ويروى البيت لابن ذبيان المازني (الديوان ٦١٤) ولعل الفرزدق سرقه .
٤) الاغاني ٨ : ١٨٦
٥) النقائض ٣٩١ ؛ واطلب الديوان ٨٦٢
٦) الديوان ٦٧٤

الخصوم[١]. واذا شرب خمرة فهي من عهد كسرى[٢]. واذا صافن[٣] دليلاً في مفازة، جعل نفسه اكرم من حاتم.[٤]

بيد ان هذا الكرم لم يمنعه الحرص والمسألة، حتى الإلحاف فيها فكان عمره يتعرّض للامراء والولاة والعُمّال فيمدحهم راغباً، ويهجوهم مهدّدًا حتى يشتروا منه اعراضهم احياء واموتاً. وهو، ان لم يوفّق الى الكثير، رضي بالقليل، فقنع بنحيءٍ من سمنٍ مثلاً[٥]، او بشربة سويق اذا كان عطشان[٦]. وعُرف منه ذلك، فكان مَن لا يستطيع البطش به، خاف معرّة لسانه فاتقاه بالعطاء. ذكر المبرّد ان خالد بن صفوان وعد الفرزدق شيئاً فأخره عنه. فمرّ به الفرزدق فهدّده، فأمسك عنه حتى جاز. ثم أقبل خالد على اصحابه فقال: ان هذا قد جعل احدى يديه سطحاً، وملأ الاخرى سلحاً، وقال: ان عمرتم سطحي، والّا نضحتكم بسلحي[٧]. وهكذا انقضت حياته كحياة الحطيئة، الّا انه فاته فسادَ خلق وبذاءة لسان

بداوته

تقدّم ان الفرزدق كان بدويًا متّصلًا بالحضر. الّا انه ظلّ شديد التعصب لبدويّته، كثير الفخر بمآثر آبائه في الاسلام وفي الشرك كذلك[٨]. يهجو آل المهلّب بكونهم لم يعبدوا الاوثان قبل الاسلام، فهم غير عرب[٩]؛ ويمدح كبار القوم بمفاخر آبائهم في الجاهلية[١٠]. وقد رأيناه يجري في تكريم قبر ابيه، على

١) الديوان ٨٩٢-٨٩٣
٢) الديوان ١٥، وانظر ٥٦٤
٣) صافنه الماء: قاسمه اياه الثل بالثل.
٤) الديوان ٨٤١-٨٤٣
٥) الديوان ٧٦٩
٦) الديوان ٣٦
٧) المبرّد: الكامل ١ : ٢١٣
٨) الديوان ٤٢
٩) الديوان ١١، ٢٥٣
١٠) مثلاً أبان بن الوليد، الديوان ٦٢

طريقة الجاهليين في إكرام « البيوت » . ثم هو يكرّم قبر بشر بن مروان[١] ، وقبر المذيل التغلبي بنحره ناقته عليها[٢] . ويتقيّد في كل شيء بظاهر البداوة ، فيدعو الى الاخذ بالثأر[٣] ، ويفتخر بالضيافة .

ويظهر على كثير من جفاء البدو ، وخشونة طبعهم ، وقساوتهم ، حتى يضحك منه اهل الحضر احياناً . ويودّ لو كان وحبيبته بعيرَين جربَين مطرودَين عن منهل القبيلة ، فيقول :

فيا ليتنا كنا بعيرَين ، لا نرد على منهل الّا نُشلُّ ونُقذفُ ،
كلانا به عرٌّ يُخاف قرافه على الناس ، مطلِيُّ المساعر ، أخشفُ . [٤]

واذاً فلا عجب ان ينفر نساؤه من عشرته ، ويشكو اولاده قلّة حنوّه . ولا يغرنّ المطالع ما يراه من رثائه لأولاده في الديوان ، فهو انما يقوم بذلك جرياً على العادة . فلا يظهر له عاطفة حزن عميق . وسرعان ما ينتقل الى الفخر ، ويعزّي نفسه بموت كبار السادة من تميم[٥] . ثم يسأل السامع المعجب برثائه : أوَ رأيتَ ابني ؟ فيتردّد ويقول : لا . فيقول الفرزدق : « والله ما كان يساوي عباءته ! »[٦] .

وقد شاء مرّة ان يرهن ابنه الكبير لَبَطة على مبلغ من المال ، فابى اصحاب الحيّ قبول الرهينة[٧] .

※

هذا ما امكننا تصويره من شخصية الفرزدق بالاستناد الى شعره خاصةً . وقد تُتاح لنا فرصة ندرس فيها زميله جريراً ، فنعمل على زيادة الشخصيتين جلاء ووضوحاً .

١) الديوان ٢٦٨
٢) الديوان ٢٥٢
٣) الديوان ٤٨
٤) الديوان ٥٥٥
٥) الديوان ٧٦٤
٦) الاغاني ١٩ : ١٢–١٣
٧) ابن خلكان : ك . م . ٢ : ٢٦٦

القرى السريانيّة

في مدن سوريّة

بقلم الخوري اسحق ارملة السرياني

لسنا نظنّ احداً يحاجّنا او يناقضنا في قولنا ان الله سبحانه وتعالى سبق فاستعمر بني آرام جدّ السريان السوريّين في ارض سورية . فان الكتاب الكريم وجهابذة المحققين يؤيّدون ذلك كلّ التأييد . وهذه لهجة السوريّين واسماء مدنهم وقراهم الباقية آثارها الى هذا العهد لا تدع مجالاً للريب في تلك الحقيقة الراهنة . وممّاً لا بدّ لنا من الاشارة اليه أنّ اليونان لمّا ملكوا البلاد السوريّة اطلقوا على أهمّها اسماء يونانيّة فسمّوا حلب برواً ، ومنبج ايروفليس ، والرصافة سرجيوبوليس ، والرقة قلنيقوس ، وتدمر پلمير الخ. لكنّ تلك الاسماء اليونانيّة التَوَت واضمحلّت بتقلّص ظلّ اليونان ، وأعيدت اليها اسماؤها الآراميّة القديمة . وقد نسج الاتراك على منوالهم فافرغوا جهدهم ونفوذهم في محو الاسماء السريانية خصوصاً من المدن والقرى المجاورة لانطاكية ، عاصمة المشرق ، واطلقوا عليها اسماء تركية بحتة ، كما يشاهدها القارئ مدرجة في « تقويم البشير » للسنة ١٩٣٩ . أما العرب فانهم خالفوا اليونان والاتراك في هدفهم وأبقوا القديم على قدمه ولم يطلقوا اسماء عربيّة الّا على المدن والقرى التي أحدثوها في عهد دولتهم .

وقد رأينا ، تكملةً للابحاث عن القرى اللبنانية ،[1] ان نطرف قرّاء المشرق بنبذة من اسماء القرى السريانية اللاحقة بمدن سورية الكبرى ، اعني دمشق ، وحماة ، وحمص ، وحلب ، وانطاكية . نقلناها عن « تقويم البشير » المذكور ، ونضع الى جانبها اسمها السريانيّ الاصليّ ثم نلحق بها اسماء بعض قرى الجليل العليا :

---

١) راجع المشرق ٣٧ [١٩٣٩] ٢٨٧

١ ، قرى لواء دمشق السريانية

انرة ܐܢܪܬܐ : مقصورة (زبداني)

اوتايا ܐܬܘܬܐ : آثار . طارق . (دوما)

بابيلا ܒܝܬ ܐܒܝܠܐ : بيت الراهب

برزة ܒܝܬ ܐܪܙܐ : بيت الأرز (دمشق)

برقش ܒܪ ܩܫܐ : ابن القس (وادي العجم)

برهليا ܒܪ ܚܠܝܐ : ابن الحلو (زبداني)

بزينة ܒܝܬ ܙܝܢܐ : بيت السلاح (دوما) .

بسيمة ܒܣܝܡܬܐ : طيبة (دمشق)

بطرونة ܒܝܬ ܛܪܘܢܐ : بيت القلل (زبداني)

بقاتا ܒܩܥܬܐ : بقاع (قنيطرة)

بقين ܒܩܝܢ : جرار (زبداني)

بلودان ܒܝܬ ܠܘܕ : مكان يكثر فيه شجر اللاذن (زبداني)

بيت سابر ܒܝܬ ܣܒܪ : مبشر (وادي العجم)

بيتيما ܒܝܬ ܐܡܐ : بيت الامّ (وادي العجم)

بيرة ܒܐܪܐ : آبار (قنيطرة)

تلّ فتايا ܬܠ ܦܬܝܐ : تل العريض (النبك)

تلّ فيتا ܬܠ ܦܝܬܐ : الجبلة (دوما)

جباتا ܓܦܬܐ : جفنات (وادي العجم)

جبعدين ܓܒܥܕܝܢ : بقاع (جيرود)

جرابا ܓܪܒܐ : جراب (قنيطرة)

جرمانا ܓܪܡܢܐ : عظميّ (دمشق)

جسرين ܓܫܪܝܢ : جُسور (دمشق)

جسرايا ܓܫܪܝܐ : جسريّ (دمشق)

جونية ܓܘܢܝ̈ܐ : زوايا (وادي العجم)

حجيرة ܚܓܝܪ̈ܐ : عُرج (دمشق)

حجيرة سقيا ܚܓܝܪ̈ܐ ܕܛܠܠܐ : عرج الظلّ (دمشق)

حرجلة ܚܪ̈ܓܠܐ : جراد (دمشق)

حارستا ܚܪܘܫܬܐ : خشنة (دوما)

حرفا ܚܪܦܐ : سكّين (وادي العجم)

حزة ܚܙ̈ܐ : حُفَر (دمشق)

حزرما ܚܡܝܡ ܡܝ̈ܐ : ماء شحيح (دوما)

حلبون ܚܠܒܘܢ : حليب (دوما)

حوش خرابو ܚܘܪܒܐ : حوش الخراب (دوما)

داريا ܕܘܪ̈ܝܐ : دُور (دمشق)

دبورة ܕܒܘܪ̈ܐ : زنابير (قنيطرة)

دردارة ܕܪܕܪ̈ܐ : قرطب (قنيطرة)

دمّر ܕܘܡܪ : عَجَب (دمشق)

دورين ܕܘܪܝܢ : دُور (وادي العجم)

دير قانون ܕܝܪܐ ܕܩܢܘܢ : دير القانون (زبداني)

دير كوح ܕܝܪܐ ܕܟܘܪ̈ܚܐ : دير الصوامع (قنيطرة)

دير مقرون ܕܝܪܐ ܕܡܩܪܘܢܐ : دير الزنبيل (زبداني)

زبداني ܒܝܬ ܙܒܕܢܐ – زبدين ܒܝܬ ܙܒܕܝܢ : زبديّ زبدة (دمشق)

زعرته ܙܥܘܪܬܐ : صغيرة (قنيطرة)

زملكا تحريف ܐܪܘܩ ܡܠܟܐ : رواق الملك ومصيفه (دمشق)

سبسبا ܣܦ ܣܒܐ : دهليز الشيخ (وادي العجم)

سبيلا ܣܒܝܠܐ : محوِل (دمشق)

سبينه ܣܒܝ̈ܢܐ : مبتاعون (دمشق)

سحيتا ܣܚܝܬܐ : مغسولة (وادي العجم)

سرغايا ܣܪ̈ܓܐ : سرّاجون (زبداني)

سقبا تحريف سابا ܣܒܐ : شيخ (دمشق)

شبا ܫܒܥܐ : سبعة (دمشق)

شغونية ܫܩܝܐ : ارض للزرع (دوما)

شقيف ܫܩܝܦܐ : كهف صخر (قنيطرة)

صحنايا ܨܚܢܝܐ : مصحون (دمشق)

صهيا ܨܗܝܐ : عطشان (دمشق)

صيدنايا ܨܝܕܢܝܐ : صيدليّ (دوما)

عربيل ܥܪܒܠܐ : غربال (دمشق)

عربين ܥܪܒܝܢ : صفصاف (دمشق)

عرنة تحريف ܥܪܥܪܐ : ارض وعرة (وادي العجم)

عقربا ܥܩܪܒܐ : عقرب (دمشق)

علمين ܥܠܡܝܢ : جديدة (قنيطرة)

عين حليا ܥܝܢ ܚܠܝܐ : عين الحلوة

عين حور ܥܝܢ ܚܘܪ : عين البيضاء (زبداني)

عين الحور ܥܝܢ ܚܘܪ : عين البيضاء (قنيطرة)

عين فيجه ܥܝܢ ܦܝܓܐ : عين الباردة (زبداني)

عين تنيه ܥܝܢ ܩܢܝܐ : عين القصب (قنيطرة)

غريفة ܓܪܝܦܐ : جرف الجبل (دوما)

قليطة ܩܠܝܛܐ : عاريون (نبك)

قابون ܩܒܘܢܐ : عنود (دمشق)

قارا ܩܪܐ : مقرور (نبك)

قرحتا ܩܪܚܬܐ : جرداء (دوما)

قرحتة ܩܪܚܬܐ : جرداء (قنيطرة)

قيرون ܩܝܣܘܢܐ تصحيف ܩܝܣܘܢܐ : حطب (دمشق)

قصرين ܩܨܪܝܢ : قصور (قنيطرة)

قطنا ܩܛܢܐ : قطّان (وادي العجم)

قطينة ܩܛܝܢܬܐ : قطينة ، ملاءة (جيرود)

قلدون ܩܠܕܘܢ : مفتاح (نبك)

قيا ܩܝܣܐ : حطب (دوما)

كفر بطنا ܟܦܪ ܒܛܢܐ : قرية الجنين (دمشق)

كفر حور ܟܦܪ ܚܘܪ : قرية البيضاء (وادي العجم)

كفر سوسه ܟܦܪ ܣܘܣܐ : قرية السوس (دمشق)

كفر قوق ܟܦܪ ܩܘܩܐ : قرية الخزف (وادي العجم)

كفرين ܟܦܪܝܢ : قرى (دوما)

ميا ܡܐܦܝܐ : مخبز (وادي العجم)

مديرة ܡܕܝܪܬܐ : طَبقات البناء (دمشق)

مرجانة ܡܪܓܢܝܬܐ : مرجانة (وادي العجم)

مسرابا تحريف مسرانا ܡܫܪܝܢܐ : مَشرَب (دوما)

معدر ܡܥܕܪ : مساعد (زبداني)

معربا ܡܥܪܒܐ : مغرب (دوما)

معرة ܡܥܪܬܐ : مغاور (صيدنايا)

معرونة ܡܥܪܬܘܢܐ : مغاور صغيرة (دوما)

معلولة ܡܥܠܠܬܐ : مدخل (جيرود)

منين ܡܢܝܢܐ : معدودون (دوما)

ميدعة تصحيف ܡܘܕܥܬܐ : علامة (دوما)

نجها ܢܓܗܐ : فجر النهار (دمشق)

نولة ܢܘܠܐ : نول نسيج (دوما)

يلدا ܝܠܕܐ : ولد (دمشق)

٢٠ : قرى لواء حماة السريانية

بسيرين ܒܝܬ ܣܪܝܢ : بيت الخوص .

بيرين ܒܐܪܝܢ : آبار

بيصين ܒܝ̈ܨܝܢ : قوارير

تل عدا ܬܠ ܥܕܐ : تل النجاة

تل عداي ܬܠ ܥܕ̈ܝܐ : تل الغرباء

ترمين ܬܘܡ̈ܝܢ : ثوم

جدرين ܓܕܪ̈ܝܢ : غدران

جرنية ܓܘܪܢܝܬܐ : جرن

حلبا ܚܠܒܐ : حليب

حلفايا ܚܠܦ̈ܝܐ : صفصاف

حماة ܚܡܬ : حارّة او حماة

حيالين ܚܝ̈ܠܝܢ : جيوش او خيل

زغرين ܙܘܥܪ̈ܝܢ : رتاج . متّرس

سريحين ܣܪܝܚܝܢ : عائثون

شتة ܫܬ̈ܝܬܐ : مزلقة

شكاري ܐܟܪ̈ܐ : مزارع

شيحة ܫܝ̈ܚܬܐ : شيح

شير ܫܘܪܐ : سوار

طوبا ܛܘܒܐ : خير

عرشونة ܥܪ̈ܫܘܢܬܐ : سمينة معلوفة

عمورين ܥܡܘܪ̈ܝܢ : سكّان

عمير ܥܡܝܪܐ : عشب

فريتان ܦܪܝܛܢ : هارب ومعتزل

قبيات ܩܒܝܬܐ : بناء مقبّب

قرمس ܩܘܪܡܣܐ : قلّة ضيّقة الحلق

قمحانة ܩܡܚܢܬܐ : قمحيّ

كباشين ܟܒ̈ܫܝܢ : مكبوسين

كنراع ܟܢܪܥܐ : ترية الراعي

كفر نبردة ܟܦܪ ܢܒܪ̈ܕܐ : قرية النوافذ

كيسين ܟܝ̈ܣܝܢ : اكياس

لاحونة ܠܐܚܘܬܐ : الى الاخوة

مالطة ܡܥܠܬܐ : مدخل

متنا - متنين ܡܬܢܐ . ܡܬ̈ܢܝܢ : خلف الجبل

مجدل ܡܓܕܠܐ : برج

محردة ܡܚܪ̈ܕܐ : شقوق المحراث

معر دفتين ܡܥܪ ܕܘܦ̈ܢܝܢ : مغارة دفوف

معر شحور ܡܥܪ ܫܚܘܪܐ : مغارة سوداء

مرعة ܡܪܥܐ : منبت

٣ . قرى لواء حمص السريانية

برابو ܒܪܐܒܐ : ابن الأب

برزة ܒܪ̈ܙܐ : دبّاغون

تارين ܬܪ̈ܐܝܢ : معلمون

تدمر ܬܕܡܘܪ : عَجَب

تلّ علايا ܬܠ ܥܠܝܐ : تلّ عالٍ

تل عمري ܬܠ ܥܘܡܪ̈ܐ : تل الديورة

تنونة ܬܢܘ̈ܪܐ : مداخن

جرنايا ܓܘܪܢܝܐ : جرون

حداثة ܚܕ̈ܬܐ : جُدُد

حدث ܚܕܬܐ : جديد

حمص ܚܡܨܐ : حِمّص

حميمة ܚܡܝܡܬܐ : حارّ . ساخن

حوارين ܚܘ̈ܪܝܢ : بيض

حيصة ܚܝ̈ܨܐ : اقوياء

دنحة ܕܢܚܐ : اضواء

ربلة ܪܥܝܬܐ : مرعى

رستن تحريف ܪܕܘܬܐ : مرقب

رمزون ܪܡܙܘܬܐ : علامة

زور بقرايا ܙܘܪ ܒܩܪ̈ܝܐ : كفّ البقر

زيتا ܙܝܬܐ : زيتونة

شيحا ܫܝܚܐ : شيح

عرقايا ܥܪ̈ܩܝܐ : اخشاب

عيفر ܥܦܪܐ تصحيف ܥܦܪܐ : ممرّغ بالتراب

قطينة ܩܛ̈ܝܢܐ : مضايق

كفرعايا لعلّها ܟܦܪ ܥܒܠ : قرية الناب

كفرلاما ܟܦܪ ܠܐܡܐ : قرية ملتئمة

كفرنان ܟܦܪ ܝܘܢ : قرية يونان

لقتايا ܠܩܛ̈ܝܐ : ملفوف

مودان ܡܘܪܕܢܐ : بربخ ، قناة

مبن ܡܒܫܠ : ناضج ، مطبوخ

نريجة ܢܦܝܚܐ : منفوخة

نير تمثة ܢܝܪ ܫܒܝܚܐ : نير ممجّد

٤ : قرى لواء حلب السريانية

امّا لواء حلب فقد صينت فيه اسماء القرى السريانية اكثر من سائر الألوية السورية ، كما يتضح ذلك جلياً من اللائحة التالية . وهي ولعمري تدلّ دلالةً صريحةً على جماهير السريان الذين كانوا يقطنونها في سالف الازمان . وممّا يؤيّد تلك الحقيقة التاريخية وفرة الكراسي الاسقفية ، فضلاً عن الكنائس والاديرة ، التي كانت منتشرة في ضواحي حلب ممّا اثبته كتبة السريان وغيرهم في تواريخهم .

وتشتمل حلب في عهدنا على اقضية ادلب ، والباب ، واعزاز ، والمعرّة ، وجبل سمعان ، وجرابلس ، وجسر الشغور ، وحارم ، وجبل الاكراد ، ومنبج . وقد سُلخت منها كلّس وعين تلب وغيرهما من الاقضية . والى القرّاء اسماء تلك القرى السريانية تباعاً :

أبسَر ܒܣܡܐ : طيّب (جبل سمعان)

ابلين ܐܒܝܠܝܢ : رهبان (ادلب)

ابو طبه ܛܒ̈ܐ : صالحون (جبل سمعان)

ابو تينة ܬܬܐ : تين (منبج)

ابو حورة ܚܘ̈ܪܐ : بياض (جبل سمعان)

ابو دفنة ܓܒ̈ܐ : جوانب (معرّة)

ابين ܐܒ̈ܢܐ : كومة حجارة (جبل سمعان)

ادار ܐܕܪ : آذار (جسر الشغور)

اعزاز ܚܠܐ : قوّى

ام جرين ܐܡ ܓܘܪ̈ܝܢ : امّ الليوث (جبل سمعان)

اورم ܐܘܪܡ : علّى ورفع (جبل سمعان)

باتبو[1] ܒܝܬ ܐܒܐ : بيت الاب (جبل سمعان)

باتنته ܐܬܝܬܐ : عروة (ادلب)

باتيتا ܒܝܬ ܬܬܐ : بيت التينة (حارم)

باريشا ܒܝܬ ܪ̈ܝܫܐ : بيت الرئيس (حارم و ادلب)

باسومه ܒܣ̈ܡܐ : عطّارون (اعزاز)

باشمرة ܒܝܬ ܡܫܕܪ̈ܐ : مرسَلون (جبل الاكراد)

باشلي ܒܝܬ ܡܫܡ̈ܫܐ : بيت الشامسة (حارم)

باطحايا ܒܝܬ ܚܛܝ̈ܐ : بيت الخاطيين (جبل الاكراد)

باسوفان ܒܝܬ ܣܘܥܠܐ : بيت القطر (جبل الاكراد)

---

١) اعلم ان الباء في اوّل اللفظ منقولة عن « بيت ܒܝܬ » للدلالة على اسم المكان

بانص ܒܝܬ ܢܨܐ : بيت الباشق (جبل سمان)
بانصره ܒܝܬ ܢܨܪ̈ܐ : بيت الغناء (ادلب)
بانقوسة ܒܝܬ ܢܩܘ̈ܫܐ : بيت النواقيس (حارم)
بتراعل ܒܝܬ ܪܥܠܐ : بيت الرعد (حارم)
بتيا ܒܝܬܝܐ : بيت الاهل (حارم)
بتليه ܒܝܬ ܬܠܝܐ : معلّقة (جبل الاكراد)
بجورته ܒܝܬ ܚܘܪܬܐ : بيت البيضاء (اعزاز)
بجوري ܒܚܘ̈ܪܐ : خبراء (ادلب)
بداما ܒܝܬ ܐܡܐ : بيت الام (جسر الشغور)
براته ܒܪ̈ܝܬܐ : شوارع (الباب)
برج القس ܒܘܪܓܐ ܕܩܫܐ : (جبل الاكراد)
برخ باطان ܒܪܟ ܒܘܬܐ : منزل مستقرّ (جرابلس)
برسة ܒܪ̈ܣܐ : دبّاغون (المعرّة)
برشاية ܒܪ ܪ̈ܫܝܐ : ابن الوجهاء (الباب)
برقوم ܒܪ ܩܘܡܐ : ابن القوم (جبل سمان)
برلهين ܒܪ ܐܠܗ̈ܝܢ : ابن الالهة (الباب)
برناص ܒܪ ܢܨܐ : ابن الباشق (جسر الشغور)
برنان ܒܪ ܢܘܢ : ابن نون (المعرّة)
بريش ܒܪ ܪܝܫ : ابن الرئيس (حارم)
بزاعا ܒܝܬ ܙܘܥܐ : بيت الخوف (الباب)
بزيت ܒܝܬ ܙܝܬܐ : بيت الزيتون (ادلب)
بسابور ܒܝܬ ܣܦܪܐ : حلّاق (ادلب)
بسليا ܒܝܬ ܣܠܝܐ : نقاية (حارم)
بسندينا ܒܝܬ ܣܢܕܝܢܐ : سنديان (جسر الشغور)
بسيد ܒܝܬ ܣܝܕܐ : مكلسة (جسر الشغور)
بسينا ܒܝܬ ܣܝܢܐ : بيت القمر (حارم)

بشارون ܒܝܬ ܫܕܘܪܐ : مرشق السهم (ادلب)

بشندلايا ܒܝܬ ܫܢܕ̈ܠܝܐ : بيت السفن »

بشندلتين ܒܝܬ ܫܢܕ̈ܠܐ » » »

بطرانة ܒܝܬ ܛܪ̈ܘܢܐ : بيت الزعماء (جبل سمعان)

بطلايا ܒܝܬ ܛ̈ܠܝܐ : بيت الصبيان (ادلب)

بطياط ܒܝܬ ܛܒ̈ܘܬܐ : بيت الخير (جسر الشغور)

بعربو ܒܝܬ ܥܪ̈ܒܐ : بيت الصفصاف (المعرّة)

بقليد ܒܝܬ ܩܠܝܕܐ : بيت المفتاح (ادلب)

بكريا ܒܝܬ ܟܪܝܐ : بيت زئير الاسد (جسر الشغور)

بكنلا ܒܝܬ ܟܢܠܐ : بيت ضمان (جسر الشغور)

بلوزة ܒܝܬ ܠܘܙܐ : بيت اللوز (جبل سمعان)

بياتون ܒܝܬ ܢܘܢ : بيت السمك (اعزاز)

بيثة ܒܝ̈ܫܐ : اذلاء (جبل سمعان)

تارة ܬܐܪ̈ܐ : مكثرة » »

تديل ܬܕܐܐ ܐܝܠ : ربيع ايل (جبل سمعان)

ترحين ܬܪܚܝܢ : ايائل (الباب)

ترعي ܬܪ̈ܥܐ : ابواب (المعرّة)

ترمانين ܛܪܡܢܝܢ : مخادع وقلالي (حارم)

ترملا ܬܪܡܠܐ : مزود (المعرّة)

ترنية ܬܪܢܝܬܐ : سروة (ادلب)

تردين ܬܪܕܝܢ : ثريدة (جبل سمعان)

تفشو ܬܦܫܐ : مفرش (جرابلس)

تقاد ܬܩܕܐ : صولجان وعَلَم (جبل سمعان)

تلتانة ܬܠ ܬܘܢܐ : تل المخادع (اعزاز)

تلّ تورين ܬܠ ܬܘܪ̈ܝܢ : تل الثيران (الباب)

تلّ دادين ܬܠ ܕܕ̈ܝܢ : تل الاعمام (جبل سمعان)

تلّ سفير ܬܠ ܣܦܪܐ : تل الكاتب (اعزاز)

تلّ شور ܬܠ ܫܘܪܐ : تلّ السور (جبل سمعان)

تلّ شيح ܬܠ ܫܝܚܐ : تل الشيح (المعرّة)

تلّ عابور ܬܠ ܥܒܘܪ : تل المجاز (جبل سمعان)

تل كراتين ܬܠ ܟܪ̈ܬܐ : تل الكراث (ادلب)

تل مامو ܬܠ ܡܡܘ : اسم علم (جبل سمعان)

تل نصين ܬܠ ܢܨ̈ܒܝܢ : تل الأغراس (جبل سمعان)

تل تونه ܬܠ ܛܘܢܐ : تل المخادع (ادلب)

تل حديا ܬܠ ܚܕܝܐ : تل الصدر (جبل سمعان)

تل عادة ܬܠ ܥܕܐ : تل النجاة (حارم)

تل عقبرين ܬܠ ܥܩܒ̈ܪܝܢ : تل الفار (حارم)

تل عمار ܬܠ ܥܡܪ : تل الساكن (حارم)

تليتة ܬܠܝܬܐ : معلقات (اعزاز)

تليلات ܬܠܝܠܬܐ : مستنقعات (جبل سمعان)

تليلة ܬܠܝܠܐ : مستنقعات (منبج)

تليلين ܬܠܝܠܝܢ : مستنقعات (اعزاز)

تل نيشا ܬܠ ܢܝܫܐ : تل الهدف (حارم)

تانة ܬܠ ܡܘܛܐ : تل الوصول (المعرّة)

جبالا ܓܒܠܐ : جبال (المعرّة)

جبرين ܓܒ̈ܪܝܢ : رجال (حماة واعزاز وجبل سمعان)

جبول ܓܒܘܠܐ : جبال (الباب)

جبين ܓܘܒ̈ܝܢ : آبار (جبل سمعان وجرابلس وحماة والمعرّة)

جدعين ܓܕ̈ܥܝܢ : اغصان (حارم)

جزرايا ܓܙܪ̈ܝܐ : جزّارون (جبل سمعان)

حاصين ܚܨ̈ܝܢ : ظهور (اعزاز)

حالصه ܚܠܨܐ : اشدّاء (جرابلس)

حتان ܚܬܢܐ : عريس (حارم)

حتاني ܚܬܢ̈ܐ : عرايس (جبل سمعان)

حدث ܚܕܬܐ : جديدة (الباب)

حذرة ܚܘܕܪ̈ܐ : دوائر (المعرة)

حربتا ܚܪܒܬܐ : خربة (ادلب)

حرجلة ܚܪܓܠܐ : جراد (اعزاز)

حزامة ܚܙܡ̈ܐ : مناطق (الباب)

حزانو ܚܙܘܢܐ : ملعب (ادلب)

حزوان ܚܙܘܢܐ : ملعب (الباب)

حليصه ܚܠܝ̈ܨܐ : اشداء (اعزاز)

حميات ܚܡܡܬܐ : حمامات (ادلب والباب)

حمية ܚܡܡ̈ܬܐ : حمامات (جبل سمعان)

حنتوتين ܚܢܛܬܝܢ : حنطة (المعرة)

حُورته ܚܘܪܬܐ : بيضاء (المعرة)

حيانا ܐܚܝܢܐ : نسيب (جبل سمعان)

خيانية ܐܚܝ̈ܢܬܐ : انسباء (جبل سمعان)

حيلا ܚܝܠܐ : خيل وعسكر (ادلب)

حيله ܚܝ̈ܠܐ : عسكر وخيل (جبل سمعان)

دابق ܕܒܩܐ : تبع مُوصل (اعزاز)

داديخ ܕܕܝܟ : عتك (ادلب)

دارا ܕܪܐ : دار (حارم)

دارات ܕܪ̈ܬܐ : دور (منبج)

دارقينا ܕܪܩܝܢܐ : درّاق (حارم)

دليا ܕܠܝܐ : دلبي (حارم)

دير حشان ܕܝܪ ܚܫܢܐ : دير الكئيب (حارم)

دير سيتا ܕܝܪ ܣܝܬܐ : دير الكرمة (حارم)

دير قاق ܕܝܪ ܩܠܐ : دير النهب (الباب)
ديرته ܕܝܪ ܥܘܪܬܐ : دير صغير (اعزاز)
ديان تحريف ܬܝܡܢ : جنوب (جبل سمعان)
راشه ܪܝܫܐ . رؤوس (المعرّة)
راطونيه ܪܛܝܢܐ : راتينج (منبج)
راعه ܪܥܝܐ : مشتركة (ادلب)
راعل ܪܥܝܠܐ : مرتعد (اعزاز)
ربيتا ܪܒܝܬܐ : مربض (حارم)
رصافة ܪܨܝܦܬܐ : رصيف (ادلب)
زردنا ܙܪܕܐ : درع (ادلب)
زعرا ܙܥܘܪܐ : صغير (جبل الأكراد)
زعرايا ܙܥܘܪܝܐ : صغار (الباب)
زمار ܙܡܪܐ : مزمار (جبل سمعان)
زيتان ܙܝܬܢ : زيتوني (جبل سمعان واعزاز)
سيلي ܣܒܝܠܐ : محمولة (ادلب)
سرباية ܣܪܒܝܐ : مزحة (جبل سمعان)
سرغايا ܣܪܓܝܐ : سراجون (حارم)
سرمدا ܣܪܡܕܬܐ : مشرومة (حارم)
سرمين ܣܪܡܝܢ : مشرومون (ادلب)
سعتا ܣܥܝܬܐ : كريه (حارم)
سفيرة ܐܣܦܝܪܐ : دائرة كرة (جبل سمعان)
سلقين ܣܠܩܝܢ : صاعدون (حارم)
سين ܣܝܢܐ : قمر (الباب)
شاغوريت ܫܓܘܪܝܬܐ : موقدة (ادلب)
شار ܫܕܪ : مرسل (جبل سمعان)
شانورية ܫܢܘܪܬܐ : سنورة (جسر الشغور)

شيلة ܫܝܠܐ : سُبُل (الباب)

شرية ܫܪܝܬܐ : مشرومة (جبل سمان ومنبج)

شعشور ܫܥ ܫܘܪܐ : سور مغلّق او مسيّج (جبل سمان)

شمارين ܫܡ ܡܪܝܢ : اسم السادة (اعزاز)

شوالين ܫܘܠܝܢ : دروع ومسوح (المعرّة)

شورين ܫܘܪܝܢ : مسوّرة (اعزاز)

شيح ܫܝܚܐ : شيح (جبل سمان)

شيحه ܫܝܚܐ : شيح (منبج)

صراع ܨܪܥܐ : مصراع (المعرّة)

صريع ܨܪܝܥܐ : » »

صرين ܨܪܝܢ : شقوق (جرابلس)

صطه تحريف ܐܣܛܐ : جدران (جبل سمان)

صفيرة ܨܦܪܐ : طيور » »

صندره ܨܢܕܪܐ : خشب الصندل (اعزاز)

صندي ܨܘܢܕܐ : شبرة (جرابلس)

صوران ܨܘܪܢܐ : عُنُقي (الباب واعزاز)

طاطية ܛܛܝܬܐ : عنقود (اعزاز)

طامورة ܛܡܘܪܐ : مطامير (جبل سمان)

طرحانة ܛܘܪ ܚܠܐ : جبل رمل (جبل سمان)

طلافح ܛܠܦܚܐ : عدس (جبل سمان)

طليحية ܛܠܝܚܬܐ : ارض مسطحة (ادلب)

طليسة ܛܠܝܣܬܐ : فتيان (المعرّة)

طور لاها ܛܘܪ ܐܠܗܐ : جبل الله (حارم)

عبدة بيشة ܥܒܕܐ ܒܝܫܐ : عباد بائسون . كناية عن الرهبان (جبل سمعان)

عبريتا ܥܒܪܝܬܐ : معبر (حارم)

عبطين ܥܒܛܝܢ : لفافة (جبل سمان)

عويرة ܥܒܝܪܬܐ : معابر (حارم)

عرمة ܥܪܡܬܐ : كومة (منبج ...)

عرادة ܥܪ̈ܕܐ : عشب (جبل سمعان)

عران ܥܪܢܐ : صُلب (الباب)

عرشاني ܥܪܫܢܐ : سمينة (ادلب)

عرشين ܥܪܫܝܢ : سمينة (حارم)

عريا ܥܪܝܐ : مكفولة (حارم)

عفرين ܥܦܪܝܢ : تراب (جبل سمعان)

عقربا ܥܩܪܒܐ : عقرب (ادلب)

عقربات ܥܩܪ̈ܒܬܐ : عقارب (حارم)

عقربة ܥܩܪܒܬܐ : عقربة (جبل سمعان)

ܥܠܐ : عالٍ (ادلب)

ܥܡܝ̈ܢܐ : ضيوف (جبل سمعان)

عولان ܥܠܠܢܐ : راعٍ (الباب)

عونيات ܥܘܢܝ̈ܬܐ : اغاني (الباب)

عويلين ܥܠܠܝܢ : مداخل (اعزاز)

عين شبين ܥܝܢ ܫܒܒܝܢ : عين الجيران (جسر الشغور)

عيناته ܥܝܢܬܐ : عيون (ادلب)

فاسوق ܦܣܘܩܐ : قطّاع (حارم)

فجدان ܦܓܕܢܐ : غلق (جبل سمعان)

فركيا ܦܪܟܝܐ : متنزه (المعرة)

فوعه ܦܘ̈ܥܐ : شجرة الدفلى (ادلب)

قاراته ܩܪ̈ܛܐ : شجرة الخرّوب (جبل الشغور)

قاشوته ܩܫ̈ܬܐ : قوابعون (جبل سمعان)

قاطمة ܩܛܡ̈ܐ : رماد (منبج وجبل الاكراد)

قباسين ܩܒ̈ܣܝܢ : اهراء (الباب)

قبر ايو ܩܒܪ ܐܡܐ : قبر الأم (منبج)

قرشين ܩܘܪܫܝܢ : برد قارس (حارم)

قرصاية ܩܘܪܨܝܐ : قورشيون (ادلب)

قرقنيا ܩܪܩܢܝܐ : اسكاف (حارم)

قرقور ܩܪܩܘܪܐ : مركب (جسر الشغور)

قطرة ܩܛܪܐ : عُقد (المعرّة)

قعر كلبين ܩܥܪ ܟܠܒܝܢ : بئر الكلاب (اعزاز)

تلقوم ܬܠܩܘܡܐ : تلة (جرابلس)

تليدين ܬܠܝܕܝܢ : مفاتيح (جسر الشغور)

تنسرين ܩܢ ܢܫܪܝܢ : عشّ النسور

قنية ܩܢܝܐ : قصب (جسر الشغور)

قوقين ܩܘܩܝܢ : مرجل (المعرّة)

قيقون ܩܝܩܘܢܐ : فدّان (جبل الشغور)

قيطه ܩܝܛܐ : مصايف (منبج)

كنته ܟܢܬ̈ܐ : قبب (حارم)

كُريجة ܟܘܪܓܐ : بيوت الرهبان (جبل سمعان)

كَرين ܟܪ̈ܝܢ : اكداس (الباب)

كفتين ܟܦ̈ܬܝܢ : قبب (ادلب)

كفر ܟܦܪܐ : قرية (ادلب)

كفر ابين ܟܦܪ ܐܒܝܠܐ : قرية الراهب (جبل سمعان)

كفره ܟܦܪ̈ܐ : قرى (اعزاز)

كفربا ܟܦܪ ܐܒܐ : قرية الاب (ادلب)

كفربين ܟܦܪ ܒܝܠ : قرية بيل (جبل سمعان)

كفر تبر ܟܦܪ ܕܐܒܐ : قرية الذئب (جبل الأكراد)

كفر جوم ܟܦܪ ܥܝܢܐ : قرية العين (جبل سمعان)

كفر حاته ܟܦܪ ܚܕ̈ܬܐ : قرية الجدد (حارم)

كفر حايه ܟܦܪ ܚܝܐ : قرية الأحيا (ادلب)

كفر حوار ܟܦܪ ܚܘܪܐ : قرية البياض (حارم)

كفر حوم ܟܦܪ ܚܘܡܐ : قرية الحرّ (حارم)

كفر خاشر ܟܦܪ ܟܫܝܪܐ : قرية المجتهد (اعزاز)

كفر داعل ܟܦܪ ܬܥܠܐ : قرية الثعلب (جبل سمعان)

كفر دبين ܟܦܪ ܕܒܒܐ : قرية الذباب (جسر الشغور)

كفر ديّان ܟܦܪ ܕܝܢܐ : قرية الحاكم (حارم)

كفر رحيم ܟܦܪ ܪܚܝܡܐ : قرية الصديق (اعزاز)

كفر روحين ܟܦܪ ܪܘܚܝܢ : قرية الرياح (حارم)

كفر زيبا ܟܦܪ ܙܝܦܐ : قرية الكذب (ادلب)

كفر شلايا ܟܦܪ ܫܠܝܐ : قرية الرهبان الصامتين (ادلب)

كفر صفره ܟܦܪ ܨܦܪܐ : قرية العصافير (جبل الاكراد)

كفر صفير ܟܦܪ ܨܦܪܐ : قرية العصفور (جبل سمعان)

كفر توته ܟܦܪ ܬܘܬܐ : قرية التوت (اعزاز)

كفر عروق ܟܦܪ ܥܪܘܩܐ : قرية الهارب (حارم)

كفر كرمين ܟܦܪ ܟܪܡܝܢ : قرية الكروم (جبل سمعان)

كفر كلبين ܟܦܪ ܟܠܒܝܢ : قرية الكلاب (اعزاز)

كفر كيلا ܟܦܪ ܟܝܠܐ : قرية المكيال (حارم)

كفر لوزين ܟܦܪ ܠܘܙܝܢ : قرية اللوز (حارم)

كفر ناحد ܟܦܪ ܢܚܝܕ : قرية الشهير (اعزاز)

كفر نايا ܟܦܪ ܢܝܐ : صاحب القرية (اعزاز)

كفريا ܟܦܪܝܐ : قرويّ (المعرّة)

كفريني ܟܦܪܝܢܝܐ : قرويّون (ادلب)

كفليدين ܟܦܠܝܕܝܢ : قبع (حارم)

كفين ܟܦܝܢܐ : جائع (اعزاز)

كليد ܩܠܝܕܐ : مفتاح (جرابلس)

كمايا ܩܡܨܐ : جراد (جسر الشغور)

كوارو ܟܘܪܐ : كوارة (حارم)

كورين ܟܘܪ̈ܝܢ : قرى ادلب)

كوسنيه ܟܘܣܝ̈ܬܐ : محدودب (جبل سمعان)

كوكبا ܟܘܟܒܐ : كوكب (جبل الاكراد)

كوكبه ܟܘܟ̈ܒܐ : كواكب (المعرّة)

مارتين ܡܪ̈ܬܢ : سيدات (ادلب)

مار ساوا ܡܪܝ ܣܒܐ : مار سابا (جبل الاكراد)

مجدليا ܡܓܕܠܝܐ : برجي (ادلب)

مران ܡܪܢ : سيدنا (الباب)

مربعات بيثه ܡܪܒܥܬܐ ܕܒ̈ܢܝܐ : مرابض البانين (جبل سمعان)

مرعايا ܡܪ̈ܥܝܐ : مرضى (المعرّة)

مرعيان ܡܪܥܝܢܐ : مُرض (ادلب)

مرعين ܡܪܬܥܝܢ : مرتعون (جبل سمعان . . .)

مصيبين ܢܨܒܝܢ : غرسات (ادلب)

معارة الارتيق ܡܥܪܬܐ ܐܪܛܝܩܐ : مغارة الارتوقي (جبل سمعان)

معراتة ܡܥܪ̈ܬܐ : مغاوره (اعزاز وادلب والمعرّة)

معربليت ܡܥܪܒܠܬܐ : مغربلات (ادلب)

معربونة ܡܥܪ̈ܒܠܐ : مغربلون (ادلب)

معرة مصرين ܡܥܪܬܐ ܡܨܪܝܢ : مغارة مصر (ادلب)

معرة دبسة ܡܥܪܬܐ ܕܕܒܫܐ : مغارة الدبس (ادلب)

معر زاف ܡܥܪܬܐ ܐܙܦܐ : مغارة النفاق (ادلب وحماة)

معر زيتا ܡܥܪ ܙܝ̈ܬܐ : مغارة الزيتون (المعرّة)

معرسة ܡܥܪ ܟܪܡܐ : مغارة الكرمة (اعزاز)

معر شمارين ܡܥܪ ܫܡܪ̈ܝܢ : مغارة المطروحين (المعرّة)

معر شمشه ܡܥܪ ܫܡܫܐ : مغارة الشموس (المعرّة)

معر شورين ܡܥܪܐ ܫܘܪܐ : منارة الاسوار (المعرّة)
معر مايا ܡܥܪܐ ܡܝܐ : منارة الماء (حارم)
معرين ܡܥܪܝܢ : مناور (اعزاز)
معصرته ܡܥܨܪܬܐ : معاصر (حارم)
معلتايا ܡܥܠܬܝܐ : مداخل (ادلب)
معله ܡܥܠܐ : مداخل (ادلب)
منبج ܡܒܘܓ (ܡܒܘܓ) : منبت .
منطار ܡܢܛܪ : محرس (جسر الشغور وجبل سمعان)
منطف ܡܢܛܦ : مقطر الماء (ادلب)
منايا ܡܢܝܢܐ : مراكز (جبل سمعان)
مورين ܡܘܪܝܢ : سادة (ادلب)
مرزه ܡܪܙܐ : ممدودة (ادلب)
موته ܡܘܬܐ : نمال (المعرّة)
نحلي ونحلايا ܢܚܠܐ ܕܢܚܠܐ : وادي (ادلب)
نقارين ܢܩܪܝܢ : حفائر (جبل سمعان)
نيحا ܢܝܚܐ : مستتر (المعرّة وادلب)
نيرب ܢܝܪܒܐ : وادي (حلب وادلب)
نيربيه ܢܝܪܒܝܐ : الساكنون في الوادي (اعزاز)
وريدي ܥܘܪܩܐ : عروق (جبل سمعان)

٥ قرى انطاكية السريانية

بابتره ܒܝܬ ܛܪܐ : بيوت الضواحي
بابطرون ܒܝܬ ܛܪܘܢ : بيوتات الضواحي
بارباروس ܒܪ ܒܪܘܢ : ابن الابن الصغير
باسبه ܒܝܬ ܣܒܐ : بيوت الشيوخ
باشربة ܒܝܬ ܫܪܒܐ : بيت الاخبار

باسليقه ܒܝܬ ܣܠܝܩܐ : بيت المنصبين

بايرة ܒܝܪ̈ܬܐ : الاراضي القحلة

بترين ܒܬܪ̈ܝܢ : ضواحي

بخشين ܒܝܬ ܚܘܫ̈ܝܢ : بيوت معتزلة

بـركه ܒܝܬ ܣܘܟ̈ܐ : بيت الاغصان

بينان ܒܝܬ ܥܝܢܐ : بيت العين

بغراس ܒܝܬ ܓܪܣܐ : بيت الطحن

بقسانون ܒܝܬ ܩܝܣܘܢ : بيت الحطب

بيسون ܒܝܬ ܐܣܝܘܬܐ : بيت الطيب

بيتلية ܒܝܬ ܠܠܝܐ : بيت الليالي

تل حبش ܬܠ ܚܒܘܫܐ : تل الحبيس

تلة ܬܠ̈ܠܐ : تلال

تليات ܬܠܝ̈ܬܐ : معلقات

تل كاكول ܬܠ ܟܟܘܠܐ : تل الخبز

تليل ܬܠܝܠܐ : مستنقع

جندارية ܓܢܕܪܝܬܐ : دحروجة

جنيتر ܓܢܝ̈ܬܐ : مخابئ

جوم ܓܘܡܐ : جزّار

درسونية ܕܪܣܘܢܝܬܐ : مغذية

درعوزية ܕܪܥܘܙܝܬܐ : فتاة

دوير ܕܘܝܪܐ : مسكن

سفرية ܣܦܪ̈ܝܐ : كتبيون

سلقية ܣܠܩܝܬܐ : مصعد

سرودته ܨܘܪ̈ܬܐ : صور

سوسيه ܣܘܣ̈ܝܐ : خيل

شاغورة ܫܓܘܪܬܐ : موقدة وساقية

طرفند ܛܪ ܦܢܕܐ : مكان المصباح

طامسيه ܛܡܝܣ ܫܬܐܣܐ : مكين الاساس

عامودية ܥܡܘܕܝܬܐ : عماد · دعامة

عبارة ܥܒܘܪܬܐ : معبر

عترين ܥܫܬܪܘܬ عترروت

عنصو ܥܝܢ ܢܨܐ : عين الباشق

فرزله ܦܪܙܠܐ : حديد

فرفري ܦܪܦܪܐ : فيضان

ترقيه ܦܪܩܣܐ : حطب وغراب

كفر عابد ܟܦܪ ܥܒܕܐ : قرية العبد

مارسو ܡܪܝ ܐܣܝܐ : مار اسيا

مذنبو ܡܕܢܒܐ : مذنب مؤخر

مسخانو ܡܣܟܢܐ : مسكين

مسطبة ܡܣܛܒܬܐ : دكة مسطبة

مراته ܡܥܪܬܐ : مغاور

مغدله ܡܓܕܠܐ : ابراج

مينات ܡܝܢܬܐ : ذخائر قديسين

نباتين ܢܒܬܝܢ : نباتات

يقطار ܝܩܕܐ : محرقة

٦ قرى الجليل العليا

نضمّ الى ما سبق كلمة عن قرى الجليل العليا الباقية عليها مسحتها السريانية. فقد ذكر الكتاب المقدّس (٣ ملوك : ٩) ان حيرام ملك صور الفونيقيّ أمدَّ سليمان الملك بخشب ارز وسرو وبذهب لاجل بناء هيكل اورشليم الشهير، وانَّ سليمان بدوره اعطى حيرام عشرين مدينة في ارض الجليل. فخرج حيرام لينظر الى تلك المدن فلم تحسن في عينيه فقال لسليمان: ما هذه المدن التي اعطيتني

يا اخي وسمّاها ارض « كابول » الى اليوم .

وكابول لفظ سرياني ارامي محرّف « ܟܒܘܠܐ » يُراد به ارض ذات اشواك وقرطب . ومذ ذاك الحين سكن الفنيقيون تلك الاراضي ومصّروها واضافوا اليها بعض المدن والقرى على توالي الاحقاب . وأطلق عليها اسم بلاد الجليل . ثم قُسمت هذه البلاد قسمين : جليل عليا ، وجليل سفلى . فالجليل السفلى وقعت بحصّة اسباط يساكر وزبولون ونفتالي واشير . اما الجليل العليا فأصبحت مذ ذاك في ملك الفنيقيين والآراميين والعرب . ولذا أُطلق عليها اسم « جليل الامم » (اشعيا ٩ : ١ ومتى ٤ : ١٥) وكانت لتتهم غير لغة العبرانيين ، ولهجة هؤلاء غير لهجة اولئك (مرقس ١٤ : ٧٠ ، ويو ١ : ٤٦ و٧ : ٥٢ ، واعمال ٢ : ٧) الخ . وليست تلك اللغة الجليلية الّا اللغة الآرامية السريانية[1] التي لبثت آثارها مستمرّة باقية حتى اليوم في بعض قرى الجليل العليا التي دُعيت « بلاد بشارة » في الازمنة المتأخرة . والى القارئ اسماء ما تبقّى منها نلخّصها عن بمقالتين جميلتين نشر الاولى حضرة الخوري ابرهيم حرفوش عام ١٩٠٧ ، ونشر الثانية حضرة الاب فردينند توتل اليسوعي عام ١٩٢٣ ، في مجلة « المشرق » وهي :

بارين ܒܐܪ̈ܝܢ : آبار

بقه ܒܩܘܪ̈ܐ : حراير

بقيمة ܦܩܝܥܬܐ : صخور مشقّقة

بيت لِف ܒܝܬ ܠܝܦ ܒܝܬ ܠܝܦܐ : بيت مضموم

تبنين ܬܒ̈ܢܝܢ : تبن

ترشيحا ܛܘܪ ܫܝܚܐ : مكان الشروق

جدين ܓܕ̈ܝܢ : حظوظ

جش ܓܫܐ : قمر

جناتا ܓܢ̈ܬܐ : حدائق

---

١) اوسابيوس القيصري . كتاب « الظهور الالهي » وقد نشر بعضه الاب بولس بيجان في المجلد الاول من ميامر مار يعقوب السروجي . (٧٢٣-٧٢٤)

حاصور ܚܨܘܪܐ : سياج

حزور ܚܙܘܪܐ : تفاح

حزيرة ܚܙܝܪ̈ܐ : خنازير

حمون ܚܡܘܢܐ : حمو صغير

دبل ܕܒܠܐ : قرصة تين

دور دخيا ܕܘܪܕܘܫܐ : موضع درس الحصيد

رامة ܪܡܬܐ : ربوة

رميش ܪܡܫ : مساء

سحماتا ܣܡܝ̈ܟܬܐ : بيوت متراصة

شقيف ܫܩܝܦܐ : كهف

شقيف ارنون ܫܩܝܦ ܐܪܢܘܢ : كهف تيس الجبل

طويرة ܛܝܪ̈ܬܐ : حظائر

طيرة ܛܝܪ̈ܬܐ : طيور

عاناتا ܥܢ̈ܬܐ : غنم

علمان ܥܠܝܡܢܐ : جديد . حديث

عيتا ܥܕܬܐ : بيعة

فاصوطا تصحيف فاصيدا ܦܨܝܕܐ : غدير

فرحاطه تصحيف كفر حاطه ܟܦܪ ܚܛܬܐ قرية الحنطة

قانا ܩܢܐ : عش

قطمون ܩܛܡܘܢܐ : رمادي

مليا ܡܥܠܝܐ : مرتفع

ميرون ܡܪܘܢ : مر . ويقال مروت ܡܪܘܬܐ : سيادة . وهي الحد الفاصل بين الجليل العليا والجليل السفلى

من الخزانة الشرقية بقلم حبيب زيات

التنبيه والاشراف

كتاب انساب الاشراف

لاحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

القسم الثاني من الجزء الرابع

١٧٢ صفحة . والذيل عليه ٤٧ صفحة . الثمن ١٥ شلناً – مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ١٩٣٨

هو المجلد الثاني من هذا التأليف الطريف الذي اصدرته الجامعة العبرية وابتكرت طبعه بعد الجزء الخامس . وقد وكلت ضبط متنه والتعليق عليه لاحد علماء المشرقيات فيها . فقدّم عليه ثلاث مقدمات بالعبرية والعربية والانكليزية . وألحقه بذيل وافٍ ضمّنه ما وقف عليه بعد البحث الطويل والتنقيب الشديد من المعارضات والاستدراكات والتصويبات والفوائد المعينة على استيضاح الاصل وحسن قراءته . وقسم كل صفحة من هذا الذيل قسمين . ساق في الاعلى منهما كل الشواهد التي عثر عليها في كتب الادب والتاريخ في معنى كلام البلاذري ولفظه احياناً مع الاشارة الى اسم كل كتاب منها وارقامه . ودوّن في الادنى منهما ما تبيّن له او رجح لديه في تمثيل المتن المخطوط من القراءات والاختلافات وبعض الشروح عند الاقتضاء . ونبّه على مواضع الشك والتسديد بعد الدلالة على كل كلمة وسطر بغاية الضبط والتعيين . فاجتمع من هذه القيود والآراء ذخيرة وافية يستعين بها المطالع على دراسة البلاذري والاقتباس منه . ولا عهد لنا في الشرق بمثل هذه الخدمة البالغة التي لا يضطلع بها الا الراسخون في العلم . ولكن قد يسوء بعض القراء بيننا ان الطابع اختار كتابة هذه الحواشي بالانكليزية وحدها بحيث لا ينتفع بها الا من كان قد شدا شيئاً من هذه اللغة وألف مطالعتها . واسترشد المصحح احياناً في بعض اقواله بآراء اصدقائه من علماء المشرقيات اليهود كالاستاذين كرنكو ودلافيدا ، حرصاً على ان تبقى للكتاب صبغته العبرية البحتة ، ولا سيما انه موسوم باسم الجامعة . وحبذا لو توفر امثال

هؤلاء الاساتذة العبريين على متابعة خدمة الآثار العربية لجدارتهم بحسن البلاء فيها لما بين اللغتين العربية والعبرية من النسب والصلة وهما شقيقتان تفرّعتا من اصل واحد .

ولا يجهل احد ما للبلاذري من القدر والمنزلة بين مؤرخي القرن الثالث للهجرة . وكتابه « فتوح البلدان » اظهر دليل على فضله . وقد نهج في تدوين اخبار « انساب الاشراف » منهج المحدّثين في تتبع الروايات وتلقّيها من كل فم وقلم ، دون العناية بنقدها او تمحيصها . فربما اجتمع له في حكاية الخبر الواحد اقوال متباينة ينقلها على علّاتها كما وعاها وانتهت اليه ، تاركاً للقارئ الخيار في ان يأخذ منها ويدع ، غير مبالٍ بما يشينها احياناً من الفحش والقذر كالخبر الذي افتتح به هذا الجزء ورواه عن خلوة يزيد بن معاوية بجارية من جواريه وما قاله فيها من الشعر القذع . ولم يفطن الى ان هذه الخلوة سرّ غابت شهوده . فمن تُرى سمع يومئذ ابيات يزيد وحفظها عنه . أجاريته السوداء ام امرأته المغبونة ؟ ولم يكن يخفى على الخليفة نفسه ما في ترداد مثل هذه البذاءة وافشاء هذا المجون من قلة الوقار والتجمل . فلا ريب ان هذا الخبر المنكر هو من جملة الاسمار الموضوعة في عهد العباسيين للغضّ من يزيد والامويين . وفي ما ساقه البلاذري من الاحاديث المتناقلة عنهم صدى للعداء والمقت الذي كان شاملاً في زمانه كل رجال دولتهم . على ان بينها من اللُّقَط والطرائف التي لم ترد في كتاب آخر من الكتب التي اتصلت بنا ما هو حقيق باسترعاء نظر كل من يُعنى خصوصاً بتاريخ الامويين والشام .

والكتاب غاية في اتقان الطبع وجودة الورق . ولكنه لم يسلم من اغلاط الطبع وهي غير ذات بال ذَهِل الفهرست منها عن الضمائر الآتية :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٢٠	ولا تحطّ بها	تحطّ
٦٠	٢	اتى به الحُسين	الحُصين (بن نمير)
٨٦	٨	كان عبدالله آكولاً	أكولاً
٩٦	٦	الخوارج	الخوارج
١٠١	١٢	جماعة	جماعة
١٦٨	٨	بُنات الخير .	بُناة (جمع باغٍ كقاض وقضاة)

ومن اغلاط الشكل :

١٠	٦	لم يزل ابوك جَدَّ رشيدِ	جِدّ رشيد بكسر الجيم . وفي معاجم اللغة يقال : فلان عالم جِدُّ عالم اي متناه بالغ النهاية في العلم
١٠	١٢	الماك بُرقعة الضباع	ولم يُنقَل برقعة في معنى برقع . والصواب بَرقعة بفتح الباء وهي المرّة من برقع كما سيجيء من قول شهوات مولى بني تَيم من ابيات : « بَرقِعِ الدبَّ واحمل القرد واترُل » (ص ٣٥)
١٢	١٢	فظع بموت معاوية وكَبَّر عليه	والاولى كَبُر عليه اي ضاق ذرعاً بموته وعَظُم عليه
٢٦	١٤	ولكن على اقدامنا يقطُر الدما	وهو عجز بيت صدره « ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا » وورد في الاصل المخطوط «الدماء» مجموعة بكسر الدال . فصحّح باسقاط الهمزة وفتح الدال . وهو وهم لا يتبين معه فاعل يقطر . والصواب « تقطُرُ الدِما » بكسر الدال وهي فاعل تقطر
٦٨	١٩	أأنت تأمر كلباً ان يقتلنا جهلاً وتمنعهم منا اذا قُتِلوا	وكيف يمكن منعهم بعد قتلهم ؟ والصواب « اذا قَتَلوا » بالفتح اي تحميهم منا اذا قتلونا .
٩٢	١٥	من بيوت السَّوء	ولفتح السين وجه مقبول ولكن الأولى ضمّها .
١١٨	٨	طارق السَّوء	والمضموم الضرر . والمفتوح الفساد .
١٠٧	٩	تمشط رأس لَعْبة	والصواب لُعبة للتمثال الذي يُلعب به .
١٤٨	٥	ولا مستنفِعاً انت نافع	والاصل لا شك « مُستنفَعاً » بفتح الفاء اي اذا سُئلت النفع لا تنفع . كقوله قبلاً « ولا انت ضائر

وما خلا هذه الهنات مواضع رأينا في روايتها وضبطها محلّاً للنظر والمراجعة نوردها هنا مرتبة حسب صفحاتها وسطورها مع الاشارة الى ما رجح لدينا من تقويمها . ولعلنا لم نُبعد فيها كثيراً عن اصل المؤلف :

صفحة	سطر	
٢	١	« كان يحمله (القرد) على اتان ويرسلها مع الخيل فيسبقها » قال في الحاشية « قد يكون فتسبقها » ، ولا محل للتردد . وهذه القراءة متحتمة دون شك لقوله في البيت الثاني : « فقد سبقت خيل الجماعة كلها . . اتان »
٢	١٧	« سكنت من جلّق بِيَما » وجاءت هذه الرواية في غير كتاب واحد . والصحيح « بُقَعا » جمع بقعة . وهذه البقع هي التي عناها بقوله بعدُ « في جنانٍ ثَمّ مؤنقة »
ــ	٢	« اذا اتكأتُ على الانماط في غُرَفٍ » كذا بالغين المهملة والراء المضمومتين .

والصواب «في غُرَف» جمع غُرفة. والكلام على دير مُرّان. يريد بالغُرف حُجر الدير الذي كان يترل فيه يزيد وقلاليه. ونظيره قول الخالدي في قلالي الدير المعروف بعُمر الزعفران المطلّ على نصيبين:

واقمتُ في غُرَفٍ لديــــهِ كأنها غرف الجنان

(مسالك الابصار للعمري ٣٠٦)

٣ ٢ «بالنرقذونة» وقد كثر التصحيف في هذا الاسم لعجمته وكُتب ايضاً «النذقذونة» و«المذقذونة» كما في ياقوت. ولا شك انها كلها تصحيف «خلقدونة» (Chalcédoine) كما رواها ياقوت ايضاً (معجم البلدان طبعة اروبة ٢: ٤٠٧)

٣ ٥ «لينزونه» ولا مرجع للضمير في قول معاوية. فالاولى «لينزونّ» باسقاط الهاء.

٥ ١٦ «فاعهد مقالتكم خذها يزيد وقل». قال: «لعلها فاعْهَدْ مقابتكم» ورجح الاستاذ كرنكو «فاعْنِدْ مقاتلكم» وكلاهما لا يستقيم له معنى صحيح. والاشبه عندنا ان الشاعر اراد ان يقول «فاعهد مقالتكم» اي تذكر قولكم حين هم معاوية باستخلافك «خذها يزيد» اي الخلافة. وقل اليوم وانت تريد استخلاف ابنك معاوية «خذها معاويَ غير العاجز الحَرِم». وهو ما صرّح به ايضاً ابن همّام بقوله من ابيات:

تلقّاها يزيدُ عن ابيه فخذها يا معاويَ عن يزيد

٨ ٢ «واحضرت عذرًا عليه الشهود ان قائلًا ذاك او تاركا»

والاصل لا شك «إن قابلًا» من القبول ضد الترك

١٠ ١٢ أُلهاك برقمة الضباع عن العمى حتى. . . وانت لاهٍ تلعب

بسقوط كلمة بعد حتى. قدّر الاستاذ كرنكو في مكانها «حتى تنبه» واختار الاستاذ دلّافيدا «حتى هلكتَ». والذي يستدل من نوطئة الابيات وهي «قال عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان في يزيد حين خلعه ابن الزبير» ان اللفظة الساقطة هي «حتى خُلعتَ»

١١ ٨ واستُ له في فضلة الكأس قابلًا لاصرعه سكرًا يخسّ وقد ابى

وعلى هذه الرواية لا يتبين المراد من البيت. وقد ضاق المصحح ذرعًا بتوجيه كلمة «قابلًا» فكتب ما يأتي perhaps a technical term used in connection with the rites of a disking-bout. Possibly is to be read قاتلًا. وكان في المخطوط لديه «تخس» فابدل منه «يخسّ» ولا ندري ما الذى تبين له من معنى هذه اللفظة حتى اختارها في مثل هذا البيت. ونحن لا نتردد لحظة عن تسديد البيت كما يأتي:

واستُ له في فضلة الكأس قائلًا لاصرعه سكرًا تَحَسَّ وقد ابى

اي اذا ابقى النديم فضلة في كأسه وقد ابى تناولها، لا اقول له «تحسَّ» اي

اشرب ، لاصرعه سكرًا . وهذا التفسير يؤيده البيت التالي :

١١ ٦ ولكن احيّيه واكرم وجهه   واصرفها عنه واسقيه ما استمى

وقد ضرب صفحاً عن كلمة «استمى» فلم يعالج تفسيرها ولجأ الى قول للجاحظ في اختيار كمية ما يشرب النديم في مجلس الملك وفي حق النديم على الملك (كتاب التاج ٢٢) والخطب ايسر جدًا من ان يُحتاج فيه الى مثل هذا التأويل البعيد. وانما لفظة «استمى» تحريف «اشتهى» اي اصرف فضلة الكأس عن النديم واكرمه واسقيه ما اشتهى.

١٢ ١٣–١٤ «كان مروان لا يأتي الوليد الا معذّرًا متكارهاً حتى شتمه الوليد في مجلسه فجلى عنه مروان». وليس في اللغة جلى عنه. وانما هو من تصحيف النساخ. والاصل دون ريب «فخنس عنه» اي تأخر وانقبض.

١٤ ٢٢ «ان الحسين اتى الوليد. . . فلما رأى عنده مروان وقد كانت بينه وبين الوليد تلك النِقرة» كذا بالنون المكسورة والقاف . والصواب النَفرة بالنون المفتوحة والفاء. وقد أُشير اليها في السطرين السابقين.

٢٦ ٢١ «لما قتل أُنيس في المركة وانتضّ عن عمرو وجُلّ من ...». وانما هو انفضّ بالفاء اي تفرق وهو يتعدى بمن.

٣٠ ١–٢ «سهل المليقة ليّن الكتِف» بالتاء المكسورة ، ولا معنى له. والاصل الصحيح «الكنَف» بالنون المفتوحة اي الجانب .

٣٠ ١٨–١٩ «يزيد الفهود ويزيد القرود . ويزيد الكلاب . ويزيد النَشَوات ويزيد الفلوات» قال في الذيل : كل هذا من التسجيع ويحتمل ان يكون سقط بعد قوله «ويزيد الكلاب» فقرة اخرى هي «ويزيد الالعاب». قلنا : والارجح ان السجمة الساقطة بعد يزيد الكلاب هي « ويزيد الذباب » ، بدليل قول موسى شهوات مولى بني تيم يخاطب يزيد بن معاوية :

يرقع الدبّ واحمل القرد واتزل   في بلاد الوحوش في الفلوات (ص ٢٥)

٣٥ ١٢ انتّ منا وليس خالك منا   يا مجيب الصلاة للدعوات

وفي الصدر من تناقض القولين ما هو بيّن ظاهر. والبيت لرجل من كلب . ومعلوم ان ام يزيد كانت كلبية وهي ميسون بنت بجدل. فكان من ثم بنو كلب اخوال يزيد . فكيف يمكن ان يقول له الشاعر الكلبيّ ليس خالك منا ؟ قال البلاذري : «كان خالد (بن يزيد) يتعصب لاخوال ابيه من كلب (ص ٦٨) ولذلك قال الشاعر ليزيد : انت منا» فلا ريب ان في القول الثاني بعض تحريف من النساخ. والذي يتضح لنا ان الاصل « أليس خالك منا » بوضع همزة الاستفهام بدلًا من الواو العاطفة. او «وإنّ خالك منا» اي بالاثبات مكان النفي وبذلك يستقيم المعنى والوزن.

وقد اشكل على المذيّل معنى « يا مجيب الصلاة للدعوات » فقال : قد يكون

الاصل « يا مُجاب الصلاة » او لعلها «الصلات» بالكسر جمع صلة . وارتأى الاستاذ دلافيدا وضع لفظة « يا مُضيف » (كذا) في مكان « يا مُجيب » وكل ذلك تكهّن وتحكّم غريب . وما في الاصل هو الصحيح . اراد الشاعر الكابي بهذا البيت خصوصاً معارضة قول موسى شهوات في الصفحة نفسها :

لستَ منا وليس خالك منا يا مُضيع الصلاة للشهوات

فقابل كل نفي بالاثبات . واراد بالدعوات دعاء المؤذّن للصلاة .

٣٧ ٧ « ان روان والاموبين رجعوا فلم يعيبوا على اهل المدينة » من عاب بالباء . وهو تصحيف والاصل دون ريب « فلم يغبنوا » بالنون . اي في قتال يوم الحرة . وكان اهل المدينة كما قال المدائني « اخذوا عليهم العهود الّا يغبنوا عليهم الجيش » (الاغاني ، طبعة الدار ، ١ : ٢٢).

٤٣ ١٢ « فما بالنا منهم وان شئنا جلل » كذا بضم الفاء من شئنا وبالباء في بالنا . ولا يتضح له وجه في اللفظتين والصواب كما رواه ياقوت في كلامه على حرّة واقم :

وان ينجُ منكم عائذ البيت سالماً فما نالنا منكم وان شفّنا جلل

(معجم البلدان ٢ : ٢٥٢)

باثبات النونين في « نالنا » ، وفتح الفاء من « شفّنا » يقال شفّه الهم اي اوهنه واضعفه . والابيات الثلاثة خطاب لانصار عبدالله بن الزبير عائذ البيت كما كان يدعو نفسه . واولها « وان تقتلونا » بتاء المخاطبة بدلاً من ياء الغيبة . وبالواو باولها لكون البيت سالماً من الخرم . والمعنى ان ينجُ سالماً عبدالله بن الزبير فقد أبنا ايضاً بالسلامة ، وما اصابنا منكم هيّن يسير ، وان كان قد شقّ علينا .

٥٣ ٥-٧ ابن الزبير بئس ما تولّى اذ حرّق المقام والمصلّى قبلة من حج مماً ولّى ويبعد جدّاً ان يكون الراجز قرن اللام بالباء في الروي . والظاهر ان لفظة « ولّى » من تحريف النساخ . ويغلب في التقدير ان الاصل « قُبلة من حجَّ مماً وهلّا . »

٧٣ ١-٢ « اترضى حالك هذه للموت . قال لا . قال فهل انت مُجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت . قال ما سنحت نفسي بذلك بعد » . يقال سنح بكذا عرّض به ولم يصرّح . والاظهر انه غير المراد هنا . وكان في الاصل المخطوط « سخت » بالسين والخاء اي رضيت وسمحت وهي اشبه بالمقام فكان الاولى اتباعها كما هي .

٧٨ ٥ وشربت بردًا ليتني من بعد برد كنتُ هامه
هامة تدعو الصدى بين المُشقّر واليمامه

بتكرار هامة في البيت الثاني . وفي الكامل للمبرد « متأنة » وهي اصح الروايات ، وبها يستقيم الوزن ، وكانت احقّ ان تؤثر .

٧٩ ٦ « اني احب اذا نزل كرمان » بدلاً من ان انزل

٨٧ ٨ ليسَ زيادٌ كساء الخزِ مُنكَرُهُ لكن كساء زياد كمن من صوف
كذا بضبط الصدر وشكله الغريب . وفي الذيل : يحتمل ان يكون الاصل «لبس زياد كساء الخزّ ينكره» وذهب الاستاذ دلاويدا الى ان الاصل بالاحرى : « لابن زياد كساء الخز مُنكَرُهُ » واللحن ظاهر في كلا التقديرين . والاصح « لبسُ زيادِ كساءَ الخزّ مُنكرةٌ » بنصب كساء اي ان اكتساء زياد بالخز بعد الصوف من المنكرات .

٨٨ ٢ « وجدنا عروة يشْرب في دار . فضحك عبداللّه وقال كذبتم . ليته كان يشرب » وهذا القول كان كافياً للتنبيه على ان الاصل « يشرب » فلا يُتوقف عن تصحيحه .

٩٠ ٧ « كان بين يشكر وعترة في امر الابل كلام فكادوا يقاتلون حتى غرمها حمران العتري » والصواب « يتقاتلون حتى غرمها » اي الابل المغورة .

١٠٧ ٢٠ « فعُتبت عليه » والضمير عائد الى كلمة قبيحة قالها الاحنف لامرأة اتتهُ بجمر . ولا يقال عتب عليه كلاماً بمعنى نَقِمهُ . والاصل لا شك « فَعيبت عليه » .

١١٤ ٢ « اتيتك في امر عليك فيه قضاء . . قال فلا قضاه الله علي فيما يصاحبنا » ولا يتبين معنى قوله « فلا قضاه » بهاء الضمير . والصواب « فلا قضاء » بالهمز .

١٢٢ ٢ « رأيت الاحنف يطوف في المسجد على الحَلَق » كذا بالحاء المنقوطة واللام المفتوحة . وهو وهم صوابه « على الحلَق » جمع حَلْقة اي دوائر المسجد .

١٢٩ ٢ « ما ادري اضفتَ ام ضجعت الرأي » وضجَع لا يتعدى بنفسه . يقال ضجَع في الامر قصّر فيه ووهن . فلا بد من اضافة « في » بعد قوله ضجعت .

١٣١ ١٢ « فجذف زمام ناقته فانخرمت البُرة » ومعنى جذف قطع . ولا بد من جذب الزمام لتنخرم البُرة . فالاصل دون ريب « فجذب » بالباء .

١٣٥ ١٧ ألا يا لقومِ لنوائب والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
كذا بالكسر بعد لام الاستغاثة الاولى . وبالضم بعد اللام الثانية . ولا يخفى ان الاصل « يالقومي » بالياء و« للمرء » بالكسر .

وثمّ مواضع اخرى يقف عندها القارئ حائراً متردداً لبعض الإبهام في رواية ألفاظها فلم نتعرض لها لخفاء صحتها علينا . كما ان في تعليقات الذيل شروحاً لا تخلو من النظر والمناقشة لم نرَ حاجة للتنبيه عليها لانها لا تمسّ صحة المتن ولا يفتقر اليها المطالع لادراك المراد منها .

المستشرقون الراحلون

نلّينو (١٩٣٨) ــ فنسنك (١٩٣٩) ــ مارغوليوث (١٩٤٠) ــ غوتيه (١٩٤٠)

أصيب علم الاستشراق ، في السنتين الاخيرتين ، باربعة من اشهر اعلامه البارزين ، هم نلّينو ، وفنسنك ، ومارغوليوث ، وغوتيه . وقد طالما رفت آراء مجلتنا من اسمائهم واعمالهم . فرأينا من الواجب ان نخص كلا منهم بدرس في حياته وآثاره ، وتأثيره في تقدم الابحاث الشرقية ، بادئين منهم بكارلو الفونسو نلّينو ، وهو اولهم في ترك هذا العالم ، رحمه الله . وقد لخصنا ، في هذا ، مقالاً واسعاً كتبه في مجلة «الشرق العصري» (*Oriente Moderno*, XVIII, 459-482) المستشرق لاڤي دلاڤيدا ، آخذاً بعض التفاصيل عن اخت الفقيد وابنته ، وعما كان يتبادل واياه من محادثات وذكريات .

كارلو الفونسو نلّينو

١٨٧٢-١٩٣٨

نشأته شأنه ــ ابحاثه الاولى

ولد كارلو الفونسو نلّينو في تورينو في ١٦ شباط ١٨٧٢ ، من والد پيامونتي اسمه يوحنا كان استاذاً شهيراً في الكيمياء ، ومن والدة لمباردية تدعى حنة مونتيني .

وكان لا يزال حديث السن لما نُقل ابوه الى اودين لاسباب وظيفته . فانتقل اليها . وتبع كل دروس المعاهد الابتدائية والوسطى . اما تربيته البيتية فكانت قاسية . وكثيراً ما كان يروي بنفسه بعض النكات اللطيفة عن قساوة والده المقرونة بالعطف في الاعوام الاولى لحداثته . ومما لا شك فيه انه مدين لهذه



كارلو ألفونسو نلِّينو

١٨٧٢ — ١٩٣٨



داود صموئيل مارغوليوث

١٨٥٨ — ١٩٤٠

التربية في مداومته على السلوك الامثل الذي عرف ان يختطه لنفسه طول حياته، فجعله يمتاز على اقرانه منذ الاعوام الاولى لدراسته.

وكان منذ حداثته مولعاً ولعاً خاصاً بالجغرافية وكتب الرحلات. يتخيّل، كسائر اترابه، انه سوف يصبح رائداً كشّافاً. بيد ان ما ينشأ عند الاكثرية من الباب المخيّلة الصبيانية، فيضمحلّ جنيناً، اصبح عنده داعياً للدرس المتواصل والتحضّر الاسلوبي حتى انه توصّل، وهو يكاد يبلغ العاشرة من عمره، الى ان يرسم، استناداً الى معلومات اخذها من اخبار الاسفار، رسوماً جغرافية مبتكرة لمناطق في افريقية الوسطى لم تكن تُعرف حق المعرفة الى ذلك الحين. وبعد ان ملك في وقت قصير ناصية اهم اللغات الاجنبية، بمداومته على صفوف مسائية كانت تنظمها بلدية اودين، شعر بدافع يدفعه الى اقتحام العربية ايضاً، تلك اللغة المنتشرة في صقع كبير من آسية وافريقية. فبدون استاذ وبدون غراماطيق، بدأ يحلّ الخط العربي ويتملّك من الاصول الصرفية واللغوية بمعونة كتاب منتخبات قديم وقع صدفة بين يديه في مكتبة اودين البلدية. ولما رأى والداه الجهد الجيد الذي كان يبذله اهدياه غراماطيقاً من تأليف سابيتو (Sapeto)[1]، وبواسطة هذه المساعدة الضئيلة اولاً، ثم بواسطة كتب اخرى كان يحصل عليها بالتتبّع تقدم في معرفة هذه اللغة تقدماً جعله يملك الاسس اللازمة لفهم النصوص حتى الصعبة منها. وذلك قبل ان يجتاز عتبة الجامعة. وابتدأ ايضاً في اودين، على ما يظهر، بدرس العبرانية والسريانية.

وقد سجّل اسمه في آخر سنة ١٨٨٠ في الفرع الادبي من جامعة تورينو، بعد

---

١) يوسف سابيتو: غراماطيق عربي عامي لاستعمال المدارس الخاصة، فلورنسا – جنوى ١٨٦٧. Giuseppe Sapeto : *Gramatica araba volgare ad uso delle scuole tecniche*, Firenze-Genova 1867.

كان سابيتو (١٨١١–١٨٩٥) رسولاً سائحاً، وصاحب الفضل الكبير في معرفة جغرافية الحبشة وشعبها. وكان استاذ العربية مدة وجيزة في معهد العلوم العالية في فلورنسا ومدة طويلة في معهد التعليم الخاص في جنوى: فكان يتقن هذه اللغة (واكثر منها اللغات الحبشية السامية) غير ان النقص كل النقص كان في استعداده العلمي.

قليل من التردد . لانه كان يفتكر بانتمائه الى جامعة بَدوي لقربها من البيت العائلي . وكانت تدعوه الى تورينو عائلة كارله (Carle) التي كان يمتّ اليها بصلة القرابة . ثم وجود منبر للدروس الشرقية يحتلّه المستشرق إيتلو بيتزي (Italo Pizzi) صاحب الباع الطولى في اللغة الفارسية ، والذي كان يزاول ايضاً تدريس العربية وسائر اللغات السامية . فاتخذه نلّينو استاذاً[1] وحفظ له طول حياته عاطفة قوية من الاحترام وعرفان الجميل[2] . وفي الوقت نفسه دفعه ميله للدروس الجغرافية الى ان يتلمذ لگويدو كورا (Guido Cora) من اعظم العلماء الايطاليين في الجغرافية في ذلك الوقت[3] . ومن هذا النفع العلمي المزدوج ظهر منذ السنة الاولى لدراسته اول تأليف لنلّينو نشره كورا في مجلته كوسموس (Cosmos)[4] مع مقدمة ينبّه فيها ان التأليف قد تمّ سنة ١٨٩٠ على انه لم يظهر الا بعد سنتين . والحقه نلّينو بلحق اتخذه من فحص بعض المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة موناكو الملكية حيث اقام من ٢٦ آب الى ٢٤ تشرين الاول ١٨٩١ . ففي الثامنة عشرة اذاً كان الفتى المجتهد يملك لغة العرب الصعبة لدرجة تمكنه من قراءة ونقد نصوص قد تكون مستعصية حتى على اوفر المستشرقين خبرة ، بل كان يبرهن فوق ذلك عن معلومات لغوية وتاريخية وعلمية كثيرة ، وعن تملّك الاسلوب ، وعن بصيرة حادة في النقد . وهي ميزات انالته في العلم منصباً لا يقل رفعة عن منصب ايّ عالم متقدم في السن .

---

١) توجّب عليه ان يتعلّم ايضاً ، على يد بيتزي ، اللغة الفارسية ، وتمكّن منها جيداً . وظهرت معرفته لها في محاولة النّها ، وهو شاب ، يبحث فيها عن رواية غزلية فارسية حديثة . غير ان نلّينو لم يندفع طوعاً الى العلوم الفارسية والتركية .

٢) انظر الترجمة المملوءة عاطفة في مجلة الدروس الشرقية المجلد التاسع ص ٢٢٢–٢٢٤ *Rivista degli studi orientali*, IX, 232-234 وفي دائرة المعارف الايطالية المجلد ٢٧ ص ٤٦٦–٤٦٧ *Enciclopedia Italiana*, XXVII, 466-467 وفي خاتمة الخطاب عن الفردوسي التي تشير اليه بعاطفة الحب .

٣) عاش من ١٨٥١ الى ١٩١٧ وكان استاذاً في التعليم الحرّ في جامعتي تورينو وروما .

٤) تحت عنوان : القيمة القياسية لدرجة خط الطول حسب الجغرافيين العرب . ابحاث ودروس لكارلو الفونسو نلّينو . *Il valore metrico del grado di meridiano secondo i geografi arabi. Ricerche e studi* di C. A. N.

الابحاث الرياضية والفلكية

وقد يبدو ان محاولة نلّينو الاولى كانت تمدّه للتخصص في الابحاث عن جغرافية العرب الرياضية، وعن علم الفلك القريب منها. وفعلًا قد كرّس لهذا الفرع من الدروس، عدا الابحاث المختلفة المنشورة في الكوسموس، خمسة كتب نشرها بين الثانية والعشرين والرابعة والعشرين. اما الثالث منها على الاخص فيحتوي على ترجمة ضخمة في خمسين صفحة بالقطع الربعي في غاية الاهمية لما يخص تاريخ الجغرافية العربية، لانه ينشر للمرة الاولى نصًا قديمًا غير مطبوع. هو تأليف ثان اكثر منه ترجمة لجغرافية بطليموس. ومنه اقتبست كل التآليف الجغرافية العربية. ومعلوماته في الرياضيات حثّ الاخوين شيِرلّي (Schiaparelli)[١] الى ان يطلبا منه سنة ١٨٩٤ ان يأخذ على عاتقه هذا العمل الشاق في نشر وترجمة وشرح النص العربي «لمقدمة علم الفلك» للبتّاني، احد مؤسسي هذا العلم عند العرب، الذي عاش بين القرن التاسع والقرن العاشر في عصر ازدهار التمدن والعلم في العالم الاسلامي. ولم يكن هذا المؤلّف من اهم ينابيع علم الفلك العربي فيما بعد فحسب، بل كان الكتاب الذي اكثر من قراءته ودرسه الغرب المسيحي حتى عصر النهضة وبعده، بواسطة تراجم لاتينية. ولم يطوه النسيان الا بعد ظهور علم جديد للفلك لا ينتمي الى بطليموس.[٢]

وبالرغم من ان نلّينو لم يكتفِ قط بتخصيص نشاطه بعمل من هذا النوع — وهو ما كان يذكره بنفسه في بعض الاحاديث الخصوصية وما يشير اليه في آخر

---

١) يوحنا (١٨٣٥–١٩١٠) وهو الفلكي الماهر مدير مرصد بريرا (Brera) في ميلانو الذي تُكوّن تآليف نلّينو جزءًا من منشوراته؛ وشلستينو (Celestino) (١٨٤١–١٩١٩). وهو المستشرق العظيم، تلميذ اماري (Amari) الحبيب، واستاذ اللغة والاداب العربية في جامعة رومة. وكان نلّينو خلصًا له شديد الاخلاص فكتب ترجمة حياته مطولة.

٢) كتب نلّينو عن البتّاني وعن تآليفه بعض معلومات قصيرة جامعة، تختصر النتائج المفصلة في مؤلّفه الاكبر، في دائرة معارف الاسلام (النشرة الافرنسية) المجلد الاول ص ٦٦٨–٦٦٩ *Enciclopedia dell'Islam* I, 698-699 وفي دائرة المعارف الايطالية (انظر «البتانيو») المجلد الثاني ص ١٣٥ *Enciclopedia Italiana*, (s. v. Albatenio), II, 135.

مقدمة المؤلّف — فانه لم يتردّد في قبول هذه المهمة التي لم يخفَ عليه عبؤها الثقيل . فسافر حالًا في خريف سنة ١٨٩٤ الى اسبانية ليقوم بنسخ المخطوطة الوحيدة المعروفة المحفوظة في مكتبة الاسكوريال . وفي السنة التالية انتقل الى نابولي لوظيفة جديدة سنتكلم عنها بعد قليل ، فتبع في الجامعة دروس علم الفلك والحساب في الكلية الصغرى ، ليتمكن من خوض المشاكل الصعبة التي سوف تعترضه في نصّ البتّاني ، ولا سيما في جداول مواقع السيارات والنجوم التي تكوّن القسم الاكبر من هذا النص . وفي الوقت نفسه باشر درس علم الفلك العربي ، والتعمق فيه مستندًا الى تآليف لا تحصى اكثرها غير منشور ، ومتفحصاً ، فوق ذلك ، عشرات التراجم اللاتينية من القرون الوسطى التي فُقدت نصوصها العربية ، راجعاً الى الينابيع اليونانية واللاتينية والايرانية والهندية التي جرت منها المبادئ الفلكية العربية . فكانت ثمرة هذه الابحاث الواسعة العميقة مجلدات ثلاثة مجموع صفحاتها ١١٣١ بالقطع الربعي . اول ما نشر منها المجلد الثالث الحاوي النص العربي ، ثم تبعه الاول وفيه الترجمة اللاتينية مع الحواشي ومقدمة طويلة تاريخية ادبية . واخيرًا ظهر الثاني وهو يحتوي على ترجمة الجداول مذيّلة بالحواشي ، وعلى شرح قيّم للالفاظ العربية الخاصة بعلم الفلك تلك التي تجهلها المعاجم ، ولا تستوفي شرحها ، وعلى فهارس مطوّلة لكل المؤلّف .

فهذه المأثرة العظيمة التي خرج منها علم الفلك العربي جديدًا نقيًا انالت نلّينو شهرة عالية قلّدته المنصب الاول ، بلا منازع ، في كل ما يختص بتاريخ علوم العرب الفلكية والتنجيمية والرياضية . وزادته شهرةً مساعدته القيّمة للعالم السويسري هنريخ سوتر (Heinrich Suter) في تأليف كتابه عن حياة وآثار علماء العرب الرياضيين والفلكيين[1] بارساله له رسائل خصوصية تضمنت التصحيحات والاضافات الوافرة ، حتى كادت تملأ كراساً من الذيول بكامله رأى سوتر

(١ *Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke*, Leipzig, 1900 [*Abhandlungen zur Geschichte der mathematischen Wissenschaften*, X].

نشره مناسباً[1]. وعُرف نلّينو، مدة سنوات عديدة، كصاحب الحجة القاطعة في هذا الفرع من العلوم العربية. واليه التجأت ادارة دائرة المعارف الاسلامية المنشورة في هولندة لتحرير ابواب التنجيم والفلك ومقياس بعض الكواكب وحركتها. وعهدت اليه ايضاً دائرة معارف الدين والاخلاق المنشورة في انكلترة في تحرير مقال طويل جامع عن التنجيم العربي نُشر بعد مدة طويلة وبايجاز كلي عن النص الاصلي[2]. ولمّا دُعي نلّينو سنة ١٩٠٩ الى القاء دروس عربية في الجامعة المصرية، في القاهرة، حيث كان قد درّس اغناطيوس غويدي[3] قبل ذلك بسنة، ارادت الادارة ان يختص الدرس بتاريخ علم الفلك العربي في الاجيال المتوسطة. فجاء هذا الدرس الذي اعدّه نلّينو وكتبه بمزيد الاعتناء والتدقيق كتاباً هو افضل ما ظهر في هذا الموضوع المهم والصعب معاً. وهو كتاب ثمين بمعنى الكلمة المزدوج لان نسخاته الموضوعة لدى الجامعة المصرية فُقدت لسوء الحظ، او يظهر انها فُقدت. ونحن نتمنّى ان ينقل هذا الكتاب الى الايطالية ليكون ايضاً في متناول مؤرخي العلوم غير المستعربين. وبعدئذٍ اهتمّ نلّينو اهتماماً متقطّعاً بتاريخ علوم الفلك والتنجيم والرياضيات عند العرب ووضع كتاباً وجيزاً جوهرياً خطّ فيه الطريق لابحاث تناولت ناحية خاصة من مشكل لم يزل غامضاً الى اليوم، وفي حلّه اهمية رئيسية لفهم تكوين الحضارة الاسلامية: الا وهو مشكل

---

١) *Nachtraege und Berichtigungen*, Leipzig 1902, (ibid. XIV). اما لانخة الكتب الآنفة الذكر فتلزم الصمت التام عن هذه المساعدة ولا شك لان اسم نلّينو لم يذكر في العنوان. ومع ذلك فهي من اكبر مآثر نلّينو في تاريخ العلوم العربية القياسية.

٢) ان النص الاصلي لهذا المقال يستحقّ النشر دون ان يحذف منه شيء (ونتمنى ان يكون هذا سريعاً) فيصبح احسن مقدمة لدرس التنجيم الاسلامي الذي يفتقر حتى اليوم الى امداد عصري. والحال ان شبه العلم هذا يستحق ان يكون معروفاً، لا لمحتوياته فحسب، بل لأنه مشتق من التنجيم اليوناني المدرسي (وقد حفظ احياناً لهذا التنجيم اليوناني بعض كتابات واجزاء فُقد نصها الاصلي)، ولان منه نبع التنجيم اللاتيني واليوناني في الاجيال المتوسطة اللذان حفظا بدورها تراجم لمؤلفات عربية مفقودة او غير مكتشفة حتى اليوم.

٣) انظر «الشرق المصري» المجلد الخامس عشر ١٩٣٥ ص ٢٢٦ – ٢٤٨ *Oriente Moderno* XV, 1935, pp. 236-248 ؛ والمشرق ٣٣ [١٩٣٥] ٤٤٥-٤٤٩

تأثير الحضارة الفارسية الساسانية في تكوين تلك الحضارة. وكرّس نلّينو للجغرافية العربية بعض محاولات اخرى مهمة على ان احداها تُبرز مظهرًا جديدًا لنشاطه العلمي يختلف كل الاختلاف عما قبل، وسنتكلم عنه فيما بعد.

الابحاث اللغوية والتاريخية

وقد يظنّ البعض بكل سهولة ان هذا الانتاج النزير الهام للغاية يستوعب القسط الاوفر، ان لم يكن كله، من نشاط يبذله باحث فرد. غير انه لم يستوعب الا جزءًا زهيدًا من نشاط نلّينو: وقد برهن، منذ الابتداء، على تضلعه من فروع اخرى في الدروس العربية والاسلامية، مختلفة كل الاختلاف، وبعيدة كل البعد، عن الجغرافية والعلوم القياسية. فظهر كتيب بحجم صغير سنة ١٨٩٢ لا يحتوي في الحقيقة نتيجة ابحاث شخصية، بيد انه عجيب لما فيه من المعلومات الوافرة الواسعة والآراء السديدة الناضجة. وكان لا يزال طالبًا لما وضع اشهر سور القرآن على ترتيب تاريخي، حسب نتائج ابحاث نولدكه، واضاف اليها حواشي ومعجمًا لاستعمال طلاب العربية تخص فيها نتائج احدث الابحاث عن اصل القرآن ونقد اللغة العربية، دون ان تنوته المقابلة مع لغات سامية اخرى. فجاء هذا البحث الصغير في غاية المناسبة والمنفعة. فنفد بمدة قصيرة، وطلب الناشر مرارًا من نلّينو ان يهتم بطبعته الثانية. ولكن الوقت لم يتوافر لديه لتحضيرها.

وبعد هذا باقل من سنة ظهر مقال درس فيه بدقة عجيبة المسائل التاريخية والاجتماعية المتعلقة بنظام القبائل عند العرب البدو الاقدمين. وهنا ايضًا يثير الدهشة نضج القريحة وسداد الرأي، فلا يعتقد المطالع ان المؤلف لم يتجاوز العشرين من سنه الا من مدة وجيزة. وفي هذه المحاولة التي كتبها، وهو شاب، تنبسط تمامًا احدى صفات نلّينو الخاصة: الا وهي ادراك واقعية الحوادث التاريخية ادراكًا جعله يحترز دائمًا من التركيبات الخيالية ولو كانت فتّانة. ويتجنب في تآليفه التالية كلها الجمل الموضوعة الخامسة. وكان هذا المقال عن نظام قبائل العرب قليل الانتشار بين المستعربين، وقد يعود السبب في ذلك الى نوع المجلة التي ظهر فيها، فاخرجه من النسيان الاب هنري لامنس المؤرخ الكبير للبلاد

العربية القديمة الذي اظهر، بعد مضي عشرين سنة، انه في متناول جميع الاجيال[1].

ان مزايا هـذا المستشرق الشاب، الذي كان عند حصوله على شهادة الدكتوراه يملك متاعاً علمياً وافراً لم تعدم التقدير الرسمي حتى في حين كان فيه اهتمام الحكومة بالدروس الشرقية اقلّ منه فيما بعد. واذ منحته وزارة المعارف العامة منحة مدرسية، اقام في القاهرة من كانون الاول ١٨٩٣ الى ايار ١٨٩٤. وهو على استعداد للانتفاع، ما امكنه، من الاحتكاك المباشر بالعالم العربي. وكان دائماً مفتوح البصيرة للتنقيب الثاقب، فجمع جماً وافراً من المعلومات التي جاءت في اساس خبرته بالعقلية العربية، تلك الخبرة التامة التي كان مزمعاً ان يزيدها في المستقبل سعة ودقة باقامته طويلاً ومراراً عديدة في الشرق، ولا سيما في مصر، وبحثه على الاهتمام بالاسلام المعاصر في مظاهره المختلفة الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد وقف لهـا فيما بعد قسطاً وافراً من نشاطه.

ولم تظهر ثمرة مباشرة لهذه الرحلة الاولى الى مصر الّا بعد مضي بضع سنوات. غير انها جاءت في غاية الاتقان. فكتاب «العربية المتداولة في مصر» (*L'arabo parlato in Egitto*) هو حقاً افضل كتاب تناول لساناً عربياً حياً، يرضي باعتدال موادّه، وحسن توزيعها، اقوانين العلمية والعملية التي راعاها حفظاً لسعة المجموعة التي ظهر فيها. ولم يكن نلّينو لغوياً بحصر المعنى، فلم يبحث طوعاً في الامور اللغوية المحضة[2]، بيد انه اظهر في تأليف الكتاب سعة الاطّلاع ودقة التنقيب وهذه هي ميزة جميع مؤلفاته. وبعد ان ايقظ فتح ليبية اهتمام ايطالية بالعالم العربي، ظهرت الطبعة الثانية مزاداً عليها ومنقحة بكل تأنٍّ، حسب علم الالسنة العربية الذي كان قد احرز درسه في هذه الفترة تقدماً محسوساً. واثبت نلّينو في فرص متعددة انه ظل متتبعاً حركة هذا الفرع الثانوي في نظره، من الدروس الشرقية.

١) H. Lammens, *Le Berceau de l'Islam*, Rome, 1914, p. 206

٢) ولكنه قبل نشر هذا الكتاب كان قد كتب ملاحظات قوية واصلاحات قيمة لنزالماطيق اللسان التونسي من تأليف ستوم (Stumme).

الاستاذ في نابولي وفي پليرمو

بعد رجوعه من مصر، ورحلته الوجيزة الى اسبانية، قُلّد نلّينو، في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٩٤، ادارة منبر العربية في المعهد الشرقي في نابولي، حيث اقام الى آخر سنة ١٩٠٢، واصبح في السنوات الثلاث الاخيرة استاذاً فوق العادة. فهذا المنصب الرفيع بالنسبة لصغر سنّ من تقلّده، كان مع ذلك متوسطاً لزهادة المرتب، ولعدم تسهيل الدرس، وايضاً لسوء النظام الذي كان المعهد ينحطّ اليه في ذاك الحين. بيد ان الاستاذ كان مجدّاً اجتهاده العادي المتواصل في القيام بواجباته التعليمية، دون ان يهمل متابعة نشاطه العلمي وتوسيعه على نمط منتظم يمتد الى حقول تزداد تنوعاً ورحابة، بالرغم من استغراق القسط الاوفر منه في اعداد درس البتّاني.

وفي السنة ١٩٠٠ نشر نلّينو جدولاً للمخطوطات العربية، والسريانية، والفارسية، والتركية، في المكتبة الوطنية، ومكتبة المحفل العلمي في تورينو. ولهاتين المجموعتين[1] اهمية كبرى، ان لم تكن رئيسية، ولا سيما في ما خص مخطوطات الاولى الفارسية. غير ان وصف نلّينو لها يفوق كثيراً اهمية المواد ويؤدي مساعدة جزيلة لتاريخ الآداب ولمعرفة التصانيف. وفيهما التدقيق والكمال وسمة العلم الشاملة. وهي حسنات يصبح وجودها عادياً من الآن فصاعداً. ولم تسنح لنلّينو، فيما بعد، الا فرص نادرة ليهتم بالمخطوطات ومع ذلك لم تقل ابداً خبرته في هذا الفرع من الدروس الاسلامية.

وفي سنة ١٩٠٢ اهتمت الحكومة الايطالية بمنبر پليرمو العربي، الذي كان شاغراً منذ سنوات عديدة، فدعي اليه نلّينو بعد فوزه في المباراة. وبقي هناك حتى السنة ١٩١٣ استاذاً فوق العادة اولاً، ثم عادياً بعد السنة ١٩٠٥. وتوافر

---

١) كادت الاولى، وهي اكبر من الاخرى، تتلف بكاملها لسوء الحظ في حريق حصل في ٢٩ كانون الثاني ١٩٠٤. انظر إ. پيتري في اعمال محفل تورينو العلمي، المجلد ٣٩ [١٩٠٣–١٩٠٤] ١٠٦٧–١٠٦٩ *Atti dell'Accademia delle Scienze di Torino*, XXXIX, 1903-1904, p. 1067-1069

في هذه السنوات العمل والدرس الواسع الدقيق في كل فرع من حقول الاسلام التي لا حدّ لها. ومع انه اتمّ الابحاث التي كان ابتدأ بها، ونشر محاولات اخرى وجيزة، الّا انه لم يأخذ بتأليف عظيم ضخم؛ وقد يُظنّ انه كان لا يزال يشعر بالحاجة الماسة للدرس، لا لغاية ما سوى ان يتعلم، وانه لم يعتبر استعداده كافياً، وان كان عظيماً، لمعرفة العالم العربي القديم والحديث تلك المعرفة التامة التي وعد النفس بالحصول عليها، والتي لم يبلغ مبلغه منها اي مستشرق معاصر.

ولا يستطيع ان يدرك مقدار مطالعته ودرسه وشروحه، اثناء اقامته في بلرمو، الا مَن كان يحظى بالتردّد الى زيارته، فيتبع توسّع مكتبته العجيبة التي تكوّنت رويدًا رويدًا، في هذه السنوات، وما زالت تزداد غنى وحسن ترتيب بفضل تضحيات مالية كبرى حتى اصبحت اليوم من انفس المجموعات الخاصة للكتب الباحثة في الشرق، ولاسيا للمطبوعات الشرقية. ويبدو مظهر الكمال الذي احرزه تضلعه التام من العربية على النشرتين الكتبيتين من المنشورات العربية للسنوات ١٩٠٦–١٩٠٨ اللتين ظهرتا في المجلّدين الاولين من مجلة الدروس الشرقية[1]. ولا يدور الكلام هنا عن جدول بسيط للكتب والمقالات بل عن الانتخاب والترتيب والبسط النقدي لمواد كثيرة التنوع، وكل ذلك بمعرفة تامة للتآليف المديدة التي جرى البحث عليها.

ولم يتمكن نلّينو من تخصيص كل الوقت الذي قضاه في بلرمو بالدرس المادي المنتظم. فاضطر اضطرارًا نافعاً الى الاقلاع عنه، خصوصاً بسبب رحلاته الى افريقية الاسلامية. فمنذ السنة ١٩٠٥ اشترك في المؤتمر الدولي للمستشرقين المجتمع في الجزائر، فانتهز هذه الفرصة ليزور اهم المدن الجزائرية، ثم ليتقدم الى جهة غير معروفة تمام المعرفة، على حدود مراكش، قاطعاً مسافة شاسعة في الصحراء على ظهر الجمل[2].

---

١) التي اسسها سنة ١٩٠٧ اساتذة المدرسة الشرقية في جامعة رومة باقدام وهمة اغناطيوس غويدي بنوع خاص.

٢) ان الاستاذ شَبَرتي اراني خبرًا مخطوطاً عن هذه الرحلة قدّمه نلّينو في جملة الوثائق لترقيته الى درجة استاذ عادي، مرفوقاً برسم طوبوغرافي للطريق التي سار عليها، ومكتوباً

الاستاذ في الجامعة المصرية

في السنة ١٩٠٩ دعته الجامعة المصرية ، كما مرّ ، الى القاء درس عربي في القاهرة حول تاريخ علم الفلك العربي . وكان من حسن نجاحه ان الدعوة تجدّدت في السنتين ١٩١٠–١٩١١ و ١٩١١–١٩١٢ . بيد ان الدرس تناول في هاتين الدورتين تاريخ الآداب العربية . فجاء هذا العمل في غاية الصعوبة لان هـذه المادة زاولها حتى العلماء المصريون ، ولو مع نقص في طريقة النقد ، فاصبح المستشرق الاوربي غير البصير الذي يتجاسر وينافسهم يعرّض نفسه للوهم وتهكّمهم . اما نلّينو فلم يخرج ظافرًا من هذا المأزق الحرج فحسب ، (اذ كانت عربيته معصومة من الغلط في اللفظ والانشاء) ، بل اكتسب في الاوساط الادبية المصرية شهرة لا نزاع فيها جعلته معتبرًا كاستاذ في كل مكان ، ومكّنته من التأثير تأثيرًا حسنًا على التقدم العجيب حقًا ، الذي احرزته بين العرب ، الدروس اللغوية في الربع الاخير من القرن . ومن تلاميذه الدكتور طه حسين (وقد كان ايضاً تلميذ غويدي) زعيم المذهب المصري الحديث في درس التاريخ والادب ، والذي اعترف جهرًا اكثر من مرة بفضل نلّينو على نضجه الروحي .

في مهمّات رسمية

وبعد فتح ليبية ، نشأت من الوضع الجديد مشاكل ادارية ثقافية تتطلب رجالًا خبيرين بالعالم الاسلامي . فسرعان ما القت الحكومة على عاتق نلّينو مهمات ثقيلة دقيقة : نرافق وزير المستعمرات في زيارته الاولى للاراضي الايطالية الجديدة ، واشرف على اعادة تنظيم خزانة الاوراق السياسية العثمانية ، ومكتب الترجمة . ثم ارسل بصفة مفوّض ملكي لاعادة تنظيم معهد نابولي الشرقي من ايلول ١٩١٣ الى شباط ١٩١٤[1]

بخط جلي موافق تقريباً لقوانين علم الخط . وقد حافظ نلّينو على نقاوة هذا الخط منذ السنوات الاولى من حداثته حتى النهاية ؛ وهذا دليل طفيف ، ولكن بليغ ، لثبات طبعه وتوازنه .

١) في اثناء قيامه بهذه المهمة داهمته داهية اليمة بفقد زوجته المحبوبة ، وهو بعيد عنها .

وقد نشر في هذه الاثناء « قواعد » النقل الرسمي للالفاظ العربية ، ولاسيما الجغرافية ، وبحثاً عن الخلافة نقل الى الافرنسية والانكليزية .

ولا نستطيع السكوت عن عمل آخر اهتمّ به اثناء اقامته في بَلِرمو ، واشترك به اشتراكاً افعل مما يظهر لاول وهلة : وهو تجهيز مجلدين ضخمين احتويا على مذكرات لعدة كتبة تتعلق بصقلية ، ولاسيما الاسلامية ، وبايطالية الجنوبية في الاجيال المتوسطة الاولى ، وبتاريخ المدنية الاسلامية عامة . ونشرا تحت عنوان « التذكار المئوي لمولد ميكاله أماري »[1] . وكانت حصة نلّينو فيهما كتابة بحث قيّم عن مؤرخ مغربي متأخر ، ولاسيما تنقيح ابحاث القسم العربي الاسلامي ، ووضع فهرس لاسماء الاعلام العربية ، وقاموس للالفاظ النادرة . وقد ظهرا مثالين في نوعهما . وفي الاول منهما حلّ موفّق لبعض المشاكل الصعبة المختصة باسماء الاعلام .

في جامعة رومة

وقد الحت الى انتقاله الى رومة . وكان هذا نتيجة فتح ليبية . فلما تقرّر اعطاء الدروس الاسلامية في المدارس العليا حصة اوفر ، أُنشِئ في جامعة رومة ، بالقرب من منبر اللغة والآداب العربية ، الذي كان يعلوه شَبَرلّي بكل جدارة منذ السنة ١٨٧٥ ، منبر للتاريخ والاوضاع الاسلامية دعي اليه نلّينو في خريف ١٩١٣ ، بناء على امر ما لبث ان تحوّل الى نقل رسمي في اول كانون الثاني ١٩١٥[2] . فهذا التغيير في المسكن ، وفي لقب التعليم يبدأ عهداً اساسياً في حياة نلّينو العلمية . وبما انه كان دائماً دقيق الشعور بواجباته ، رأى ان ينشر كتابات

(كانت ابنة العالم الاقتصادي والاجتماعي الشهير س . كونياتي دي مارتيس S. Cognetti de Martiis الاستاذ في جامعة تورينو) وقد اقترن بها سنة ١٩٠٦ . وفي رسالة لي بهذه المناسبة يظهر ، خلال الالم الشديد الظاهر حتى في الصيغة الوجيزة المتحفّظة الخاصة به ، عزمه الشديد على العودة باسرع ما يمكن الى المهمة التي يدعوه اليها الواجب .

١) *Centenario della nascita di Michele Amari*, Palermo, 1910

٢) وفي الوقت نفسه أُنشئ في المعهد الشرعي منبر الحق الاسلامي ، وكُلِّف به داود سانتيلّانا (انظر عنه مجلة الدروس الشرقية المجلد ١٤ ص ٤٥٢–٤٦١ ، *Rivista degli studi orientali*, XIV, 453-461).

جديدة تتفق تمام الاتفاق مع المادة التي يدرّسها ، والتي كان عادة يستمدّ لالقاء هذا الدرس فيها باعتناء عظيم. وفي الوقت نفسه تنازل له غويدي سريعاً عن ادارة مجلة الدروس الشرقية (*Rivista degli studi orientali*) فداوم على معاونة هذه المجلة. وكرّس للدين الاسلامي معظم التصانيف المنشورة بين ١٩١٥ و١٩٢٠ وكان هذا الموضوع اكثر ما تناوله في امثولاته . وهنا ايضاً نلمس هذا الاتفاق العجيب وهو ان انتاج نلّينو كان دائماً انتاج « فرصة ناهزة » . ولم ينتقِ نلّينو بارادته الحرة موضوعاً للبحث يتوسع فيه رويداً رويداً من المعلومات الكثيرة التي كدّسها طول حياته كلها، بل كانت الحاجات الخارجية ، او امر باطني ، تقدمه له واحداً تلو الآخر. وقد يُشبه حارساً اميناً لكنوز عديدة لا يتكرم بها كرماً جزيلاً الا عند الطلب ، مبيّناً بعمله هذا ان المستودع الذي كان يستمد منه ذو غنى لا ينفد . وقد سبق لنا ان اشرنا الى الناحية اللاهوتية في سلسلة ابحاث نشرت في المجلدين السابع والثامن من المجلة شرح فيها بكل مهارة مشاكل تتعلق فوق كل شيء، بنشأ الفكرة اللاهوتية الاسلامية وتطوراتها الاولى المتتابعة ؛ وعاد في بعض الابحاث الى المسائل الفلكية . وفي هذين المجلدين ، ولا سيما في الثامن ، عدد عديد من المعلومات عن مؤلفات في التاريخ وتاريخ الدين وتاريخ العلم يكوّن الكثير منها وصفاً اختصاصياً مبتكراً لما فيه من ذيل واسع للمواد واقتراح الافكار الجديدة. ويوجد كتاب آخر مظهره الخارجي مظهر كتب الوصف النقد بمناسبة ترجمة دي ماتو (Di Matteo) لقصيدة ابن الفارض في التصوّف ؛ اما الكتاب الذي تبعه فهو ردّ على ردّ دي ماتو . واما قيمة هـذا الوصف وهذا الرد ، نظراً لحجمها وفحواهما ، فكلها في درس نشأة التصوّف الاسلامي وميزاته درساً متقناً ينمّ عن تملّك عجيب للموضوع وعن معرفة تامة لمذاهب التصوف في الفلسفة الافلاطونية الجديدة والفلسفة المسيحية ، وعن فهم الاحوال النفسانية الدينية التي يصعب مراراً تناول اشكالها المديدة ووضعها ضمن لوائح منطقية .

٥

لم يكن نلّينو حتى الان خصّ عملاً مبتكراً بحقل من الدروس الاسلامية

يهتمّ به عادة المتخصصون في العلوم الشرعية ، الا وهو علم الحقوق . اما البحث الوجيز المنشور سنة ١٩٠٤ فيتناول الحياة والآثار اكثر منه فحص المذاهب . ولكننا نتيقّن ان نلّينو لم يجهل كل الجهل هذا العلم الواسع بل ساعد مترجمي مختصر الخليل الشهيرين ومترجم كتاب جوينبُل (Juynboll) ؛ بيد اننا لا نلمس بعد تلك العقيدة ، وتلك الروح ، الشرعيتين الغنيّتين اللتين يوضحهما تأليف جدلي طويل (في ١٢٨ ص . كبيرة بالقطع الثمني) فرضته عليه ، كما يؤكد بنفسه ، واجبات مهنته كمدير المدرسة الشرقية في جامعة رومة ، خلفاً للوبدي المحال على التقاعد لبلوغه السنّ المحدودة . وكانت تحثّه على العمل الرغبة في دحض الخصم دحضاً نهائياً ، واكثر منها ظمأ شديد الى الكمال والدقة . فخرج للمرة الاولى في حياته عن حقل الدروس العربية الاسلامية . وبما ان الجدال كان يدور معظمه حول موضوع يقال له « الحق السرياني » ويتناول مسألة وجود حق شرقي عام ، عاد نلّينو الى درس السريانية التي كان قد اهملها من بضع سنوات ، وغاص في مطالعة الكتب الشرعية للكنائس المسيحية الشرقية ، وملك تماماً ناصية تاريخ الحق الروماني والبيزنطي وقوانينه . وكانت نتيجة هذه النيّة سلسلة ابحاث خاصة (لو جُمعت لكوّنت مجلدين ضخمين) افاضت نوراً جديداً على مشكل طالما اتعب عبثاً منذ سنوات عديدة مَن كانت مهنتهم درس الحقوق الشرقية . فاثبت نلّينو في جملة ما اثبته ، ان لا وجود للحق السرياني المزعوم ، وان لهذا المؤلّف الشهير « كتاب سرياني للحق الروماني » نشأة متأخرة وميزة مدرسية محضة ، فضلاً عن كونه مجموعة نُخب ، وان للحقوق المسيحية الشرقية (طبعاً في القسم الغير الديني فقط) علاقة تامة بالحق الاسلامي . واثارت ابحاث نلّينو هذه في الحقوق الشرقية ليس اعجاب المستشرقين فقط بل ايضاً اعجاب الفقهاء . وكان احد مشاهيرهم ، وهو العالم الكبير في الحق الروماني ، بطرس بونفانته (Pietro Bonfante) قد خاصمه اولاً ، ثم اقتنع ببراهينه المنتظمة المتينة اقتناعاً تاماً جعله من اكثر مادحيه اعجاباً .

واتفقت ان سنحت فرصة اخرى لظهور بحثين لنلّينو عن الفلسفة العربية ليسا ، على ما اعلم ، الا جزءاً طفيفاً من المعلومات الضافية التي كدسها

يبحث الاول منهما بحثاً خاصاً جداً قاده بتبحره العادي الدقيق النافذ عن لفظة «كولكوديا» (Colcodea) الغريبة التي يدّعي توما كمبانلّا (Tommaso Campanella) انها مرادفة للعقل الفعّال عند ابن سينا ، وتوصّل نلّينو الى اكتشاف اصلها . اما الثاني فهو اساس لفهم موقف ابن سينا الفلسفي ، ولفهم كل الفلسفة العربية عموماً ، المترددة بين تجديد الفكر اليوناني وتنظيم اسلوب خاص يستمدّ من معاونات الحديث الديني ، النامية بنموّ الفكر اللاهوتي . وفي اوصاف اخرى عديدة طويلة[1] افاض نلّينو نوراً جديداً على الفكر الفلسفي العربي وعلى علاقاته بالفلسفة المدرسية المسيحية .

٥

ونتج ايضاً عن فرصة اخرى ، او بالاحرى عن القيام بواجب المحبة والاكرام ، هذا الاهتمام المتواصل الذي بذله في الطبعة الثانية لكتاب « تاريخ مسلمي صقلية » لميخائيل اماري (Michele Amari, *Storia dei Musulmani di Sicilia*) وقد كان على وشك الانتهاء منها ، لما صرعته المنون فجأة . وبالغ التدقيق في تحويل النسخ القديم للاسماء والالفاظ العربية ، الى نسخ جديد يتفق والقواعد العلمية التي طبّقها أماري بعدئذ . وفي نقل المآخذ من النشرات القديمة ، او من المخطوطات ، الى مآخذ من نشرات حديثة او جديدة ؛ وفي ردّ اضافات أماري الى محلها الحقيقي . وفي هذا العمل وحده ما فيه من مشقة عديمة الثمر تحمّلها نلّينو الى النهاية بمثابرته العادية القويّة . غير ان فضله زاد ، لا لانه اضاف بيانات كثيرة وايضاحات وتصحيحات صغيرة فقط ، بل لانه اوضح مثاً كل واقعة في التاريخ الخاص والعام ظلّ اماري متردداً في حلّها ، او حلّها حلاً ما لبث ان غيّره تقدم الدروس .

من هذه الابحاث المبتكرة ظهر كتاب آخر صغير مهم فيما يختص بفقه اللغة العربية ، وبتاريخ التجارة الاوربية في الشرق في الاجيال الوسطى . ويتجاوز هنا عمل نلّينو الشخصي دورَ التنقيح الى دور المساعدة المبتكرة . ولم يكن احد

[1] (*Oriente Moderno*, VII, 517-525 ; XI, 114-116 ; *Rivista degli studi orientali*, XV, 383-389)

اكثر استعداداً منه لهذه المهمة لانه كان ، فضلاً عن ثقافته العربية العجيبة العامة ، قد درس رأساً تاريخ صقلية وايطالية العربيتين إمـا في تآليف صغيرة خاصة ، وإما ، وهو الافضل ، في تحضير المجلدين عن « تذكار اماري المئوي » بنوع ان هذا العمل ايضاً ، وهو في آخر اعماله ، يدخل ، بالرغم من وضاعة اشتراكه به ، في جملة اخص مظاهر نشاطه العلمي المتنوّع .

مركز نلّينو وشهرته

هذا الانتاج الغزير ، وهذه الابحاث المبتكرة المتنوعة ، انالت نلّينو شهرة عامة ومجداً رفيعاً لم يتطلّبها قط ، ولم يتباهَ بهـا ، بل قبلهما كتحريض على القيام براجبات جديدة . فمنذ العقد الثاني من القرن ، ولا سيما بعد الحرب الكبرى ، اصبح مطلق السلطة في عالم المستشرقين الايطاليين لان غويدي ، البالغ سن الشيخوخة ، والمتحفظ من طبعه في الخروج عن دروسه الخاصة الشخصية ، تخلّى اختيارياً عن الصولجان لزميله الاحدث سناً ، حافظاً له اعتباراً وحباً عظيمين قدرهما هذا باحترام المخلص العجيب . وقد عهدت اليه وزارة المستعمرات ووزارة الشؤون الخارجية في مهمات دقيقة . فكان كلما اتى روما احد ملوك الشرق الاسلامي ، او احد كبار رجاله السياسيين ، باتصاله بهم وبحديثه بالعربية الفصحى الخالصة ، وبمعرفته المدهشة لبلاد الضيوف ، يثير فيهم عاطفة الاعجاب العميق بالعلم الايطالي .

كان عضواً مراسلاً في مجمع المدارس الثانوية منذ السنة ١٩٠٩ ، وفي المجمع الوطني منذ السنة ١٩١٦ ، فاصبح سكرتير فئة ونائب رئيس ، وبصفته سكرتيراً وقف مدة سنوات عديدة على نشر الاعمال باعتناء يماثل اعتناء سلفه غويدي . وظلّ طويلاً ، كما مرّ ، مدير المدرسة الشرقية في جامعة رومة ، ومدير مجلة الدروس الشرقية . وقد ترك بعدئذٍ هذه المهمة لغيره واخيراً لمكال انجلو غويدي (Michelangelo Guidi) . وانتُخب مراسلاً او عضواً في كل المحافل العلمية الايطالية تقريباً . ومن تاريخ ٢٩ اذار سنة ١٩٣٢ ، انتخب عضواً في الاكاديمية الايطالية .

ولم يُعهد اليه فقط بمهمات ذات علاقة بمعارفه الشرقية ، بل قام طويلاً ، وهو

استاذ في بلرمو ، بمهمة تدريس الشرع المدرسي . وكان كثير الخبرة في هذه المواضيع لما عيّنه جنتيله (Gentile) ، وزير المعارف العامة بعد ارتقاء الفاشستية ، عضواً في لجنة البحث عن جهود المعلمين في المدارس المتوسطة اولاً ، ثم في مجلس التعليم العالي ، وفي اللجنة الملحقة بهذا المجلس . وقام بهذه المهمة حتى السنة ١٩٢٨ بنفس الاعتناء والعدل والغيرة على مكانة العلم التي كان يجعلها في كل مشاريعه . وحتى في جلسات معهد الآداب كان ، اذا تكلم في الاحوال العصية — وهو قليل الكلام — يُصغى اليه بكل انتباه واحترام .

كان جنتيله زميله في بلرمو ، وفي رومة ، يعتبره كل الاعتبار ، فعيّنه في ادارة الفرع الشرقي من دائرة المعارف الايطالية ، التي بوشر نشرها سنة ١٩٢٩ ، وتمت من مدة وجيزة . ولا لزوم لاعادة القول انه وضع ايضاً في هذه المهمة الشاقة اهتمام المدير الحكيم ، وانتباه المنقح الدقيق لاعمال الآخرين ، ولاسيما المساعدة الثمينة لابحاث عديدة منها الطويل ومنها القصير بلغت غايتها في مقالة «الاسلام»[1] بحث فيها الدين الاسلامي بحثاً واضحاً مفصّلاً . وكان احد الاصدقاء قد طلب منه عبثاً ، قبل هذا بسنوات عديدة ، تأليفاً اوسع في الموضوع فتملّص منه لشكّه الزائد في كفاءته العلمية .

٥

اما شهادات الاكرام التي اتته من الخارج فلا تقل عن هذه قيمة . منها انه انتُخب عضواً شرفياً في الجمعية الاسيوية الملكية (Royal Asiatic Society) في لندن (١٩٢٣) وفي (Deutsche Morgenlandische Gesellschaft) (١٩٣٤) . وهذه من انفس الجوائز في نظر المستشرقين . واستحق انجاداً اخرى اتته من مصر خاصة حيث كان اسمه معروفاً . فدُعي سنوياً من ١٩٢٧ الى ١٩٣١ لالقاء درس كل اربعة اشهر في الجامعة المصرية . وكان قد علّم فيها ، وهي معهد حرّ ، كما رأينا ، ولما اصبحت معهداً رسمياً لم تشأ ان تُحرم هذا الاستاذ الماهر[2] .

---

١) (المجلد ١٩ [١٩٣٣] ٦٠٢—٦١٠ ، وتوجد مقالات اخرى (اذكر مثلا « الملائكة » و « الصوفية ») شاملة بهمة تستحق النشر على حدة مع مقالة « الاسلام » .

٢) كانت الدروس التي القاها تدور حول تاريخ البلاد العربية في الجاهلية . وهذا

وكان منذ سنوات عديدة عضواً شرفياً في المعهد المصري (Institut d'Egypte). ثم عُيّن عضواً في المجمع الملكي للغة العربية الذي تأسس سنة ١٩٣٣؛ وكان كل سنة يُقيم طويلاً في القاهرة (وكانت المرة الاخيرة في شتاء السنة ١٩٣٨ وربيعها) ليشترك في اعماله العائدة قبل كل شيء الى جمع وترتيب وتجديد التراث الواسع للالفاظ العربية. واذ كان عضواً في المجمع العربي الدمشقي سافر الى سورية والى بلاد ما بين النهرين سنة ١٩٣٤، فاقيم لــه استقبال لا يقلّ فخامة عن استقباله في الدولة السعودية، عندما انتقل سنة ١٩٣٨ من مصر الى جدّة ومنها الى مدينة الطائف الجبلية في قلب الحجاز، متفوّقاً بهمّة الشباب على مشقات المناخ والسفر.

نلّينو «والشرق العصري»

ارجأت الى الاخير هـــذا القسم من حياة نلّينو العلمية الذي يتعلق تعلقاً اوثق بمجلة «الشرق العصري»، ويكوّن وحده عملاً جديراً بافضل الاعجاب. تأسس المعهد الشرقي سنة ١٩٢١، بهمة أميديو جيانيني (Amedeo Giannini) فانتخب نلّينو مديراً له، وقرّر انشاء مجلة شهرية تبحث بنشر المقالات والاخبار الجديدة الشافية، في سائر الامور السياسية والاقتصادية والثقافية المتعلقة بالشرق الاسلامي. فتهيأ لنلّينو لهذا المشروع بتلك الرصانة العميقة وذلك الشعور الخالص بالمسؤولية الخاصّين به. فلم يكتفِ بتنظيم المجلة وادارتها، بل اراد ان يقف على تحريرها باعتنائه الدقيق. فكان يتبع يومياً تقريباً (ما خلا مدة غيابه عن ايطالية) عمل التحرير، ويراجع المسودات بدقة عينيه وعقله العجيبة النافذة، فلم يفته خطأ طفيف في الاخبار، ولا عثرة دقيقة في الطبع. وساهم في التحرير ليس بمقالات قيّمة (قليلة لسوء الحظ) وباوصاف كثيرة مهمة فقط بل بوضع الحواشي العديدة، ولا سيما باضافات وتصحيحات لم يوقعها، مغربلاً في غربال علمه الواسع ودقته

موضوع بُسط، لا سيما فيما يختص بالرُقُم العربية الجنوبية، بنظام خاص مستقل تقريباً عن العربية (الشمالية) الحقيقية. ومع ذلك اصبح نلّينو استاذاً حتى في هذا الموضوع الشاقّ الكلي الغموض الى الآن. وان كانت، لسوء الحظ، منشوراته فيه نادرة.

المعصومة ، ونقده الثابت النافذ ، كل خبر وكل ملاحظة في الجغرافية ، والتاريخ ، والشرع ، والدين ، والثقافة ، والسياسة .

ان « الشرق العصري » كما هو وكما اراده واخرجه نلّينو بهمّة دامت ١٧ سنة ، لعمل فريد في نوعه يحقّ لايطالية الافتخار به . اما نلّينو فلم يجهل قيمة اعزّ تآليفه ، رغم تواضعه واجتنابه المديح . وبرهان ذلك الاهتمام الدائم الذي بذله له بكل عطف حتى يومه الاخير ، وقد صحّح المسودات الاخيرة لكرّاس تموز ١٩٣٨ في الرابع والعشرين منه ، اي عشية انتقاله من هذه الحياة الارضية .

قيمة اعماله

لا يصعب الجواب على من طالع هذا العرض السريع الوجيز لاعمال نلّينو فتساءل عن فحواها الوضعي وقيمتها الدائمة . ففي تاريخ علم الفلك العربي ، والحقوق الشرقية ، ترك نلّينو آثارًا لا تمحى . ولم يساهم احد مساهمته ، لا قبله ولا بعده ، في تقدم هذين الفرعين الهامين من تاريخ المدنية الشرقية . اما في سائر المواضيع المختلفة التي تناولها موجزة او مطولة في ابحاثه المثمرة فله دون شك منافسون يضاهونه ، او يفوقونه ، في تقدم هذا الفرع من الدروس او ذاك . ولكن ، نظرًا لقيمة العمل ، لا نرى احدًا يسبقه وان خلّف بعضهم تآليف اكثر عددًا واوسع شمولًا . الّا ان التي نشرها نلّينو كانت كاملة في نوعها . والسمة النهائية التي طبعها لكل تأليف بمفرده تجعل مَن لا يقف على سائر منتوجاته يعتقد ان المؤلف لم يهتم طول حياته الباحثة ، الا بالجول في هــذا الحقل الضيّق الذي يتكوّن منه موضوع هذا البحث المتين . واذا افتكرنا انه عمل باستقلال في مختلف حقول العلوم الاسلامية ، وانه نقّب في كلها بنفس الفوز ، تأخذنا الدهشة والاعجاب امام المجهود الفريد الذي استطاعت قريحته القيام به والمواظبة عليه .

ونظرًا لامتلاكه التام انواع المعرفة بجميع العالم الاسلامي ، منذ نشأته التي تنبثق غامضة من خلال غيوم العهد السابق التاريخ الى مظاهره العصرية المديدة المتغيّرة ، قد يضارع نلّينو الجبابرة منفردًا بين معاصريه وربما بين سلفائه .

وبما ان لكل عظمة حدّها ، يجدر بنا القول ان نلّينو افتقر الى الوقوف

على مظاهر الفنّ. فلم يهتمّ كثيرًا بتاريخ الفنّ ولم يكتب فيه شيئاً، حتى ولم يحكم في جمال الشعر والنثر الفني، مع انه عرفهما حق المعرفة. ولدينا برهان على انه كان بمقدوره تذوّق الجمال في بعض التلميح الخفي المختشي تقريباً المبعثر في كتاباته. غير ان عبقريته كانت دون شك عقلية اكثر منها خيالية. وهذا ما نتلمسه من مطالعة كتاباته التأليفية، وهو يجب ان يعرض فيها، عرضاً كاملاً، الاصول التي تتألف منها الحوادث التاريخية والثقافية وبفضل تبيان العلاقات التي تربطها، على تلقين فهمها حالاً وتماماً بواسطة معلومات وجيزة سريعة تلقينية.

وبينما كانت تتكوّن شخصية نلّينو العلمية، تغيّر درس الاسلام تغيّرًا اساسياً مع غيره من العلوم التاريخية. فعاد اهتمام دارسي الاسلام يدور — بعد ان كملت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر طريقة درس اللغة ونقد عهد انشائها — حول بحث المؤسسات والعلوم، واصبح العالم الاسلامي المعاصر للمرة الاولى موضوع البحث المرتّب. وتبع نلّينو الميل الجديد، مع ما وجدناه عنده من سعة المعارف وشمول الاهتمام، فساهم بنوع عجيب في تقدم درس الاسلام عموماً. ثم انشأ وترأس في ايطالية نزعة ترمي الى التأثير الفعّال، ليس في العلم المحض فقط، بل ايضاً في اتجاه النظر الى السياسة الشرقية. فبالكتابات، ومن على المنبر، وبواسطة المساعدات والمنشورات الخاصة، ولا سيما بالتعليم الدائم المنبثّ من اعمدة مجلة «الشرق العصري»، ثقّف فقيدنا وقوّم وقاد فريقاً من الشبان كان بعضهم باحثاً في امور العلم الصافي، والبعض الآخر، وهو الاكثر، موظفاً في سياسة الدولة. وبواسطتهم انتشرت نظريته الى ما وراء البحار ولا تزال منتشرة، وشاعت هذه الحقيقة التي كان دائماً يتصلب في اثباتها، الا وهي انه لا يستطيع احد افادة المصالح الوطنية في العالم الاسلامي، ان لم يكن حائزًا على معرفة ماضيه، ومنظماته، وحاجاته المادية والدينية معرفة دقيقة تامة.

ان كل عالم يحمل روح انسان: فصفاته البشرية، الصالحة منها والطالحة، تؤثر على عمل درسه وتظهر فيه. ومن اعمال نلّينو تظهر شخصيته القوية المستقيمة التي كانت تنعكس في شكله المرتبع، ووجهه العريض الدمث، وجبهته

الواسعة، وعينيه المتناوبة فيهما حدة غريبة وجمود متحيّر. ومنَّ الله عليه بتلك النفس ملكاً خارق العادة. فكان يظهر انه يريد اخفاء صفاء روحه العذب عن انظار العالم، حتى كاد يصبح تحفّظه برودة، وبالرغم من خلوص المحبة وسلامة الطوية النير المتصنعة في ترحيبه، كان محدّثه يشعر مراراً بارتباك ووجل، بل ربما كان هذا الوجل في قلب نلّينو ذاته الاكثر حرارة والاغنى عاطفة وحناناً مما يظنّه من اكتفى بالاقتراب من «الاستاذ» فقط. وفي وسط العائلة المحبوبة[1]، في اثناء الراحة القليلة التي كان يسمح بها عمله الدائم، كان يبدي انشراحاً صافياً خالصاً مظهراً روحه الطيبة.

ولم يكن، وهو القاسي على نفسه، بالقاضي المتساهل لعثرات الغير، بل كان يحنق بنوع خاص على كل ما يشتم منه الكذب والغش ان في العلم وان في الحياة. غير انه لم يكن يقيم نفسه نقّاداً الا عندما تدعوه الى النضال واجبات مهنته وكرامته كباحث او مدني، والدفاع عن حقوق الغير المهضومة. ففي مثل هذه المواقف كان، وهو الهادئ المطمئن عادة، ينتفض بكلامه ومظهره، انتفاضاً شبه عجيب. وكما كان هذا الحنق يقوده حتى الغضب (وذلك بالحقيقة مرات قليلة جداً ومدة قصيرة جداً)، فهكذا كان، اذا دخل في جدال ما، يضع فيه كل قوة مزاجه الحديدي المتحرّر. بيد انه كان دائم الاستعداد لمساعدة من يلجأ اليه. وان كانت قلة مقدرته في الامتاع وحرارته في البلاغة، وذلك الاكرام المتحفظ لنظريته الصادقة انالته مباشرة تلامذة قليلين، الا انهم كثيرون الذين حصلوا منه على آراء ومساعدات سببت له غالباً اتعاباً طويلة شاقة. وفوق ذلك فان حياته الدراسية بكاملها وقفها، ان لم يكن على خدمة اشخاص منفردين، فعلى خدمة الخير العام الذي جدّ في اثره بتضحية اذواقه الشخصية تضحية السكوت

---

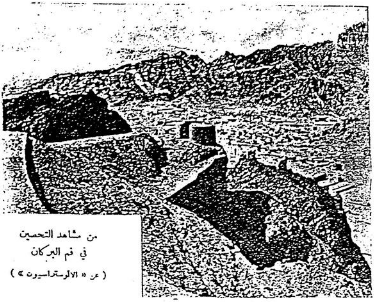
١) عدا فقد امرأته قبل الاوان، ابتُلي نلّينو ابتلاء شاقاً بفقد ابنه الوحيد الذي انطفأ وهو يكاد يبلغ السابعة من عمره، بعد مرض طويل اليم. واتذكر اني قرأت على وجهه، لما تأكد له فتك المرض الذي كان يفني شيئاً فشيئاً حياة ولده، غماً ازداد قوة كلما زاده قماً. واني احتفظ ببطاقة ارسلها لي بعد وقوع المصيبة بقليل، تجلو في بضعة اسطر عن فرط حزنه الضال. غير انه لم ينضح منه الى الخارج الا الشيء القليل او لا شيء، ولم يتوقف سير اعماله المنتظم.

غير المتباهي. وفي الاحوال التي دعاه فيها الوطن للعمل ، ودائمًا بنتيجة محسوسة ، برهن عن اتقانٍ بلغ حدّ الشهامة تقريبًا. فلخدمة الوطن والعلم زهد زهد الناسك بكل لهو عالمي ، وبكل تشتت فكري ، حتى وبالراحة ، مع شعوره بالحاجة اليها. ولا شك ان ما عجّل نهاية حياته هو الجهد الجهيد الذي فرضه على مزاج كان يحتاج منذ امد بعيد الى الراحة والعناية. فبعد ان رجع من رحلته الى جزيرة العرب، تلك الرحلة التي اتعبته كثيرًا ، عـاد بجمّية الشباب الى شغل المكتب المضنك. وربّ صديق حثّه على السماح لنفسه باقامة قصيرة في المصيف ، فكان جوابه انه لا يستطيع هذه السنة التفكير بالاصطياف. ففي اثناء هذا العمل المتواصل اصابه انزعاج ظنّه وقتيًا فلم يعالجه حق المعالجة. وصباح الخامس والعشرين من تموز ، اذ نهض كالعادة واوشك ان يبدأ بعمله المعتاد ، انطفأ فجأة بين يدي ابنته وشقيقته ، وهو واقف ، انطفاء المجاهد البطل الذي لا يُقهر.

وعند خبر وفاة نلينو ارسل لي فنسينك[1] (Wensink) ، خليفة سنوك هورگرونيه (Snouck Hurgronje) ، بطاقة حزن وجيزة ختمها بقول داود في رثائه لشاول ويوناتان : « كيف سقط الاقوياء ! » اجل ان هذا القول لفي محلّه : كان نلينو بالحقيقة قويًا في العلم وفي الحياة. وقوة الذكاء وقوة الارادة المبدعة وقوة الترفع جعلت حياتــه حياة جندي مجيد منتصر تخلد في المستقبل اعماله المفيدة كما تخلد ، في ذاكرة من عرفه ، صورة وجهه المنير الامثل . . .

---

١) لم يبقَ فنسنك ، بعد وفاة نلّينو ، الآ سنة وبعض السنة ، فانتقل من هذا العالم في ١٩ ايلول ١٩٣٩ . وسنخصّ به بحثًا في عددٍ مقبل من « المشرق ».



من مشاهد التحصين
في فم البركان
(عن « الالوستراسيون »)

عدن

الفردوس الغابر

بقلم فؤاد افرام البستاني

« ليس بين مناخ عدن وحرارة الجحيم الّا سماكة ورقة رقيقة. »[1]

لا عجب ان ينسب الرحّالة بِنت الى الجحيم تلك الحرارة الثقيلة الوطأة التي تأخذ بخناق المسافر، اذا ما جال في طرق عدن اللاهبة، فجفّف خياشيمه هواؤها اللافح، وبهرت عينيه مناظرها الجرداء تتناوبها الألوان القاسية من الأحمر الناري

1) Theodore and Mrs. Bent, *South Arabia*, 1900, p. 46.

في الجبال، الى الازرق الوسخ في البحر، الى الأكدر الرصاصي في السماء؟ لا تلطفها خضرة لينة، ولا يغلف حدتها ضباب رطب.

لا عجب ان ينسبها الى الجحيم، وقد سبقته الاساطير العربية الى مسخ عدن عن الفردوس الارضي. كانت تلك الجنة باسقة الاشجار، متلاعبة الأنهار، وارفة الظلال، عذبة المقيل والمنام، ينعم فيها الانسان الاول في راحة وادعة. حتى يخطئ خطيئته الاولى. واذا به يطرد من عدنه طردًا ابديًا، واذا بالفردوس يمسخ عدن الحالية.

وتتوالى الاحداث الفاجعة على عدن. فيُدفن فيها قاين، او قابيل، في احد كهوف الجبل، بين النواهي وفم البركان. ثم تصبح موطنًا لقوم عاد، على ما ورد في اقوال بعض الرواة. ويُرسل اليهم النبي هود. فيُعرضون عن تعاليمه. فيستعين عليهم بالحواصب والقواصف. واذا بفريق منهم تهلكهم السموم، وبالفريق الآخر يُمسخون قرودًا يرحون في الجبال القريبة من عدن. ولا يزال حفدتهم يأهلونها الى اليوم.[1] ولن يزالوا فيها حتى يثور البركان ثورته الاخيرة فيفتح طريق الجحيم، معلنًا للملأ ابتداء اليوم الآخر.

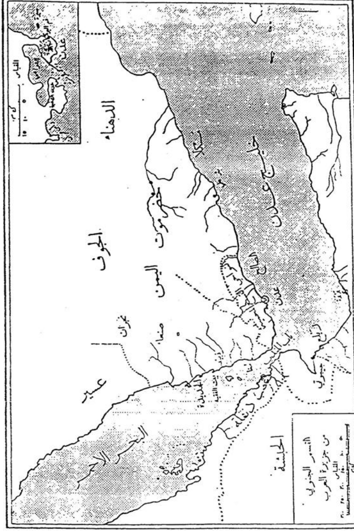
وكأن ذكرى القرود هذه هاجت مخيلة ألبر لوندر، فاستغرب ان لا يرى الشياطين تتواثب في تلك القمم الجحيمية المناظر، فتتناول المعذبين باسنة النكال، وترمي بهم في المراجل الجائشة.[2]

بيد ان هـذا المنظر الرائع وحشة وجفاء راق ملكة سبا، في اساطير القدماء، فشاءت ان تعيد اليه الحياة. وأمرت بصنع اسداد هائلة لا يزال علماء الآثار يحاولون تأريخها علميًا، فتضطرب تقديراتهم على مدة الف سنة، بين القرن الخامس عشر والقرن الخامس ق. م. ولا يتفقون الا على الاعجاب بها إعجابهم بأثر من اروع الآثار الهندسية في العالم. تنتصب تلك الأسداد في مضيق متحدر، فتستند الى الجبلين، محفورًا بعضها في الصخور. وتتدرج هابطة الواحد تحت الثاني.

---

1) Dr Van der Meulen, *National Geographic Magazine*, 1932.

2) Albert Londres cité dans *l'Illustration*, 21 septembre 1940, p. 69.


القسم الجنوبي
من جزيرة العرب
الجوف
اليمن
حضرموت
صنعاء
نجران
عسير
البحر الأحمر
الحبشة
خليج عدن
عدن
الدهناء
المكلا

حتى اذا امتلأ الحوض الاعلى صبّ فضله في التالي. وهكذا حتى الخزّان الاخير القائم في سفح الجبلين. على انها، لفرط سعتها — وهي تستوعب ٨٠ مليون غالون



منظر بعض الاسداد (من «الالوستراسيون»)

من الماء — ولقلّة الامطار في تلك المنطقة، لا تكاد تمتلي الّا مرة او مرتين في كل بضع سنين.[1]

محاولة جبارة قامت بها ملكة سبا. ولكنها لم تُفلح في اعادة الفردوس المفقود. فظلّت عدن ملتحفةً بجفافها اليائس، لا يلوح غصن اخضر في مَواتها البركاني، ولا ينبسط مرعى في شعابها القاتمة؛ ولا ينساب جدول ينقع غلّة اهلها؛ ولا ترفرف في جوّها الرصاصي أجنحة غِرّيد، الّا ما كان من

١) راجع، في وصف هذه الاسداد، امين الريحاني: ملوك العرب (الطبعة الثانية) ١ : ٢٤٤

كواسر العقبان، ونواعق الغربان؛ يضاعف تدويها الدوائر السود في تلك الحزات اللاهبة. حتى لو شاءت احدى الجوقات التمثيلية ان تعرض رواية مكبث لشكسبير، لعجزت عن إخراجها على مسارح عدن. ذلك ان في الرواية الشهيرة مشهدًا تتقدم فيه جنود ملكولم، وقد استتر كلّ منهم بغصن من الشجر، فخفي سيرهم على انظار المراقبين. واين الاغصان في عدن ؟[1]

بيد ان هذا الجدب لم يمنع بعض ارباب الشعر — واعذب الشعر اكذبه — من التغزل برياض عدن وحدائقها؛ وكأنهم يتصورونها في عهد فردوسها الارضي، او يمثلونها كما يشاء خيالهم. قال ابو بكر احمد بن محمد العيدي :

حيّاك، يا عدنُ، الحيا حيّاكِ! وجرى رضاب لماه فوق لماكِ،
واقترّ ثغر الروض فيك، ضاحكًا بالنشر، رونق ثغره الضحّاكِ؛
ووشت حدائقه عليك مطارفًا يختال في حبراتها عطفاكِ![2]

اما الاسداد فطمرتها العصور المتعاقبة، حتى اعاد الانكليز حفرها ورمموها سنة ١٨٥٦.

٥

وتدخل عدن في ضوء التاريخ منذ العهد الفينيقي، فتُعرف بكونها من المناطق المتجرة مع صور «بالانسجة الفاخرة، باردية من السمنجوني والوشي، وبالنفائس من الثياب المبرمة المشدودة بالحبال المحكومة بين بضائع صور.»[3] كما يُستنتج من رثاء حزقيال للمدينة الفينيقية المظيمة[4]، ومن تعاليق دوسو على هذا الرثاء..[5]

ثم يظهر اليونان والرومان على مسرح العالم، فيدركون اهمية موقعها التجاري،

---

١) راجع ما يورده بنوا في روايته الاخيرة Pierre Benoit, *Les environs d'Aden*, 1940, p. 184.

٢) ياقوت : معجم البلدان (Wüstenfeld) ٣ : ٦٢٢ — وفيه تصحيفات اصلحناها .

٣) نبوءة حزقيال ٢٧ : ٢٤

٤) نبوءة حزقيال ٢٧ : ٢٢ — ويرد اسمها في الترجمة العربية اليسوعية بصيغة «عادان»

٥) René Dussaud, *Les Phéniciens au Négeb et en Arabie d'après un texte de Ras Shamra*. [*Revue de l'Histoire des Religions*, CVIII, 1, Juillet-Août 1933, p. 47-48.]

فتزورها مراكبهم ناقلة بضائع الهند، وفارس، وبلاد العرب؛ ويدعونها «أدنه» او «أثنه». ولا يلبث الرومان ان يحتلّوها في جملة ما احتلّوه من سواحل العرب.[1]

اما التاريخ العربي القديم، فقد كان لها فيه النصيب الوافر. دخل اسمها في احداث العرب الاقتصادية، كما دخل في اساطيرهم. وهم يُجمعون على انها اقدمُ اسواقهم تحفل بالمصانع والمناسج، وتستقبل تجارة الهند منذ القدم[2] فتتفرّق بضائعها ومنسوجاتها حتى اطراف الحجاز وبطائح نجد. وتُعرض الثياب «العَدَنية» في سوق عُكاظ[2]، فيتنافس السادة في الحصول عليها.

على ان علماءهم رغبوا في شرح اسمها، رغبتهم في شرح كل شيء، فقال الطبري: «سُمّيت «عَدَن» و«آبيَن» بعدن وأبين ابني عدنان.» وقال ابن الكلبي: «سُمّيت عدن بعَدَن بن سِنان بن نفيشان بن ابرهيم» وقال اهل السير: «سميت بعدن بن سنان بن ابرهيم.» ويميل عبد المنعم الى شرح اسمها شرحاً لغويًّا، فينقل عن وَهب «ان الحبشة عبرت في سفنهم فخرجوا في عدن، فقالوا: عدونا، فسمّيت عدن بذلك وتفسيره: خرجنا.» امّا ياقوت فلا يلتحق بالحبشة في شرحه اللغوي، بل يكتفي بالعربية، فيقول: «عَدَن... من قولهم: عدن بالمكان، اذا اقام به، وبذلك سمّيت عدن.» وهو يستغرب شرح الطبري المتقدم، فيقول: «وهذا عجب لم أرَ احداً ذكر أن عدنان كان له ولد اسمه عدن غير ما ورد في هذا الموضع.»[4] وما كان احراه باستغراب سائر ما ورد من الشروح والتفاسير!

وينتشر الاسلام في اطراف الجزيرة، فيعيّن النبي على عدن حاكماً خاصاً هو ابو موسى الأشعري.[5] ولكن لا يلبث تاريخها ان يندمج بتاريخ اليمن مدة

١) Lammens, *La Mecque à la veille de l'hégire*, p. 240.

٢) جغرافية المقدسي: ٩٧، ١٥٦

٣) الاغاني ٣: ١٠٥؛ ١٩: ٧٥؛ ابن هشام: السيرة ٢٨٣؛ ابن الاثير: النهاية ١: ١٧٢

٤) ياقوت: الكتاب المذكور ٣: ٦٢١-٦٢٢

٥) ابن الاثير: اسد الغابة ٣: ٢٤٦

العصور الطويلة. حتى يبزغ القرن العاشر للمسيح فيؤسس فيها الزياديون ، او بنو زياد ، سنة ٩١٦ دولة مستقلة لا تترك ما يُذكر من الآثار.

وبعد ذلك بنحو مائة سنة ، يملكها بنو معن اصحاب لَحج ، وأبْيَن ، والشِّهر ، وحضرموت. فلا تدوم سلطتهم طويلاً.

ويخلفهم بنو الكَرَم، ينالون حكم المنطقة من المكرَّم الصُّلَيحي، صاحب صنعاء.

ومن بني الكَرَم ينشأ الزُّرَيعيّون الاسماعيليون ، فينادون باستقلالهم التام سنة ١١٢٥. ويتوالى منهم اربعة عشر اميرًا في نحو تسعين سنة يحكمون المدينة اثنين اثنين في العهد الاول ، ثم فردًا فردًا حتى السنة ١١٧٤[1] ، فيزحف عليهم طوران شاه الايوبي ، اخو صلاح الدين ، ويقضي على دولتهم ، كما قضى اخوه على دولة الفاطميين التي كانت تعطف على امراء عدن لصلتهم الدينية بها.

ولم تكن الدولة الايوبية طويلة الحياة في عدن ، فانقرضت في السنة ١٢٢٨.

فدخلت عدن في حكم الرَّسُوليين ، ملوك اليمن. وقد شادوا دولة قوية عاشت اكثر من مائتي سنة ، تعاقب فيها ثلاثة عشر ملكاً مستقلًّا اولهم الملك المنصور نور الدين عمر الاول (١٢٢٨–١٢٥٠) وآخرهم الملك المظفر يوسف (١٤٤٢–١٤٤٣). وبعد وفاته تزاحم على الملك اربعة من الرسوليين هم:

---

١) هذا ما وقفنا عليه من تسلسل هؤلاء الامراء :

١ العبَّاس ١٠٨٣ – ؟ يحكم مع مسعود ١٠٨٣ – ١١١٠ وهما اللذان عيّنهما المكرَّم الصُّلَيحي.

٢ زُرَيع ١٠٨٧؟– ١١١٠ يحكم مع ابي الغارات

٣ ابو السعود يحكم مع محمد

٤ سبا – ١١٣٨ يحكم مع علي – ١١٣٨ خلفا ، ولم يلبث سبا ان توفي.

٥ الاعزّ المرتضى ١١٣٨ – ١١٣٩

٦ محمد المعظم ١١٣٩ – ١١٥٣

٧ عمران المكرَّم ١١٥٣ – ١١٦٤

٨ محمد ١١٦٤ – ١١٧٣

٩ ابو السعود ١١٧٣ – ١١٧٣

١٠ منصور ١١٧٣ – ١١٧٤

المفضّل محمد، والناصر عبدالله تنازعا العرش منذ السنة ١٤٤٣، ثم المسعود نادى بنفسه ملكاً سنة ١٤٥٠ ، واخيراً المؤيّد الحسين ادّعى الملك سنة ١٤٥١[١]. ودام التنازع حتى السنة ١٤٥٤ ، وفيها استولى الطاهريون على عدن ، فأضافوها الى زَبيد ، وقضوا على سيادة الرسوليين.

وعلى عهد الملك الخامس من الرسوليين ، وهو المجاهد نور الدين علي (١٣٢٢–١٣٦٣) ، وصل ابن بطّوطة الى بلاد اليمن ، فزار السلطان في عاصمته ، وكانت تيزّ ، لا صنعاء ، واشار الى الغرابة في كيفيّة السلام عليه ، قال: « فلما كان في اليوم الرابع ، وهو يوم الخميس ، وفيه يجلس السلطان لعامّة الناس ، دُخل بي عليه. فسلّمت عليه. وكيفية السلام عليه ان يمسّ الانسان الارضَ بسبّابته ثم يرفعها الى رأسه ، ويقول : ادام الله عِزّك ! »[٢] ثم وصف جلوسه للناس ،

١) هذه سلسلة ملوك الرسوليين :

١ – المنصور عمر الأول	١٢٢٨–١٢٥٠
٢ – المنصور يوسف الاول	١٢٥٠–١٢٩٥
٣ – الأشرف عمر الثاني	١٢٩٥–١٢٩٦
٤ – المؤيّد داود	١٢٩٦–١٣٢٢
٥ – المجاهد علي	١٣٢٢–١٣٦٣
٦ – الافضل العباس	١٣٦٣–١٣٧٧
٧ – الاشرف اسماعيل الاول	١٣٧٧–١٤٠٠
٨ – الناصر احمد	١٤٠٠–١٤٢٤
٩ – المنصور عبدالله	١٤٢٤–١٤٢٧
١٠ – الاشرف اسماعيل الثاني	١٤٢٧–١٤٢٨
١١ – الظاهر يحيى	١٤٢٨–١٤٣٩
١٢ – الاشرف اسماعيل الثالث	١٤٣٩–١٤٤٣
١٣ – المظفّر يوسف الثاني	١٤٤٢–١٤٤٣
المفضّل محمد	١٤٤٣
الناصر عبدالله	١٤٤٣
المسعود	١٤٥٠
المؤيّد الحسين	١٤٥١–١٤٥٤

٢) ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (Defrémery et Sanguinetti) ٢ : ١٧٢ ؛ الروائع ٥ : ٣٢

ومؤاكلته لهم ، وترتيب ذلك .

ومن تعز انتقل الى صنعاء . ومنها الى عدن « مرسى بلاد اليمن على ساحل البحر الأعظم .» وكانت في إبان ازدهارها « تأتي اليها المراكب العظيمة من كُنبايَت ، وتانَه ، وكَوْلَم ، وقالِقوط ، وفندراينه ، والشاليات ، ومَنْجَرور ، وفاكنور ، وهِنَوْر ، وسِنْدابور ، وغيرها .» ولاحظ ان فيها عددًا من تجار الهند وتجار مصر يقيمون بها . اما اهلها « فما بين تجار وما بين حمّالين وصيّادين للسمك . وللتجار منهم اموال عريضة . وربما يكون لاحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الاموال .» ولا بدّ ان يؤدي هذا الغنى الى « التفاخر والمباهاة » ، ويروي الرحّالة مثلًا على هذه المنافسة بين التجار في مظاهر الغنى : وهي حكاية خلاصتها ان احد التجار ارسل غلامه ليشتري له كبشًا . وكان غيره ارسل غلامًا له في الغاية نفسها . واتفق انه لم يكن في السوق سوى كبش واحد . فوقعت المزايدة بين الغلامين حتى بلغ ثمن الكبش اربعمائة دينار . فسُرَّ صاحب الغلام الذي اشترى الكبش ، واعتقه ، وأعطاه الف دينار لانه نصره على صاحبه . اما التاجر الثاني فضرب غلامه .

وعدا ذلك فالقوم « اهل دين وتواضع وصلاح ومكارم أخلاق يحسنون الى الغريب ويؤثرون على الفقير ويعطون حقّ الله من الزكاة على ما يجب . » وقد نزل ابن بطوطة على احد تجارها . فتحقّق رخاء عيشه وحسن ضيافته . ولكنه لم ينسَ عن الاشارة الى جدب المدينة وحرّها ، والى خزّاناتها القديمة ، قال : « وهي مدينة كبيرة ، ولا زرع بها ، ولا شجر ، ولا ماء . وبها صهاريج يجتمع فيها الماء ايام المطر . والماء على بعدٍ منها . فربما منعته العرب ، وحالوا بين اهل المدينة وبينه حتى يصانعوهم بالمال والثياب .»[1]

كان الملك الظافر صلاح الدين عامر الأول ابن طاهر يتولى حكم زبيد منذ السنة ١٤٤٦ . فلما شعر ان الدولة الرسولية في عدن متداعية للانهيار ، بسبب ما كان بين ابناء الاسرة المالكة من الزحام على العرش ، رمى بابصاره اليها ،

١) ابن بطوطة : الكتاب المذكور ٢ : ١٧٧–١٧٦ ؛ الروائع ٥ : ٧٤–٧٥

وجعل يعمل على إلحاقها بمملكته الصغيرة . الّا ان تحقيق هذه الامنية كان من نصيب خليفته واخيه الملك المجاهد شمس الدين علي .

ولم يحكم عدن بعد الملك المجاهد من الطاهريين الا ملكان هما المنصور تاج الدين عبد الوهاب ، وابنه الظافر صلاح الدين عامر الثاني[1] . ذلك ان جيوش المماليك الشراكسة كانت قد مشت على اليمن بقيادة حسن الكردي ، احد قوّاد قانصوه النوري ، فاهتم الظافر بالدفاع ، ولكنه لم يقوَ على مقاومة الزحف ، فسقطت زبيد ، سنة ١٥١٦ . فجمع ما تبقّى له من رجال ، وقادهم بنفسه الى معركة حاسمة في ١٣ ايار ١٥١٧ كانت نتيجتها انه قُتل هو واخوه ، وفُتحت ابواب اليمن امام المماليك الشراكسة . ولكنهم عجزوا عن دخول عدن .

وكان قد عجز عنها كذلك ، قبل اربع سنوات ، عمارة برتغالية اتت بطريق البحر بقيادة ألفونس دالبوكيرك . فتظاهرت في عرض المدينة ، وحاولت مهاجمة الأسوار . ولكن دون جدوى . وتلتها عمارة ثانية كان نصيبها نصيب الاولى .

وفي اواخر عهد الطاهريين ، وصل الى عدن الرحّالة الايطالي الشهير ڤارتيما ، فقُبض عليه بتهمة التجسّس للبرتغاليين ، والقي في غياهب السجن مدة شهرين .

بيد ان المماليك لم يتمتعوا طويلاً بهذا الملك الجديد . لأن جيوش العثمانيين كانت على الأثر ، يقودها زعماء اللاوند . ولم يلِ اليمن من الشراكسة الّا ثلاثة ولاة في سنة واحدة : الحسن الكردي ، ثم برسباي . وكلاهما قُتلا في السنة نفسها ١٥١٧ . ثم اسكندر الذي اقرّه السلطان سليم العثماني سنة ١٥١٧ ، فعزله ، بعد اربع سنوات ، كمال بك اللاوندي ، اول الولاة من قبل الاتراك العثمانيين .

وظلّت السيادة العثمانية في اليمن كلّه ، فعليّةً حيناً ، اسميةً احياناً ، حتى السنة ١٦٣٥ . وفيها تقدّمت عساكر إمام صنعاء ، المؤيّد محمد بن القاسم (١٦١٩

---

[1] هذه سلسلة الملوك الاربعة الطاهريين :

١ الظافر صلاح الدين عامر الاول ١٤٤٦–١٤٤٩
٢ المجاهد شمس الدين علي ١٤٤٩–١٤٧٨
٣ المنصور تاج الدين عبد الوهاب ١٤٧٨–١٤٨٨
٤ الظافر صلاح الدين عامر الثاني ١٤٨٨–١٥١٧

– ١٦٤٤) فهرب الوالي العثماني قانصوه باشا .

اما عدن نفسها فلم يدخلها العثمانيون الا سنة ١٥٣٨ . ولكن سرعان ما خسروها ، فاحتلّها زيود إمام صنعاء بعد ثلاثين سنة.

ثم استعادها العثمانيون ، حتى خسروها نهائياً ، مع سائر مناطق اليمن ، سنة ١٦٣٥ ، كما قدّمنا .

وظلّت في حكم الزيود يستمدّ واليها السلطة من امام صنعاء حتى السنة ١٧١٩، وفيها انفصلت سلطنة لحج عن صنعاء . فكان من ممتلكاتها عدن وسائر المناطق المجاورة.

وقبل ان تنفصل السلطنة المذكورة عن اليمن باحدى عشرة سنة ، وصلت الى عدن بعثة فرنسوية كانت غايتها درس احوال البلاد ومعرفة محصولاتها وبضائعها ، تمهيداً لتجارة ممكنة بينها وبين فرنسة . وقد دوّن لاروك نتائج هذه الرحلة ، استناداً الى ملاحظات القبطان ومذكّراته ، في كتاب نشره في باريس سنة ١٧١٦[1] . فكان من اوثق المصادر واجمعها لوصف حالة عدن في تلك الايام.

ولعلّ فرنسة رمت الى احتلال تلك البلاد ، محاولة النجاح حيث اخفق البرتغاليون قبل مائتي سنة ، على ما يذكر گايتان فوكيه في «الالوستراسيون»[2] وقد يكون استنتج ذلك من تمهيد الرحلة ، وفيه يرفع لاروك كتابه الى الوزير الكونت دي پونتشارترَن (de Pontchartrain) امين سرّ الدولة ، ويقول ان الوزير المذكور « وافق على مشروع تلك الرحلة وشجّعها بكل ما امكن ان يؤدّي الى نجاحها . »[3]

ومهما يكن من أمر فان الرحلة لا تظهر رغبة الدولة الفرنسوية في احتلال عدن . انما تكتفي ، في قسمها الاول ، بوصف المدينة ، واستقبال حاكمها

---

١) La Roque, *Voyage de l'Arabie heureuse, par l'Océan oriental et le détroit de la Mer Rouge*. Paris, 1716.

٢) Gaétan Fouquet, *Aden, porte de la Mer Rouge. L'Illustration*, 21 Septembre 1940, p. 72.

٣) La Roque, *op. cit.*, A III.

للفرنسويين ، ورغبته المُلحّة في الاتجار معهم . ثم تتبسط في وصف بعض المدن الساحلية ، ولا سيما مُخا ، ثم في وصف غيرها من مدن اليمن الداخلية حتى ذمار ومرآب او حصن المواهب ، عاصمة ملك اليمن الذي استقبل الفرنسويين استقبالًا حافلًا في ٢٢ شباط ١٧١٢[1]

وصلت المراكب الفرنسوية امام عدن ، في اليوم الثالث لاقلاعها من ساحل الحبشة . ولم تكد تلقي مراسيها وترفع العلم الفرنسوي . حتى أرسل حاكم المدينة مركبين يحملان الشيء الكثير من المرطبات . وفي اولها ضابط يستقبل الضيوف باسم الحاكم .

وفي صباح اليوم الثاني حيّت المراكب حاكم المدينة باطلاق سبعة مدافع من كل مركب . فاجابها مدفع القلعة . وارسل الحاكم موفدًا جديدًا يحيّي الفرنسويين ويدعوهم الى النزول ، بينا كانت قوارب المدينة وسفنها الصغيرة تأتي جماعات تعرض « المرطبات المتنوّعة » على المسافرين .

وبعد طعام الغداء ، نزل القبطان دي مرڤيل (de Merveille) قائد الرحلة ، يرافقه السيد دي شامپلوريه (de Champloret) وعدد من ضباط المراكب الثلاثة . ويحسن بنا الآن ان ندع الكلام للقائد فيصف ما شاهده في تلك الأرض التي يطأها الفرنسيون لأول مرة في التاريخ ، قال :

---

١) كان ملك اليمن ، اذ ذاك ، سادس ائمة صنعاء ، المهدي محمد بن احمد بن الحسن الذي تولى الملك من ايار ١٦٨٦ الى ١٧١٦ ؛ وكان عمره حينئذٍ ٨٧ سنة ، وكان مصابًا بقروح في رأسه ويده ، فشفاه الجرّاح باربيه (Barbier) احد اعضاء الوفد الفرنسوي . وقدّم له الوفد عدة هدايا منها مرآة اعجبته كثيرًا ، فأقبل يمعن فيها النظر ؛ وتداولها افراد الحاشية من بعده كلّ يمتّع ناظريه بقسمات وجهه . واظهر الإمام رغبته في محالفة ملك فرنسة ، او على الأقل ، في ايجاد علاقات تجارية دائمة بينهما . ثم طلب من الوفد ان يُرسل اليه ملخص تاريخ ملك فرنسة ، وصورة قصره ، واذا امكن ، صورته وصور افراد الاسرة المالكة . وتلطّف فاهدى الى ملك فرنسة ٥٠٠ كيس من البنّ الممتاز أمر بايصالها الى مرفأ مُخا . ويقول اعضاء الوفد ان الإمام تزوّج وهو في السابعة والثمانين . وشاهدوا ، في قصره ، سنبرًا عثمانيًا اتى لعقد اتفاق بشأن تجارة البنّ ، مما يدلّ على اهمية هذا الصنف منذ ذاك العهد.

(La Roque, *op. cit.*, pp.234-264.)

« صادفنا على الرصيف عددًا من الرجال المسلحين ، فقادونا الى الباب الذي يدعونه «باب البحر الكبير» لانه كبير متجه نحو البحر. وكان واقفًا امامه فرقة من الحرس. وقد لاحظت ، في اثناء مرورنا ، ان الباب عظيم السماكة ، مكسو الظاهر بالمسامير الحديدية الكبيرة ، مستند من الوراء الى قضيب ضخم من الحديد ، زيادةً في متانته .

« دخلنا من هذا الباب الى مكان معقود. وبعد ان سرنا خمس عشرة خطوة وجدنا غرفة معقودة كذلك ، تنتهي بزاوية . وهنا استقبلنا رئيس الميناء ، وهم يدعونه « امير البحر » ونحن نسميه « ميربار » (Mirebar) . فاحتفى بنا ودعانا الى الجلوس على كراسي غريبة الشكل . ثم سألنا من اين جئنا ، وما الغاية من سفرتنا . ولكن الحديث كان مختصرًا ، لأن هذا الموظف كان قد اعلم الحاكم بنزولنا ، فوصل أمره باستدعائنا اليه .

« خرجنا اولًا من باب حديدي يقفل هذا المكان ، ويقود الى باب آخر ذي اضلاع خشبية . وكنا نمشي بين صفّين من العسكر ، وامامنا ووراءنا عدد من الجنود كذلك . اما « امير البحر » فكان الى يسارنا حتى وصلنا الى قصر الحاكم .

« صعدنا اليه في سلّم جميل ، فوصلنا الى البهو الاعظم . واذا بالحاكم جالس في صدر قاعة منه ، على منبر مكسوّ بالسجّاد النفيس ، وهو مستند الى وسائد مطرّز قماشها بالذهب . وحاشيته الى اليمين والى اليسار مصطفّة على السجّاد . اما سائر القاعة فمفروش بالحصر الدقيقة الصنع .

« وصلنا الى منبره دون ان نخلع احذيتنا، وهذا امر لا يسمح به عادةً لأحد . وبعد ان حيّيناه، مدّ لنا يده ، ودعانا الى الجلوس ، بواسطة ترجمانه ، وهو مرتدّ برتغالي الأصل .

« بدأ الحاكم ببعض اسئلة عامّة تتناول بلادنا ، ورحلتنا . ثم أكّد لنا حمايته في مناطق ولايته . وقدّم لنا القهوة السلطانية . وتلطّف فاعلمنا بانه اصدر اوامره في اعداد منزل لنا . وبما انه ليس من العادة ان يُتحدّث في الشؤون العملية ، في المقابلة الاولى ، استأذنّا وانصرفنا بعد ان كرّرنا تعابير شكرنا ووعدناه بالرجوع

الى زيارته في اليوم الثاني.»[1]

ثم قادهم امير البحر، بالترتيب نفسه، الى بيته الخاص، وهو المنزل الذي أمر به الحاكم. ووصفه القبطان بانه بيت كبير جميل الظاهر. الا انه ليس فيه من الاثاث الا الحصر تُستعمل للنوم والجلوس والأكل، فتقوم مقام الأسرّة، والكراسي، والموائد. وقد أتوا في المساء بعدد من الشموع دون شماعدين. فتعشّوا وقضوا ليلة ستة. وهو ما استغربه «امير البحر» عندما بكّر، صباح اليوم الثاني، مستعلماً عن راحتهم، وكان قد رتّب الحرس حول المنزل، حتى لا يزعجهم احد بضجيج او صراخ. فاجابه القبطان بكل بساطة ان سبب انزعاجهم كان انهم لم يتعوّدوا النوم على مثل هذه الاسرّة الوثيرة. فتبسّم امير البحر ابتسامة خفيفة لاحظها القبطان ودوّنها مهتمًّا، لأن هؤلاء القوم، كما يقول، «هم من الرصانة والوقار بحيث لا يكادون يضحكون ابدًا ضحكاً عالياً.»

وعادوا الى زيارة الحاكم. وما كادوا يصعدون السلّم، حتى تزاحم نساء القصر وراء النوافذ، ينظرون من خلال المشبكات الخشبية الى الغرباء. واستقبلهم الحاكم بالترحاب، مُلحّاً عليهم بالاتجار مع قومه. وكانوا قد اهدوا اليه انسجة من الارجوان وعدداً من البنادق. ثم زاروا ضابط القلعة المطلّة على البحر، واهدوا اليه قماشاً من الجوخ وبندقيتين.

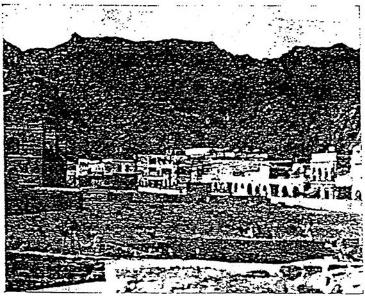
وأصيب الحاكم بألم في معدته. فاوفدوا اليه طبيب الرحلة السيد لا لامباردير (La Lambardiere) فعالجه وشفاه، بعد حوادث متعدّدة يطول بنا شرحها. وعالج غيره كذلك من سادة العرب في عدن.

ولم يعرف بوصولهم جماعة «البنيان»، وهم سماسرة هنديّو الأصل ينبثّون في السواحل العربية، حتى لحقوهم يعرضون عليهم البضائع المختلفة.

وكان الحاكم، بعد ان استعاد صحته، يبذل جهده في حملهم على الاتجار مع مدينته. الّا ان بضائعهم كانت قليلة. وكانوا قد سمعوا بازدهار التجارة في مُخا. فاستأذنوا في السفر، فزوّدهم بكتاب توصية الى اخيه، حاكم مُخا. وتركوا ميناء عدن في ٢٧ كانون الاول ١٧٠٨

(1) La Roque, *op. cit.*, p. 48-51.

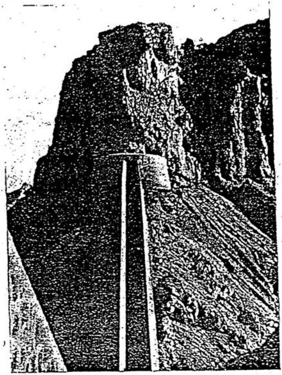
وكانت مُخا اوسع تجارة من عدن اذ ذاك. فنزلوها مدة. وعقدوا معاهدة مع اليمن وتمها في ١٦ كانون الثاني ١٧٠٩ و٣٠ ذي القعدة ١١٢٠) القبطان دي مرثيل، مدير «الشركة الملكية الفرنسوية»، وحاكم مُخا، الشيخ صالح بن علي الحربي، اخو حاكم عدن السابق الذكر، والذي صار فيما بعد وزير إمام اليمن. وقد نصّت المعاهدة على كيفية تبادل البضائع والاساليب التجارية بين البلدين، كما نصّت على ان يدافع كلّ فريق عن الآخر في حالة الخطر[1].



عدن تحيط بها الجبال (تصوير الاب شارل)

اما عدن فيصفها القبطان بدقة، ذاكرًا «انها تقع في الدرجة السبعين من الطول، والثانية عشرة من العرض، وفقاً لجداول ابي الفداء. وهي تستريح على اقدام جبال شاهقة تحيط بها من جميع الجهات تقريباً. وفوقها خمسة او ستة حصون، وغير

1) La Roque, *op. cit.*, p.99-105.



منظر التحصينات فوق الممرّ المهمّ
(عن « الالوستراسيون »)

ذلك من مُنشآت الدفاع في عِقاب الجبال . وعلى نحو ربع ميل من المدينة خزّان للماء تنحدر اليه من شعاب الجبل فيمدّ سكان المدينة بالماء العذب . وليس فيها سواه . خلافاً لما يذكره جغرافيّونا — ولا اعلم الى ايّ سند يستندون — اذ يجعلون نهراً يخترق المدينة .

« ويحيط بموقع المدينة سور سيّئ الحالة في عصرنا ، ولا سيّما من جهة البحر ، على ان فيه ، من هذه الجهة ، بعض المسطّحات تعلوها مدافع من الفولاذ يبلغ عيار بعضها الستين ليبرة . ويُقال انها من بقايا المدافع التي تركها سليمان الثاني الذي دخل المدينة واحتلّ معظم البلاد . ثم اضطرّ الاتراك الى تركها فاستعادها امراء العرب .

« وليس للواصل الى عدن من جهة البرّ الّا طريق واحد ضيّق يتقدم نحو البحر في شبه الجزيرة . ورأس الطريق يقع تحت حصن يحميه حرس منظم . وعلى رمية مدفع من هـذا ، حصن آخر فيه اربعون مدفعاً من العيار الكبير موزّعة في عدة بطّاريات . وفيه حامية مستعدّة حتى انه يبدو مستحيلاً اخذ المدينة من هذه الجهة . وبـين هـذا الحصن والمدينة حصن آخر فيه حامية لديها اثنا عشر مدفعاً .

« اما من جهة البحر ، حيث لا يصعب اخذ المدينة ، فينقسم الخليج المتسع على ثمانية او تسعة اميال ، تسين غير متساويين ، يقرب اصغرهما من المدينة ، وهو المرفأ . وسعته نحو الميل ، من القلعة القائمة فوق البحر والمسلّحة بخمسين مدفعاً الى الرأس المتقدم المتسلسلة عليه الحصون التي اشرت اليها سابقاً .

« ولا اقول شيئاً عن داخل المدينة . وهي كبيرة لا يزال يرى فيها المسافر عدداً من المنازل الجميلة ذات الطبقتين والسطوح المنبسطة . ولكنه يرى كذلك كثيراً من الأخربة والأكواخ . فيفهم بالاستناد الى هذه الآثار ، والى موقعها الممتاز ، ان عدن كانت فيما مضى مدينة عظيمة ، حصينة ، وافرة الاهمية ، بل كانت اهم مراسي بلاد العرب السعيدة . »[1]

وكان القبطان قد زار السوق فرأى فيها « جميع البضائع معروضة مرتّبة في دكاكين مصفوفة على طول عدة شوارع صغيرة ؛ وكأنها معروضات سوق سان جرمن » .[2] اما اصحاب الحركة بيعاً وشراء في هذه السوق فهم البنيان ، اولئك السماسرة الهنود الذين ذكرهم سابقاً والذين لا يزالون حتى يومنا في عدن ، يقبضون على موارد التجارة مع اليهود . ولم يرَ القبطان في سوق عدن امرأة واحدة .

ولا بدّ من كلمة عن حمّامات المدينة في ذلك العهد . وقد اقرّ القبطان بانه « لا يمكن ان يرى اجمل منها في نوعها . كلّها مفروشة بالرخام وباليصب ، مكللة بقبب شائقة مضيئة ، مزدانة باروقة تستند الى الاعمدة الجميلة . وجميع غرفها

---

1) La Roque, *op. cit.*, pp. 62-64.

2) La Roque, *op. cit.*, p. 55.

وخلواتها مرتبة ، مقبّبة ، تقود كلها الى الردهة الفسيحة ذات القبة الكبرى.»[١]

هذه حالة عدن قبل ان انفصل سلاطين لحج عن إمامة صنعاء ، سنة ١٧١٩. ولم يلبثوا ان استولوا على عدن فجعلوها طليعة حواضرهم ، على مدة تجاوزت القرن . وتعاقب عليها منهم اربعة سلاطين ، حتى رمى الانكليز بانظارهم الى ذلك المركز المهمّ للملاحة التجارية والحربية ، فعقدوا سنة ١٨٠٢ معاهدة اولى تجارية ولائية مع رابعهم ، السلطان فضل الثاني او فُضيل بن عبد الكريم (١٧٧٧–١٨٢٧)[٢]. الّا ان السلطان الخامس محسن بن فضل لم يرتقِ العرش حتى نقض المعاهدة. فسكت الانكليز على مضض طول عشر سنوات.

وكانت نهضة محمد علي في مصر ، وطموحه الى ما وراء حدود بلاده وكان احتلال جيشه لتهامة اليمن ، وتقدّمه نحو عدن. فقلقت بريطانية. وانذرت والي مصر بوجوب التخلي عن بلاد العرب ، بينا كان سفيرها في الاستانة ينال من السلطان عبد المجيد ، فرماناً يخوّل الانكليز حقّ الاتجار في الممالك العثمانية ، وحقّ استخدام عدن مركزاً تجارياً لهم[٣].

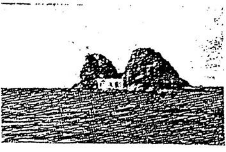
اما صاحب عدن سلطان لحج، محسن بن فضل ، فازدرى الفرمان ومعطيه. واما الانكليز فحاولوا ان يطالبوا تعويضاً منه عن مركب شراعي غرق في مرفأ عدن فنهبه الأعراب. ولمّا رفض طلبهم ، أمر قائد البعثة ، القبطان ستافورد هنس (Haines) بضرب المدينة . فأطلقت عليها المدافع في ١٩ كانون الثاني ١٨٣٩. وبعد مناوشة برّية قصيرة سلّمت المدينة ، وانتهى الخلاف بمعاهدة بين السلطان محسن والانكليز. احتلّ هؤلاء بموجبها قسماً من المدينة يدعى «التواهي» . وكانت عدن قد ساءت احوالها ، وانحطت اهميتها ، حتى ان سكّانها لم يكونوا يبلغون ، عند وصول الانكليز ، الّا ستمائة نفس يقيم اكثرهم في

---

١) La Roque, *op. cit.*, p. 57.

٢) كذا في E. de Zambaur, *Manuel de Géographie et de Chronologie pour l'histoire de l'Islam*, p. 130 اما الريحاني فيجعل اسم هذا السلطان أحمد (ملوك العرب ١ : ٢٥٨)

٣) الريحاني: الكتاب المذكور ١ : ٢٥٢


من منازل الصيادين في خليج عدن

اكواخ قشية، ويعتاشون بصيد الأسماك[1].

على ان العرب حاولوا مرات ان يسترجعوا عدن من الانكليز فلم يفلحوا. وكان الانكليز، بالقوة حيناً، وبالاتفاق ودفع المشاهرات احياناً، يوسعون حدود مستعمرتهم، ومناطق نفوذهم، حتى استقرت الاحوال في نحو السنة ١٨٦٧. اما سلطنة لحج فظلّت حية، الّا انها انكمشت على نفسها بعض الشيء، وانتقل سلطانها من عدن الى الحوطة، وجُعل الحدّ بينها وبين المستعمرة الانكليزية بلدة دار الأمير، بعد ان اشترى الانكليز بلدة الشيخ عثمان فضمّوها الى عدن. وتوالى السلاطين موالين للانكليز حتى اليوم. وقد زار امين الريحاني، سنة ١٩٢٢، سلطانهم الحادي عشر، عبد الكريم بن فضل، فلقي عنده كل حفاوة.[2]

---

١) *Encyclopédie de l'Islam*, I, 134 ؛ الريحاني: ك.م. ١: ٣٥٢

٢) وهذه هي سلسلة سلاطين لحج، اخذنا قسماً منها عن زمباور، كما اخذنا السلاسل السابقة. واتممناها عن الريحاني:

١ – فضل بن علي	١٧٤٢–١٧٢٧
٢ – عبد الكريم بن فضل	١٧٦٣–١٧٤٣
٣ – عبد الهادي بن عبد الكريم	١٧٧٧–١٧٦٣
٤ – فضل الثاني بن عبد الكريم	١٨٢٧–١٧٧٧
٥ – محسن بن فضل	١٨٤٦–١٨٢٧
٦ – احمد بن محسن	١٨٤٨–١٨٤٦
٧ – علي بن محسن	١٨٦٥–١٨٤٨
٨ – فضل الثالث بن علي	١٨٩٥–١٨٦٥
٩ – احمد بن فضل	–١٨٩٥
١٠ – علي بن فضل	١٩١٥–
١١ – عبد الكريم بن فضل	–١٩١٥

واخذت عدن ترتقي وتتقدم بفضل النظام الجديد حتى اصبحت اليوم مدينة كبيرة، ومحطة تجارية، وحربية، وبرقية، في اعلى درجات الخطورة.

ويجدر بنا وقد نشرنا وصف ابن بطوطة لمدن القرون الوسطى، ونقلنا وصف قبطان البعثة الفرنسوية في اوائل القرن الثامن عشر، ان نلخص وصفاً معاصراً للمدينة الجديدة. قال امين الريحاني، سنة ١٩٢٢ :

« ان المدينة تقسم قسمين : عدن الفحم، والحصون، والسياسة، وتدعى التواهي؛ وعدن التجارة والموبقات وتدعى كب اي المعسكر. في الاولى، وهي على الشاطئ، دار الاعتماد، والتنصليات، وبيوت الضباط والموظفين، والانزال، وبعض المخازن التي تباع فيها بضائع الشرق والغرب الرديئة باسعار غالية. وفي الثانية، وهي وراء الجبل على مسافة خمسة اميال، في فم البركان او ما كان بركاناً في قديم الزمان، وفيها اربعون الفاً من السكان من كل شعوب الارض والاديان. فيها المسلم... والفارسي... والبنيا... والمسيحي... والاسماعيلي... واليهودي...

« كل هؤلاء يتاجرون ولا يتنافرون، ويربحون ولا يفاخرون. اما بيوتهم فواحدة لا تعرف أعربية هي ام هندية ام اوربية. واما اديانهم فهي كالاشجار والادغال في الغاب، وهم في ظلالها لا يتغيرون ولا يتطورون... »[1]

ثم يصف الكاتب وصفاً شعرياً ما يسميه « الثالوث المادي » اي مؤسسات البرق، والنور، والبخار : عرش البرق في رابية مركز التلغراف، وعرش النور على منارة عدن، وعرش البخار على ركام الفحم المتراصة فوق الشاطئ.

« ها هنا اذن في اسلاك البرق، وفي اسباب البخار اهمية هذه الزاوية الجنوبية من البلاد العربية. ومعلوم ان اساس الاثنين العلم والاجتهاد. وسياج الاثنين الأمن والنظام. أيستطيع سلطان لحج او إمام صنعا. ان يوجد الامن والنظام ويوطدهما في عدن؟ أو يستطيع اذا فوّض اليه امرها ان يحافظ عليهما؟ لا أظن ان احداً من ابناء العرب، مهما صفت وطنيته وكبرت همته، يجيب اليوم بالإيجاب. أو يستطيع العالم اليوم شرقاً وغرباً ان يستغني عن البرق والبخار ؟

١) الريحاني : ك. م. ١ : ٣٤٣–٣٤٤

لا اظنّ ان رجلاً عاقلاً يجيب بالايجاب . وهل يريد الشرق ان يستقلّ كلّ الاستقلال فيقطع الصلات كلّها بينه وبين الغرب ؟ لا اظنّ ان احداً من الشرقيين مهما غالى بالوطنية يجيب بالايجاب .

« لا بدّ اذن من البرق والنور والبخار في عدن . ومن يد تديرها وتحافظ عليها وتحميها . واليد اليوم انكليزية . وقد تكون غداً يابانية او عربية . لكن الغد لله . يهمنا اليوم ويهم العالم اجمع ان تبقى هذه المحطّة الكبيرة ، هذه الصلة المهمّة ، في كنف الأمن والنظام . ولو كان فيّ ذرّة من اليقين ان الامام يحيى يستطيع ان يقوم مقام الانكليز لما فضلت احداً وطنياً كان او اجنبياً عليه . »[١]

ذلك ان الامام يحيى كثيراً ما اشتهى الوصول الى عدن وإلحاقها بمملكته .

« كيف لا وقد كانت في الماضي زينة بلاده ... انما هو يعلم ما يعترضه من العقبات . ولكنه لا يعلم ، على ما اظنّ ، ما للامم الشرقية والغربية في عدن اليوم من المصالح التجارية والمالية ، وقد اصبحت من اهم مراكز الاتصال بين الشرق والغرب . » وقلّما يفيده في هذا الطموح حماسة جنوده وقوّاده وهتافاتهم : « نشتهي عدن — دعنا نزحف على عدن فنأخذها بعشرة ايام . »[٢]

ولا يسهو الريحاني عن نظرة الى الشؤون الاخلاقية والصحية في عدن ، فينتقد مظاهر الموبقات ، ولاسيما في الشيخ عثمان[٣] ، ويرغب الى الانكليز في الاهتمام بما فيه تعمير البلد وصحة اهله في اجسامهم وعقولهم — المحافظة على شيء من الروح العربية — مدارس تعلّم الناشئة لغتهم وآداب بلادهم — ماء يصلح للشرب . مضى على الانكليز في عدن خمس وثمانون سنة ، وهم لا يزالون يستخدمون الانسان والقربة لرشّ الاسواق[٤] . وهنا ينقل ملاحظة للكولونيل هارلد جاكوب الانكليزي في « كتابه ملوك العرب » تؤيد كلامه فيقول : « المرافق في عدن لا تزال على الطراز القديم . والماء ، وهو مالح ، يُجرّ من بئر في شيخ عثمان

١) الريحاني : ك . م . ١ : ٢٤٥-٢٤٦
٢) الريحاني : ك . م . ١ : ١٥٣-١٥٤
٣) الريحاني : ك . م . ١ : ٢٥٦
٤) الريحاني : ك . م . ١ : ٢٤٦-٢٤٧

ويوزع ببراميل تجرها الجمال. والطرق، وهي دائمًا في حاجة الى الاصلاح والانارة، لا تزال على الطريقة القديمة. اما عذر الحكومة في ذلك كله فقلة المال.»[1]

اما الماء فقد صلحت حاله بعد عهد الريحاني وجاكوب. فانشأ الانكليز مضخات كهربائية في الشيخ عثمان منذ السنة ١٩٣١. واما المدارس والحركة الثقافية اجمالًا فلا نعرف عنها شيئًا يُذكر، سوى ما يُستنتج من بعض المنشورات الصادرة عن عدن أنّ فيها مكتبًا للنشر[2]، وقد يكون فيها مطبعة كذلك.

امّا الرقي الاجتماعي فلا يزال مطّردًا في المدينة. اتّسعت الشوارع الجديدة في النواحي، التي يدعوها الانكليز Steamer Point، واستقامت منفرجة على شكل اضلاع المروحة، حتى تتصل في النطقة المركزية Crescent، منزل السراة من قلب عدن. وأصبح المسافر يغتبط بفيء الشجر في تلك الساحة، وان لم يتجاوز عددها العشرين نخلة — وهي الوحيدة في شبه الجزيرة جمعاء — تظلّل بسعفها المنتشرة تمثال الملكة فيكتوريا، وتغتذي اصولها بالمياه التي كان الانكليز يستقدمونها، على مدة طويلة، بالمراكب من السويس.[3]

وزاد عدد السكان زيادة هائلة في مدة قرن. اذ انتقل من ستمائة، سنة ١٨٣٩، الى ٤٤ الفًا سنة ١٨١٣، الى نحو الخمسين الفًا سنة ١٩٣١ من مختلف الألوان والاديان والعادات[4]؛ منهم نحو سبعة آلاف هندي، واربعة آلاف يهودي، ونحوهم من الصوماليين، والاحباش والسودان، والصينيين. يُضاف اليهم نحو ثلاثين الف عربي، يضطربون في فم البركان، او عدن القديمة (Crater)، متقلّبين في حرارة مذيبة، لا يبتغون الّا ابتجاراتهم، وحفظ مستودعاتهم الخازنة اثمن الكنوز في بلاد العرب السعيدة من الصمغ، والبخور، والبن،

---

١) Jacob, *Kings of Arabia*, p.263.

٢) من منشورات هذا المكتب كرّاس بعنوان: اصدقاء العرب، مَن هم يا ترى؟، ظهر في ٢٠ شباط ١٩٢٠

٣) Gaëtan Fouquet, *op. cit.*, p. 70.

٤) أجري الاحصاء الاخير في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣١ في عدن وبريم — الجزيرة الصغيرة في مدخل باب المندب — فبلغ سكانها ٥١ الفًا، ٣٢ الفًا من الذكور و١٩ الفًا من الاناث. *Annuaire statistique de la S. D. N.* 1937-1938, tableau 2.



من سكان منطقة عدن

(تصوير الاب شارل)

الى جلود الحبشة، وحرائر الصين، وثمار جاوى. لا يبالون بما يلاقونه من غرائب المصادفات في تلك الشوارع الضيقة المتشابكة، التي قد تصطدم فيها السيارات الاميركية الفخمة بقطعان الماعز، وجماعات الحُمُر الناقلة الماء، وقوافل الجمال الحاملة محصولات اليمن وحضرموت. ولا يهتم ما يعلق بوجوههم وايديهم من الذباب الضخم الموالي الطنين، وما يلصق بشعورهم من الغبار السائر، ولا ما يدغدغ خياشيمهم من طيوب الشرق معطرة الهواء، ناشرةً في اختلاط عذب، عَرْفَ الياسمين، والبخور، والندّ، والبهار وسائر الافاويه.

هي المدينة التجارية، غاية القوافل البرية في جنوبي الجزيرة، ومحطة القوافل البحرية من الغرب الاقصى الى الشرق الاقصى، سواء أقصدت فارس والهند، ام افريقية الشرقية والسويس واوروبة، ام سنغافورة واوستراليا واليابان، ام مدغسقر والكاب، تسهّل مرور البضائع المتنوعة بالمقادير الضخمة. وتختص باصدار القهوة النفيسة، تشحن منها كل سنة نحو الخمسين الف كنتال، ويبلغ رقم تجارتها السنوي ١٧,٨٠٠,٠٠٠ من الدولارات الذهبية استيرادًا، و١٠,٨٠٠,٠٠٠ اصدارًا[1]

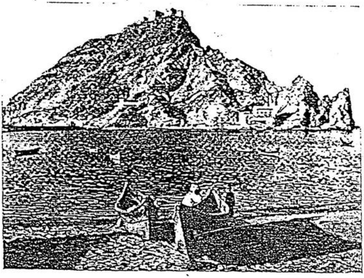
واذا تخلص المرء من هذه المدينة التجارية، شاهد على الشاطئ الالوف المكدّسة من عظام السمك، وهياكل الاصداف، وبالقرب منها، متجاورتين،

(1) S. D. N., *op. cit.*, tableaux 33 et 121 – ويمثل الرقم تجارة السنة ١٩٣٧

مقبرةٌ فسيحة ، وساحة للالعاب الرياضية[1] .

اما تحصينات عدن الحالية فلا تتناسب روعة مظهر وعمق تأثير ، مع تلك الحصون والقلاع القديمة التي وصفها قبطان البعثة الفرنسوية واشار اليها الريحاني. وذلك ان سادة المدينة اليوم يرون ان الطيارات الرابضة في خور مقصر ، وسط البرزخ الجامع بين عدن وشبه الجزيرة العربية ، كافية للدفاع عن الموقع. يردفها عند الحاجة بعض الكتائب من الجنود الانكليزية في ثكنات التواهي ، وفيلقان او ثلاثة من الهنود البنجابيين في فم البركان ، ونحو الالف من الجنود العرب يرابطون في مضيق خور مقصر.

واما هل تكفي هذه التحصينات لدرء المخاطر عن تلك النقطة الحيوية ، فما يحكم فيه المستقبل !



جزيرة سيراه ، شرقي عدن ، وما فيها من تحصينات (عن «الالوستراسيون»)

١) راجع في ذلك Gaétan Fouquet, *op. cit.*, p. 70

نوابغ المدرسة المارونية الاولى

جبرائيل الصهيوني

١٥٧٧-١٦٤٨

بقلم الاب اغناطيوس طنوس (كفرشخنا)
الراهب اللبناني

كان « المشرق » قد نشر اربعة ابحاث في « نوابغ المدرسة المارونية الاولى في رومة » خصّها فقيد العلم والتاريخ، المرحوم الخوري بطرس غالب، باربعة من اعلام الموارنة هم البطريرك جرجس عميره(١)، والمطران بطرس ضوميط مخلوف(٢) والمطران اسحق الشدراوي(٣)، وابراهيم الحاقلاني(٤). وها ان الاب اغناطيوس طنوس يخصّ اليوم هذا البحث الواسع بنابغة لا يقلّ سعة علم وعمق تأثير عن السابقين، ان لم نقل يفوقهم، الا وهو القسّ جبرائيل الصهيوني الاهدني، مدرّس اللغات والعلوم الشرقية في جامعات رومة والبندقية وباريس، وترجمان الملك في البلاط الفرنسي.

اسرة الصهيوني ونشأته

هو من عائلة كرم الشهيرة في اهدن - زغرتا، المعدولة عن عائلة « الصهيوني » العريقة في استيطانها اهدن. وقد سمّى المؤرخون جدها الاول « رئيس اهدن ». وقيل انه من سلالة صليبية، قدم اهدن من صهيون، في بلاد العلويين، في اواخر القرن الرابع عشر، فلقب بالصهيوني وذهب لقبه اسماً مشهوراً لذريته. وظلت هذه الاسرة صهيونية في شهرتها حتى

---

١) المشرق ٢٢ [١٩٢٤] ٢٤١، ٤٢٨، ٤٩٧، ٥٨٦، ٧٠٨
٢) المشرق ٢٢ [١٩٢٤] ١٧، ١٠٠
٣) المشرق ٢٣ [١٩٢٥] ٤٢٠، ٥٠٦
٤) المشرق ٢٨ [١٩٣٠] ١٨٦، ٢٥٠، ٣٤٢

اوائل القرن السابع عشر، حيث اشتهر منها ابو كرم صهيون، على اجماع المؤرخين، وكان سماحاً كريماً غلّب اسم «بو كرم» على اسمه الحق لكرمه الزائد. واهله الجود والتدين، والنفوذ والوجاهة، لعطف امير لبنان الاكبر، فخر الدين المعظم، عليه. فولاه الحاكمية على جبة بشراي حول العام ١٦٢٤[١].

ولقد انجبت الاسرة الصهيونية غير واحد من شخصيات التاريخ: كالمطران يعقوب الصهيوني ابن رئيس اهدن، سُقِّف على ابرشية اهدن عام ١٤٧٣، وتوفي عام ١٥١٣؛ وهو الذي استند الى بسالة الاهدنيين وسواعدهم فشتت اليعاقبة طرداً من جبة بشراي سنة ١٤٨٨، عندما استفحل امرهم وامرُ حاميهم عبد المنعم، مقدّم البلاد البشراوي. وذلك نزولاً عند اوامر البطريرك بطرس بن يوسف بن يعقوب الشهير بابن حسّان، من حدث الجبة، الذي تولّى العرش الماروني (١٤٥٨-١٤٩٢)[٢].

والمطران مخائيل الصهيوني، خريج مدرسة رومية المارونية الاولى، احصاه العلّامة الدويهي بين المطارنة الاثني عشر، تلاميذ رومية[٣].

ورئيس الكهنة البرديوط انطونيوس بن اوفيساني الصهيوني؛ ارسل الى رومية صحبة نسيبه مترجمنا جبرائيل عام ١٥٨٣، وتلقى العلوم في المدرسة المارونية هناك. وعاد الى لبنان فترهب، وصار كاهناً، ثم برديوطاً، ورئيس كهنة. واشتهر بنسخ الكتب: فنسخ عام ١٦١١ اسفار العهد الجديد التي اعتمدها مرهج نمرون الباني وطبعها بروميه سنة ١٧٠٣؛ ونسخ كثيراً غير ذلك مما بلغت صفحاته ١٤٤٤ ونيفاً في كتب عديدة تحتفظ بها الى اليوم المكتبة المادية في فلورنسة بايطالية تحت الارقام: ١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و٢٧٤[٤].

١) اقرأ «لبنان ويوسف بك كرم» لصديقنا العالم البحاثة الخوري اسطفان البشعلاني، ٨٢. ثم كتابنا «البيت الكرمي في اهدن» ص. ٨-٩

٢) تاريخ الموارنة للبطريرك الدويهي، طبعة رشيد الشرتوني، ص ١٤٣، ثم كتابنا المذكور ص ٩

٣) اطلب «الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية» للاب لويس شيخو، ص ١٢٢

٤) «المكتبة المادية» للعلامة الكبير المطران اسطفان عواد السمعاني، ص. ٥١. ثم «الجامع المفصل» للمطران الدبس، ص. ٢٨٨-٢٨٩



« Plus que très Illustrissime Rabbi Gabriel de Sion
« Docteur Théologien Maronite, Lecteur, Interprète
« et Professeur du Roi aux Lettres Orientales ».

وحوالى رأسه شماره الكهنوتي ، وهو كما تراه العين ، ثلاث
شمات منيرة لثلاث جهات ، واكليل من زهر ، كان يرمز
بذلك الى فضائل او خطط اختطها لنفسه .

والخوري ابرهيم الصهيوني، عم العلامة الصهيوني، استلم النسك البليغ في محبسة مار سركيس اهدن طوال خمسين عاماً. وبلغ من القداسة حدوداً قصية[1].

اجل من هذه الاسرة العريقة، تحت سماء اهدن الجميلة، رأى نور هذا الكون العلامة القس جبرائيل الصهيوني عام ١٥٧٧، وترعرع على فضائل والديه الورعين. وقد افادنا البطريرك الدويهي عن والد جبرائيل قال: «جبرائيل بن صهيون الاهدني[2]». ويؤيد ذلك ما درج عليه المترجم به في كتابة اسمه في اللغات الاوربية هكذا: «گبريال دي سيون، او سيونيت، او سيونيتا» (Gabriel de Sion, Sicnite, Sionita). او الاهدني (Ehdenensis)

وتلقن صاحب الترجمة من مبادئ الدروس السريانية، والعربية، والتركية، قدر ما تستطيع تلقينه مدارس لبنان، اذ ذاك. تلك الدروس، على قلة شأنها وضيق نطاقها، كانت الكوة الصغيرة الضيقة انفتحت على مواهب الغلام جبرائيل واهليته وذكائه امام بصائر الرؤساء. فتفاءلوا كبير الخير وباهر النّد لذلك الصبي، اذا هم وفروا له سبل الثقافة في محيط يساعده على تمرين ذكائه وتحقيق استعداده.

الصهيوني في رومية

دروسه – اعماله – شهرته

كان الصهيوني في ربيعه السابع من الحياة عندما قرّر الرؤساء وجوب ارساله الى عاصمة العلوم رومية العظمة. وفي اواخر العام ١٥٨٣، سيّر البطريرك سركيس الرزي (١٥٨١–١٥٩٧) وفداً الى رومية قوامه الخوري يوحنا ايوب الحصروني، والرهبان: القس يعقوب الدويهي، والقس يعقوب سركيس من حردين، والاخ الشماس ابرهيم بن سمعان من ادنيت، ليرفعوا الى قداسة البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢–١٥٨٥) عرائض الشكر على درع الرئاسة البطريركية. واصحب البطريرك وفده هذا اولاداً عشرة للتخرج في مدرسة رومية المارونية الجديدة

١) تاريخ اهدن الديني للاستاذ سمعان خازن، ص. ١٦٢

٢) كتاب الدويهي المذكور، ص. ٢٠٠

آنذاك[1] وهم: جبرائيل الصهيوني صاحب الترجمة، ونسيبه انطونيوس بن اوفيمياني الصهيوني الآنف الذكر، وجرجس عَميره البطريرك فيما بعد (١٦٣٣–١٦٤٤)، وجبرائيل نعمه، الاهدنيون؛ ثم موسى سعد العنّيسي من الماتوره[2]، ومخائيل صليبا من بسلوقيت، ويعقوب بن مخائيل من لفتوسية، وحنا بن جرجس فونو، وجرجس انطون، وبطرس بن جبرائيل المطوشي القبارسة. وكانت بعثة هؤلاء الطلّاب الثالثة من نوعها لاقتباس العلوم في رومية[3].

وصل الصهيوني جبرائيل الى ام المدائن والنور، في ذلك الموكب الماروني، واستسلم هناك للانكباب على قماطر الدرس والتحصيل. وقد سكت التاريخ السكوت كله عن ايّ ذكر لرجوع الصهيوني الى لبنان، مما يقيم الدليل على ان خروجه من لبنان الى رومية، في ذلك الموكب المعهود، ربما كان نهائياً ما عقبه رجوع ما؛ وان النظرة التي القاها من عرض البحر اذ ذاك، على جبالنا هذه العزيزة، ربما كانت ايضاً اخر عهد له بوطنه لبنان. ذلك الوطن سترى كيف كان يقدسه، على اسماع محدثيه، عند كل مؤاتية تدعوه الى ذكر بلاده، ويتغنّى دوماً بامجاده وبان العربية هي لغته الام، وبانه من عائلة مقدسة، على الرغم من هجره اهله وبلاده وهو في السابعة من عمره[4]. واذا ثبت ان ذلك الهجر كان نهائياً، اتضح للعقل ان السبب في ذلك لا بد ان يكون ناشئاً عن موت ابوي جبرائيل وسائر اهله الادنين. فقضى ذلك على كل عاطفة اهلية فيه تجذب المرء طبيعياً الى اهله وبيت ابيه، ولا سيما اذا كان الهجر في الربيع السابع.

قضى جبرائيل على مقاعد التحصيل في جامعة البروبغنده الاعوام الطوال اللازمة لادراك الغاية الاخيرة من المعارف الوسيعة في اللغات والعلوم، متقلباً بين الطروس والمحابر في المعاهد والمكاتب. والعجيب في انه لم ينل شهادة دكتور

---

١) تأسست المدرسة المارونية في رومية بموجب براءة اصدرها البابا غريغوريوس ١٣ بتاريخ ٣١ ك٢ عام ١٥٨٢

٢) مطران قبرس فيما بعد (١٥٩٨–١٦١٤).

٣) الجامع المفصل للدبس، ص. ٢٤٧. ومجلة المنارة ٦ (١٩٣٥) ٦٦٢ و٦٦٦

٤) «دائرة المعارف الكاثوليكية» بالانكليزية، طبعة نيويورك، حرف G

في اللاهوت العام الا سنة ١٦٢٠ ، ولم يوسم كاهناً الا بعد ذلك بسنتين ، وذلك عقيب استيطانه باريس ، كما سيجي.[1] وتضلّع في دروسه من اللاتينية ، والايطالية ، والعربية ، والتركية ، والسريانية ، والكلدانية ، واليونانية ، والعبرانية ، وهذه الاخيرة حصل فيها على لقب رابي (Rabbi) الخاص بعلماء اليهود والحاخامين ، كما تقرأ ذلك تحت رسمه في صدر هذا البحث . ثم اتقن الفرنسية في باريس .

وما كاد ينهي علومه حتى تبوأ المكانة العالية من الشهرة في اوساط رومية ومجالس العلماء ، ونال الاعتبار والقدر الحق لدى اوليا. كلية السبيانسا (الحكمة) ، من جامعات رومية الشهيرة ، فانتدبوه لتدريس العربية والسريانية في صفوفها . ثم انتدب لنفس المهمة في مدارس البندقية الكبرى ، فقام بكل ذلك القيام المشرف اعجب به رجال العلم البارزين في المدينتين ، حتى العام ١٦١٤[2] ، اي ما ينيف على العشرين عاماً . وسنرى ، في كلامنا عن مؤلفاته ، ما انتج قلمه ، خلال هذه السنين في رومية من آثار العلم القيّمة .

الصيوني والشخصيات الكبيرة في رومية[3]

ان الشهرة العلمية الوسيعة ، التي احرز العلامة الصيوني في رومية ، وصلت به شخصيات علم وسياسة بارزة ، واكتسب ثقة ذويها العالية بما كان يؤدي اليهم من خدمات علمية جليلة ، عن تمام الكفاءة والاهلية . من تلك الشخصيات

---

١) Michaud : *Bibliographie universelle*, édition II, T. 15. p.325 ; N. Jacques Le Long : *Discours sur les éditions des Bibles Polyglottes* p. 200.
وقد اخذنا اكثر معلوماتنا عن هذا الكتاب الاخير .

٢) الجامع المفصل للعلامة الدبس ٢٨٢. ودي لا روك في كتابه « *Voyage en Syrie et au Mont-Liban* » ، طبعة باريس سنة ١٧٢٢ ، ٢ : ١٢٤ . والعالم هوار (Huart) في « تاريخ العرب *Histoire des Arabes* » طبعة باريس عام ١٩١٣ ، مجلد ١ : ٢٩١ . ثم مقالاً افرنسياً لصديقنا العالم الخوري اغناطيوس زياده رئيس كنيسة مار مارون بيروت ، في مجلة « فينيقية » الافرنسية (*Phenicia*) ٢ : (١٩٣٩) ١٦

٣) ان كل ما يلي في الصفحات التالية عن الصيوني قد استقيناه من كتاب له لونغ المذكور ، من وجه ١٠٤ فيه وما بعد . وسنشير الى مرجع كل نقطة هامة فيه على ما سيأتي .

الخطير: كان الكردينال دي پيرون (Perron) ، سفير فرنسة في الڤاتيكان. وقد قال الصهيوني في مقدمته على ترجمته اللاتينية لكتاب « نزهة المشتاق في ذكر الامصار والآفاق » للشريف الادريسي : « ان الكردينال دي پيرون قد اقنع مليكه لويس الثالث عشر بكفاءته (الصهيوني) الكبرى لتدريس العربية والسريانية في فرنسة ، حيث لا يقدر احد على ذلك.»[1]

ومن اولئك الاصدقاء العلّامة الايطالي الكبير يوحنا المعمدان ريموندي (Raimondi) الذي عُني سنة ١٥٨٢ بترجمة التوراة وطبعها في عشر لغات : اللاتينية ، واليونانية ، والعبرية ، والكلدانية ، والعربية ، والمصرية ، والحبشية ، والارمنية ، والسريانية ، والفارسية ؛ وقد كان متضلّعاً منها كليا ، وهو الذي احيى مواتها في اوربة ونشر لواءها ، واوجد انجع الوسائل لطبعها على اسهل الطرق واروع المظاهر ، ولا سيا العربية التي كادت تبيد وتضمحل هناك[1].

ومنهم ايضاً المسيو فرانسوا سڤاري دي بريڤ (Savari de Breves) سفير فرنسة في الڤاتيكان . وكان عالماً كبيراً متضلّعاً من اللغات الشرقية ولا سيا العربية . وقد ساعده على اجادة هذه اللغات اقامته في الاستانة سفيراً افرنسياً عالياً ، اكثر من ثمانية عشر عاماً ، حيث تيسَّر له ان يقوم برحلة واسعة في الشرق طيلة سنتين (١٦٠٥—١٦٠٧) : فزار حلب ، ولبنان ، والقدس ، والاسكندرية ، حتى افريقية . وصاغ ماجريات رحلته هذه في كتاب نفيس طبعه عام ١٦٢٨ . واطلعه تجواله ذاك على كبير امر من التأخر والجهل عند النصارى ، ففتّت حالتهم قلبه الرسولي الغيور والتوى مساعدتهم عند الامكان.

وفيما هو ذاهب من افريقية الى فرنسة ، في نهاية رحلته المعهودة ، بلغه امرٌ من مليكته ، ماري دي ماديسيس ، الجالسة حالئذٍ على عرش فرنسة نيابةً عن ابنها القاصر الملك لويس الثالث عشر ، بالذهاب الى رومية ليكون سفيرها المفوض في الڤاتيكان ، خلفاً للكردينال دي پيرون الآنف الذكر . ولما استتام له الامر في رومية ، اتصل بالعلامة الصهيوني وزملائه اعلام الموارنة هناك ،

١) كذا . . . عن له لونغ (Le Long) ١١٠.

٢) عن له لونغ : ٧٤—٤٨

امثال : يوحنا الحصروني[1] ونصر الله شلق العاقوري[2] ، وابرهيم الحاقلاني[3] .

١) هو المطران يوحنا بن قرياقوس من بيت صندوق في حصرون ، ذهب الى رومية عام ١٦٠٣ وتلقى علومه في المدرسة المارونية هناك . ورافق الصهيوني الى باريس عام ١٦١٤ حيث عاونه في ترجمة الكتب ونشرها مطبوعة . وصنّف وحده مؤلفات اخرى ، منها كتاب في الاسرار . ورجع من باريس الى رومية ، عام ١٦٢٢ ، حيث طبع كتاباً في العربية ترجمه اليها عن الايطالية ، هو « شرح التقنية المسيحية » تأليف القديس بلرمينوس الكردينال اليسوعي ، ووضع له مقدمة سمّى نفسه فيها « رئيس كهنة انطاكية » (كذا . . . عن له لونغ ٢٠١) . وفي باريس عيّنه لويس ١٣ ترجماناً في قصره ملكياً . ثم عاد الى لبنان ، ورسم كاهناً ، وعلّم الاولاد في بقرقاشا . وعام ١٦٢٥ اوفده البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني الى رومية لتهنئة البابا اوربانوس الثامن بالبابوية ، يرافقه الاب منري اليسوعي ومعه ايضاً ١٢ تلميذاً للمدرسة المارونية . فاكرم البابا وفادته واثنى على تقواه وعلمه ، في جوابه الى البطريرك ، وارسل معه الى غبطته تاجاً وكتباً وآنية ثمينة . واذ عاد الى لبنان رسمه البطريرك المذكور مطراناً معاوناً له ، فاتخذ مقره في دير مار جرجس بقرقاشا . ولكنه لم يلبث ان توفي بعد تسقيفه باربعة اشهر ودفن في بلدته حصرون . (عن الخوري بطرس غالب المكرزل الشباني في ترجمة البطريرك جرجس عميره ، ٥٦) والجامع المفصل للدبس ، ٢٢٣ .

وكان ليوحنا الحصروني علاقة وثيقة بالامير فخر الدين المعني الثاني المعظم ، ومصداقاً على ذلك نثبت هنا رسالة من سيادته الى الامير المعظم لها علاقة بتنصره ، وهي منقولة عن المجلد ٢٤٧٦ من سجلات مدينة فلورنسة في ايطالية وقد توفق لها حضرة صديقنا المؤرخ الخوري قسطنطين الباشا الراهب المخلصي ، وافضى بها الى المؤرخين عيسى الملوف والمرحوم الشيخ سليم خطار الدحداح فاثبتا نصها بحروفها في مقالها المستع عن « تنصر الامراء الشهابيين واللمعيين في لبنان » في مجلة المشرق (١٨ [١٩٢٠] : ٥٤٢-٥٥٢) . اما الرسالة فهي في وجه ٥٤٦ وهذا نصها :

« سلام الله الحي القدوس محيي الاجساد والنفوس ومعيدها الى قرائنها باحسن الطقوس نخص به حضرة سيدنا واميرنا وفرح قلوبنا وسرور طائفتنا المارونية الجليل القدير الامير فخر الدين المكرم

« والذي يعرضه على شريف علمكم عبدكم المعروف بخدمتكم المطران يوحنا الحصروني (من بيت صندوق) كاتب هذه العبودية فهو ان قريب جايكم بمكاتيب كاخيتكم مصطفى بن حسن شبلي مع اخبار عدة وانشاء الله تكونوا منصورين على اعداكم والعاقبة للخير بمونة ينبوع المونة الالهية سيدنا ومهدينا وصانع خلاصنا يسوع المسيح وشفاعة والدته العذراء مريم الدائم بتوليتها التي لا صار قبلها ولا بعدها آية تناسبها باعمال الله الواحد . هذا الذي نسأله متضرعين الى مراحمه الجزيلة باهل وبصيركم اميراً مسيحياً بطاعة البابا مؤيداً بالعز والنصر الالهي بالمذهب المسيحي الذي هو وحده مذهب الحق والنجاة المنزلة من السماء بواسطة الكلمة

وذلك الاتصال ترنحت له جوانح السفير دي بريف طرباً ، اذ ولد في قلبه الرسولي النيور اليقين بوصولـه الى الفرصة المؤاتية لتنفيذ عزمه على مساعدة نصارى الشرق. وأولى بوادره في ذلك انه عهد الى العلامة الصهيوني ، ووطنيه العاقوري شلق ، بترجمة كتابين : واحد عن الايطالية الى العربية هو تعليم مسيحي من تأليف القديس بلرمينوس الكردينال اليسوعي ، والآخر عن العربية الى اللاتينية وهو مزامير داود . وتعزيزاً لمشروعه الرسولي الشرقي اصطنع امثلة للحروف العربية والسريانية والفارسية ، وانشأ مطبعة لذلك ، حمّلها اسمه « مطبعة سَنّاري » . ومن بواكير تلك المطبعة كان الكتابان المذكوران خرجا من تحت ملازمها في ترجمتيهما المـذكورتين : التعليم المسيحي سنة ١٦١٣ ، والمزامير

الازلية سيدنا يسوع المسيح لخلاص الراغبين الخلاص بالايمان المذكور ...» اه

وذلك ما يدلّ على ان المطران المذكور له يد كبرى في تنصر امير لبنان الاعظم.

٢) كان كاهناً من مشاهير الموارنة ونوابغ مدرستهم برومية. اقام في اوربة كل حياته. وله تآليف عدة : « مبادئ اللغة العربية » طبعه في رومية عام ١٦٣٢ ، وكتاب « رتب الكتبة الرومانية » ، وترجم سفر ايوب من السريانية الى اللاتينية. وانشأ لطائفته مدرسة في راوننا اطرأه عليها كثيراً البابا اينوشنس العاشر في براءة رسولية للترخيص له بانشاء هذه المدرسة . ووقف عليها ثروته وكانت وفيرة طائلة . وتوفي برومية عام ١٦٣٥ ، مشهوداً بصلاحه ومبرّاته . وعاشت مدرسته من بعده الى عام ١٦٦٤ حيث النيت ونقل تلامذتها الى مدرسة رومية (عن الخوري غالب في المحل المذكور ، ٧٢). وكان نصرالله هذا يوقع اسمه في اوربة هكذا : « Vittorio Scialac » له لونغ ١٠٧)

٣) من نوابغ الموارنة الذين عظمت شهرتهم في اوربة . درس العلوم في مدرسة رومية المارونية . وحاز رتبة دكتور في الفلسفة واللاهوت ، وظلّ علمانياً ، فتزوج ورزق بنين . وعند ما اختلف الاب لجاي والصهيوني على مشروع بوليكلوت باريس في اواخر عام ١٦٤٠ استُدعِي الحاقلي الى باريس بدلاً من الصهيوني لانجاز ترجمة وطبع البوليكلوت ، كما سيأتي تفصيله وافياً . وفي اوائل عام ١٦٤٢ عاد الى رومية . ثم رجع الى باريس في اواخر العام ١٦٤٥ ، ومكث فيها الى عام ١٦٥٤ مدرساً في جامعة باريس ، ومترجماً ، ومؤلفاً الكثير من التصانيف القيمة . ثم عاد الى رومة يواصل جلائل اعماله العلمية ناشراً الترجمات والتآليف مما يضيق هذا المقام عن سرده . ومن رام توسعاً في الاطلاع على ذلك فليطالع ما كتبه عنه باستفاضة فقيد العلم المرحوم الخوري بطرس غالب في مجلة المشرق [٢٨ (١٩٣٠) ١٨٦ وما يليه.] ثم له لونغ في كتابه المذكور ، ٢٠٢-٢٠٣ . وتوفي في رومية ١٥ تموز سنة ١٦٦٤ .

عام ١٦١٤ ، حاملين اسم المطبعة وصاحبها ، تعميماً لفائدتها في ابناء المسيح شرقاً وغرباً[1].

الصهيوني في باريس

كان السفير دي بريف على علاقة حبية وثيقة بالفرنسي العلّامة النبيل الشهير جاك اوغست دي تو (de Thou) ، رئيس محكمة باريس العليا[2] . وكان يراسله من رومية بتواتر ، مطلعاً اياه على كل فكرة له او عمل . وفي اواخر العام ١٦١٣ ، غضبت الملكة ماري دي مادسيس المعهودة على الكولونل اورنانو (Ornano) مهذّب ابنها الامير گاستون (Gaston) ، لمخالفته احد اوامرها ، فاقالته من منصبه ، وطيّرت امرها الى رومية تستدعي سفيرها دي بريف الى باريس ليتولى تثقيف ولدها المذكور . واذ ذاك درى بالامر الرئيس دي تو ، فكتب الى صديقه دي بريف يشير عليه ، قبل مغادرة المدينة الابدية ، ان يحصل على قدر ما يمكنه من مخطوطات واصول شرقية ، ويصطحب معه علماء أكفاء الى باريس تنفيذاً لما ينوي اتمامه من مشاريع علمية لافادة الشعب . فاصاب الرأي وتراً حساساً من المسيو دي بريف ، وراح بعد الاهبة لتحقيقه .

وقد مرّ بنا ان الكردينال دي بيرون كان قد زيّن للملك جدارة الصهيوني العلمية ومقدرته على تدريس العربية والسريانية في كلية باريس ، واقنعه بوجوب استدعاء ذلك العالم الماروني من رومية لاملاء المركز الشاغر ، منذ العام ١٦١٢ ، مركز العلّامة اسطفان هوبير (Hubert) الذي اوفده الملك حينئذٍ الى مراكش لاشغال منصب افرنسي فيها . فارسل جلالته امراً الى السفير دي بريف يوجب عليه ، قبل ان يبرح رومية ، ان يتوسل بالالحاح اللازم لدى البابا بولس الخامس

١) له لونغ ، ١٠٤-١٠٧ .

٢) ومن الشخصيات المقرّبة الى لويس ١٣ . وكان مؤرخاً خطيراً ، واكبر معوان ونصير لاهل العلم والادب في عصره . ولد في باريس سنة ١٥٥٣ ، واشتهر بتصانيفه الشعرية في اللاتينية ، وبمؤلفه النفيس « تاريخ زماني » (Histoire de mon temps) . ومات عام ١٦١٨ .

(١٦٠٦—١٦٢١) ليأذن للعلامة الصهيوني في السفر الى باريس للترض المتقدم. فقام السفير بأمر مليكه المطلوب، واستحصل من قداسة البابا المذكور رخصة للصهيوني، ولرفيقٍ معه، هو يوحنا الحصروني الآنف الذكر، برافقته الى باريس والتقيّد بخدمة لويس الثالث عشر.

وهكذا اضطرت الصهيوني مواهبه وكفاءته وشهرته الى النزول عند رغبات اصدقائه الافذاذ المشاهير: دي بيرون، ودي تو، ودي بريف المذكورين، في السفر الى باريس استفادةً من علمه وجهاده. وما اشرف العام ١٦١٤ على ايامه الاخيرة حتى غادر علامتنا رومية لاستيطان باريس، بعد ان قضى في المدينة الابدية احدى وثلاثين سنة (١٥٨٣—١٦١٤). ووصل باريس صحبة صديقه دي بريف ووطنيه المعهود. فاستقبلهم العلامة دي تو والكردينال دي بيرون بكثير من الفرح والترحاب، ووفرا الصهيوني ورفيقه على السكنى والمعاش بما امكن.

وبعد مقابلة جلالة الملك ووالدته، تعين الصهيوني استاذًا ملكيًا (Profes-seur Royal) للسريانية والعربية في جامعة السوربون الملكية في باريس، خلفًا للعلامة هوبير المذكور. وضمانة لمعاش الصهيوني وراحته مع رفيقه الحصروني، وتسهيلًا للنفع والجدوى في مهمتهما، حمل المسيو دي بريف، بوساطته، الملك ووالدته على تعيين معاش رسمي لصديقيه المارونيين قدره ستمائة ليرة[١] لكل منهما في السنة. وذلك بموجب براءة هذه ترجمتها الحرفية:

« في هذا اليوم ٢٤ ك ٢ عام ١٦١٥، اطلع الملك في باريس اطلاعًا كافيًا على مقدرة وكفاءة وعبقرية جبرائيل الصهيوني، ويوحنا الحصروني من جبل لبنان، في اللغات العربية والتركية والسريانية، ووقف على خدماتها السابقة (٢ في جنب الملك المتوفى (والده هنري الرابع (١٥٨٩—١٦١٠) بواسطة المسيو دي بريف، سفير جلالته قبلًا في البلاط البابوي، وذلك في ظروف عديدة. ولتمكينهما من مواصلة ذلك في المستقبل، وتأمين معاشهما منحهما جلالته، بموافقة جلالة والدته الملكة باسمه، منحةً سنوية قدرها اثنا عشر

١) تحولت ليرة ذلك العهد الى الفرنك الذهبي اليوم في فرنسة.

٢) دليل ان هذين العالمين المارونيين كانا على علاقة واتصال ببرش فرنسة من قبل ذلك العهد. وحبذا لو حفظ لنا التاريخ تفصيل تلك الخدمات والعلاقات.

منة ليرة عملة قديمة . اي لكل منها ستانة ليرة . و يريد ويأمر متولي الخزينة حاضرًا ومستقبلًا ان يدفع لها المبلغ المرقوم ، ابتداء من اول ك ٢ الجاري ، ليتوفرا بذلك على الاقامة والعمل بموجب هذه البراءة الحاملة توقيع جلالته بيده ، وتوقيعي انا مستشاره وامين اسراره في احكامه ومراسيمه .   الامضاء :

وفي الاسفل : دي لومني (de Lomenie) .   لويس » . (٢

الصهيوني وپوليكلوت باريس

فكرة الپوليكلوت وتطوراتها

اجل ان المساعي الحثيثة التي بذلت ، لنقل الصهيوني من رومية الى باريس ، قد كونتها فكرتان خطيرتان : الاولى تدريس العربية والسريانية في كلية باريس الملكية ، على ما تقدم بيانه . والثانية ، وهي الاخطر والاهم ، مشروع ترجمة الكتاب المقدس الى عدة لغات ، ونشره مطبوعاً فيها ، وهو ما يسمى «پوليكلوت» (Bible Polyglotte) اي الكتاب المقدس في عدة لغات) . وقبل ان نخوض في التفصيل عن مشروع «پوليكلوت باريس» هذا ، واعمال نابغتنا الصهيوني فيه ، وقد كانت لذلك المشروع نقطة الدائرة والمحور الجوهري الفعال ، كما سيجيء ، رأينا ان نعرّفه الى ابناء الضاد ، فيدركون ان لبنان ما انقطعت قط سلسلة رسالته في خدمة الدين والعلم على اوجهها الصحيحة ، في الشرق والغرب ، في القديم كما في القرون الحديثة ، فنقول :

لم تكن فرنسة سباقة مبتكرة في مشروعها « پوليكلوت باريس » ، وقد سبقتها ممالك عديدة الى نشر الكتاب المقدس مطبوعاً في عدة لغات . فان اسبانية قد طبعت الپوليكلوت مرتين ، الاولى (١٥١٤-١٥١٧) في اليونانية ، والعبرية ، والكلدانية ، واللاتينية ، على نفقة وادارة الكردينال كزيمنيس (Ximenès) وزير اسبانية الاكبر ، الذي شغّل في ذلك علماء جامعة الكالا (Alcala) ؛ والثانية (١٥٦٨-١٥٧٢) على نفقة واهتمام الملك فيليب الثاني ، ويسميها التاريخ « پوليكلوت انڤرس » ولغاتها العبرية ، والسريانية ، والكلدانية ، واليونانية ، واللاتينية .

(٢) نصها الافرنسي مثبت في له لونغ ، ٢٦٥ ، وما بعد

وفي ايطالية طبعت البوليكلوت مرتين ايضاً : الاولى (١٥١٤ — ١٥١٧). ولغاتها اليونانية ، والكلدانية ، والعربية ، واللاتينية . والطبعة الثانية احدثها العلّامة ريموندي الآنف الذكر ، في لغات عشر مرّ بنا بيانها . ثم في البندقية عام ١٥١٨ .

وطبعت المانية البوليكلوت ثلاث مرات : اولاً عام ١٥٨٦ في العبرية ، واليونانية ، واللاتينية ، ثانياً عام ١٥٩٦ في اليونانية ، واللاتينية ، والالمانية ، ثالثاً عام ١٥٩٩ في ١٢ لغة هي السريانية ، واليونانية ، والعبرية ، والايطالية ، والاسبانية ، والافرنسية ، واللاتينية ، والالمانية ، والبوهيمية ، والانكليزية ، والدانيمركية ، والبولونية .

وطبعات غير هذه يربو عديدها على السبع عشرة طبعة ضاق مقامنا هذا عن تعدادها . وقد فصّلها الاب العالم له لونغ في كتابه المذكور ، ص ١-٢٧٦

هذه المشاريع العلمية القدسية قد عزّ على فرنسة ان لا تجاري فيها تلك الممالك او تفوقها ، على ما سيأتي ، وهي حامية الدين والكنيسة في كل العصور ، ولا سيا في عصر علامتنا الصهيوني . لذلك هبّت تسدّ في تاريخها تلك الثغرة الهامة بعناية واهتمام شخصياتها الثلاث : دي بيرون ، ودي بريف ، ودي تو ، المعهودين اصحاب الفكرة الاولى في بوليكلوت باريس ، واصدقاء الصهيوني المعجبين بمواهبه والواثقين بمقدرته على تحقيق فكرتهم في مشروعهم العزيز . وسترى ان علّامتنا هذا عرف كيف يكون عند ثقة واعجاب قادريه فحقّق « مشروع فرنسة » على رغم ما تصدّى له من عراقيل ومصاعب واضطهادات ومناوءات وبلايا ومحن من الله والناس ، تغلب عليها واتى العمل يستهوي به انظار اوربة في ذلك العهد ، وجعل العلماء يفضلونه على كل ما سبق من امثاله ، حتى على كل من بوليكلوت الكردينال كزيمنيس وانفيرس المعهودتين ، ويستحرون ، حيال طبعه الفني المتقن وورقه الجميل الصقيل ، مجهودات ونفقات وزير اسبانية الاكبر ومليكها المعظم . وذلك حقّ لفرنسة الفخار به على وجه الدهر ، كما سيتبين بالتفصيل .

اما فكرة البوليكلوت البارسية الصهيونية المارونية ، وطلائع العمل على تحقيقها فقد تكوّنت منذ العام ١٦٠٦ ، حين اولى عظماء الفرنسيس ، الاعلام

الثلاثة ، تتمم وطنينا الصهيوني بعلمه وكفاءته . فجرت عام ١٦٠٦ المذكور مباحثات عديدة طويلة في ذلك الشأن للكردينال دي پيرون ، سفير فرنسة في الڤاتيكان حالئذٍ ، مع العلامة الايطالي الكبير يوحنا المعمدان ريموندي الآنف الذكر . وكان ذلك الكردينال السفير قد اوشك ان يبدأ في المشروع ، لولا ان شُغل عنه بنادرة منصبه نهائياً في اواخر العام ١٦٠٧ ؛ وخلفه فيه المسيو سڤاري دي بريڤ ، كما سبق ذكره .

وما تولى دي بريڤ منصبه الجديد في رومية حتى اقبل عليه العلّامة ريموندي يفاتحه بما كان قد حادث به سلفه الكردينال دي پيرون . فاصابت تلك المفاتحة موقع الشعور والاقتناع من السفير دي بريڤ . ثم جاءته نصائح ومشورات صديقه العلّامة الرئيس دي تو فزادته يقيناً وثباتاً وغيرة . ولما سافر الى باريس عام ١٦١٤ ، مصحوباً بالصهيوني ورفيقه الحصروني ، اخذ معه ايضاً مطبعته وكثيراً من المخطوطات الشرقية ، من نسخ الكتاب المقدس وغيره . ويقول وطنينا الصهيوني ان تلك المخطوطات إنعم بها على دي بريڤ البابا بولس الخامس المذكور[1] .

اما مترجمنا الصهيوني ، فبعد ان استتب امره في باريس ، واعتنق مهمته التدريسية في جامعتها الملكية ، استهلّ عمله اولاً بكتاب اصول نحوية عربية (غراماطيق) نشره مطبوعاً بمشاركة رفيقه الحصروني . ولتعريف ذلك الكتاب الى الاوساط الباريسية ، رفعاه تقدمة شكر واخلاص الى صديقيهما الكبيرين الكردينال دي پيرون والرئيس جاك دي تو تاتلّين ، في مقدمته المؤرخة في ٧ ك٢ عام ١٦١٦ ، انهما قدما باكورة جهادهما في باريس الى « الرجلين الكبيرين » اقراراً بجهوداتهما الجيدة لطبع التوراة في عدة لغات . وراح الصهيوني ، والى جنبه رفيقه الحصروني ، يواصل الترجمة والتحبير والدروس والمقابلات ، في غمار من اضابير المخطوطات كتباً واوراقاً . وذلك ما جعل المسيو جاك دي تو يتهلل طرباً لاعتقاده انه بلغ النجاح المبين في فكرته العزيزة . فاقبل على صديق له كان مدير المكتبة الامبراطورية الافرنسية ، يبشره بالامر في رسالة تاريخها ٣ ايار عام ١٦١٥ قال فيها : « ... ان الهمم مبذولة اليوم لطبع التوراة في

١) له لونغ ، ١٠٦ .

عدة لغات . . وان الكردينال دي بيرون هو الساعي لذلك وقد انتدبني انا لهذا المشروع . . . »[1]

الايام تناوئ الصهيوني في مشروعه

بيد ان الايام ما عتمت ان خلقت للصهيوني ما اضطره الى تطوير خطته وتغيير سيره في العمل ، وذلك انه فجع بموت حليفه الغيور ، السيد جاك دي تو في ٧ ايار سنة ١٦١٧ . فكان ذلك كالصاعقة على علامتنا شلّت يده في العمل . ثم رأى ايضاً ان الترجمة من السريانية الى اللاتينية تتعذر عليه ، لعدم توفقه لنسخة للكتاب سريانية يركن الى صدق نصها . وقد كان سعى في رومية مع صديقه دي بريف المعهود ليحصل من ذلك على نسخة سريانية هي عند كل ثقته وارتياحه ، كانت محفوظة اذ ذاك في المكتبة الفاتيكانية ، وقد خطّها المطران سركيس الرزي مطران دمشق[2] ، وحملها بنفسه الى رومية عام ١٦٠٦ ، وقدمها الى البابا بولس الخامس تهنئة له بجلوسه جديداً على العرش البطرسي ، وذلك نيابةً عن اخيه البطريرك يوسف الرزي (١٥٩٧-١٦٠٨) ؛ وقد تقدم معها الى قداسته عدة تقادم اخر . فضنّ البابا بتلك النسخة السريانية لشدة صدقها ، وعدم نظيرها ، وابى ان يسلمها الى دي بريف او صديقه الصهيوني ، بل اذخرها اثراً نفيساً عزيزاً للمكتبة الفاتيكانية ، ومنع اياً كان عن الحصول عليها .

ويقول الاب له لونغ : « ان مطران دمشق المرحوم قد نسخ هذا الكتاب المقدس ست مرات بالسريانية ثم اشترى نسخته هذه الفاتيكانية الاب موران بثمن ٩٦ ريالاً افرنسياً ونال بشرائها شرفاً عظيماً . وهذا الثمن رخيص جداً

---

١) له لونغ ، ١٠٥ .

٢) هو اخو البطريرك يوسف الرزي . وابوهما موسى اخو البطريركين مخايل وسركيس الرزيين (١٥٦٧-١٥٩٧) . ومن رهبان دير قزحيا ورئيس عبسته ، ومن تلاميذ رومية . رسمه اخوه المذكور مطراناً على دمشق عام ١٦٠٠ ، واوفده الى رومية عام ١٦٠٦ ، لتقدمة الطاعة باسمه وتهنئة بولس الخامس بالعرش الرسولي . فاشتغل هناك بالمناظرة على طبع الكتب الطقسية المارونية مثل : كتاب القداس ، وخدمته ، والشحيم ، وغيرها . . . وترجم التوراة العربية الى اللاتينية وطبعها جماً معاً في ثلاثة مجلدات . ووقّب خلفائه على اسقاف طائفته وتوفي في رومية عام ١٦٣٨ (المشرق عام ١٩٢٢ ، ٣٢٥ . والاب غالب في كتابه المذكور ، ٦٥) .

نسبةً الى قيمة النسخة الثمينة من كل وجه».[١]

عند ذلك رأى الصهيوني ان يقتصر في عمله على ترجمة الكتاب من العربية فقط الى اللاتينية وبطبعه فيها معاً. وفي تلك السنة عينها قام احد علماء فرنسة، المسيو ملكيور ماديري (Melchior Madere) استاذ العربية ايضاً في باريس، ولفظ محاضرة ممتعة عن روعة اللغة العربية وعظمة فوائدها، امام حشد حافل، واستشهد على صدق خطابه بعمل الصهيوني ورفيقه الحصروني قال: «...وان العالمين المارونيين جبرائيل الصهيوني ويوحنا الحصروني من جبل لبنان، آخذان اليوم باخراج التوراة من العربي الى اللاتيني، وعما قريب سيطبعانها بهذين اللسانين...».[٢]

وفي تلك السنة نفسها ايضاً (١٦١٧) بدا للصهيوني، تدقيقاً في العمل الخطير، ان يعود الى رومية لاجراء بعض التمحيصات والمقابلات في ما لديه من وثائق واصول خطية. فقصد ام المدائن لاحقاً برئيس اساقفة اوش الافرنسية. وحالما فرغ من مهمته هذه عاد الى باريس يواصل العمل[٣].

وعام ١٦١٨، حين تبين الملك لويس ١٣ باكثر جلاء مجهودات الصهيوني الجيدة في التدريس والتأليف والترجمة، انعم عليه بمحل سكن، وبمرتب اضافي سنوي، تقدره الفا ليرة ايضاً. وقد اقرّ ذلك وحققه في براءة ملكية هذه ترجمة نصّها الحرفية:

«في هذا النهار ١٧ كانون الثاني عام ١٦١٨ اراد الملك في باريس، عملاً للخير العام، ان يستفيد من خدمة جبرائيل الصهيوني من جبل لبنان، نظراً لكفاءته وعلمه، ولاسيما لمعرفته الوسيعة وتضلعه الكبير من اللغات العربية والتركية والسريانية؛ وتوفيراً له على الاعاشة بقوة المرسوم الذي بيده منذ تاريخ ٢٤ ك ٢ سنة ١٦١٥، وقد منحه فيه ستمائة ليرة معاشاً سنوياً يتقاضاه من يد خازنه الاقتصادي؛ وفوق ذلك يأمر امناء البلاط وقيّميه ومدراء قصوره وبناياته ان يمكنوا العالم المذكور من السكنى في دارٍ ما او في غير موطن من المدرسة الجامعة في مدينتنا باريس. ويكون ذلك مختصاً به وموافقاً له حيث يستطيع ان يطبع ترجماته الآخذ بها من اللغات المذكورة الى اللاتينية. ثم يريد صاحب الجلالة ان ينفذ الصهيوني

١) له لونغ، ٤٧٢
٢) له لونغ: ١١١ و ١١٢
٣) له لونغ، ١١٢

المذكور بهذه البراءة من المصاعب التي اعترضته حتى الآن من حيث سكناه ، ليكون في راحة من دفع الاجور الى اصحاب المساكن ، وتخلصاً له من كل ما يشغله ويحوّله عن دروسه واعماله ، او يقلقه ويلبكه به اصحاب المساكن ، كما كان حتى الآن . ويمكّنه ايضاً من الحياة ليوفره على خدمة الشعب وافادته . وعليه فان جلالته قد منح الصهيوني هذا عن تمام الارتياح والسخاء ، مبلغ الفي ليرة معاشاً سنوياً ، بما في ذلك الستمائة ليرة الممنوحة له في المرسوم الاول المعهود ، بدلاً لاجور منيشته وسكناه . ثم يريد جلالته ويأمر مدير الخزينة الملكية حاضراً ولاحقاً ان يدفع الى جبرائيل المذكور قسطاً من ذلك كل ثلاثة اشهر ، ابتداء من اليوم الاول من الشهر الجاري (ك ٢) . ولهذه الغاية يتام ويخدم على حساب هذه الماشات ، وبقوة هذا المرسوم العالي الموقع بيد جلالته وبيدي انا مستشار الدولة وامين اسرار الملك واوامره .

الامضاء

وفي الاسفل : دي لوميني لويس ». (١

وفي سجلات الكرسي البطريركي اثر خطي للملك لويس الثالث عشر يتعلق بالصهيوني والحصروني . وهو عبارة عن ترجمة عربية لمرسوم اصدره الملك المذكور في نفس التاريخ الذي يحمله المرسوم السابق . وقد ترجم نصّ هذا الاثر العربي الى الافرنسي المسيو رستلهوبر ، قنصل فرنسة في بيروت سابقاً ، واثبت ذلك في كتابه الافرنسي « تقاليد فرنسة في لبنان Traditions françaises au Liban » وجه ٣٢٦ . وهذه ترجمة ذلك حرفياً عن رستلهوبر :

« ان ملك مدينة باريس لاجل خير شعبه اراد في ١٧ ك٢ سنة ١٦١٨ ان يأخذ على نفقته رجلين من جبل لبنان ؛ الاول هو جبرائيل الصهيوني ، والثاني هو يوحنا الحصروني ، العالمان باللغات العربية والتركية والسريانية . وقد عين لهما راتباً مالياً من خزينة الملكية قدره مائتا قرش (كذا . . .) لكل منهما . وكلاهما يسكنان في المدرسة الملكية او في اي محل آخر ينتقيانه تسهيلاً لاعمالهما حيث يشتغلان بترجمة الكتب من لغاتهما الى اللاتينية ويطبعانها . واجرتهما ومعاشهما يكونان على حساب الملك . وجلالته يعطيهما فوق ذلك ستمائة وستة قروش وثلثين . . . ومنحهما هذه الزيادة عوناً على معيشتهما ونفقاتهما المضيرة . وقد امر الملك ايضاً بان يؤدّى اليهما ذلك المعاش كل ثلاثة شهور مرة . ولاجل ذلك وقّع على هذا المرسوم . . . »

الا ان الله سبحانه وتعالى شاء ان ينغّص على علامتنا الصهيوني لذة ذلك العطف الملكي والايد السامي ، فامتحنه ثانية بوفاة مؤيده ونصيره الكبير الكردينال دي بيرّون في ٥ ايلول سنة ١٦١٨ . فكان ذلك مصيبة عليه جديدة نظير محنته بوفاة العلّامة دي تو . ثم ناوءه الدهر بمحنة اخرى هي اختلافه مع

١) له لونغ ، ص ٢٦٦ وما يليه .

المسيو دي بريف. وذلك ان ما عرض للمترجم من صعوبات ورواح ومجي، بين باريس وروما، اضطره الى هدر كثير من الايام على غير جدوى فنال ذلك من صبر دي بريف. وولّد فيه نفوراً قوياً من الصهيوني ادّى به، عام ١٦١٩، الى اهمال المشروع والعدول عنه نهائياً. وقد ساعد ايضاً على ذلك موت دي ترو دي بيرون نصيري المشروع وحاميه.

اما الصهيوني، ورفيقه الحصروني، فلم يفتّ ذلك الموقف في عزمها وهمتها، بل لجأا الى مجمع الاكليروس الفرنسي، وقد كان منعقداً اذ ذاك في مدينة بلوى (Blois) ورفعا اليه امرهما في عريضة ضمنت ما ترجمته بالحرف قالا:

«ان المسيو دي بريف جاء بنا من رومية الى باريس لنترجم التوراة من العربي فنعنا بالعمل وصرنا على وشك الفراغ منه. ونحن لا نبغي لقاء ذلك غير ضمانة تمنا من ان يذهب عبثاً وغير منشر. بل نطلب ان يطبع الكتاب لافادة الشعب وخير الكنيسة ومجدها. ولذلك جئنا نسأل بجمعكم الموقر العون والمساعدة على اخراج ترجمتنا الى النشر والطبع.»

فراق ذلك المجمع سؤال العالمين المارونيين، وقرر لهما اعتماداً مالياً قدره ثمانية آلاف ليرة (٤٠٠ ليرة ذهب اليوم) للانفاق على مشروعهما. ودوّن المجمع ذلك التدبير في محضر جلساته الرسمية المثبت برمته في الصفحات: ٣٦٣–٣٦٦ من كتاب له لونغ الذي بين يدينا.

على ان تلك المنحة قد قيدها المجمع بشرط، هو ان يكون طبع الكتاب تحت اشراف وادارة لجنة من اعضائه. وعيّن ان يؤخذ ذلك الاعتماد من ارباح كتب الالحان، وبعض كتب من تآليف القديس يوحنا فم الذهب التي طبعها المجمع على نفقته بادارة عالم يسوعي اسمه الاب فرنتون دي دوك. وهذه هي الترجمة الحرفية لنصّ ما رسمه وقرره ذلك المجمع المذكور:

«ان السيد جان مدبر المؤتمر قد تقدم الينا بعريضة الابوين المارونيين التي عرضا فيها ان المسيو دي بريف قد استحضرهما من مدرستهما برومية الى باريس ليترجما الكتاب المقدس من اللغة العربية الى اللاتينية. وبما انهما انجزا هذا العمل فلا يطلبان مكافأة سوى ان تنيها لا يذهب عبثاً ولا يبقى عقيماً، بل ان ينشر مطبوعاً لفائدة الناس وخير ومجد الكنيسة وامة المسيح قاطبة. وانهما يلتمسان من مؤتمرنا الاكليريكي العون المال على طبع هذه الترجمة. وان

طلبها هذا هو جد معقول وصوابي . وللحصول على المال الواجب لهذه الطبعة قرّر مؤتمرنا ان يخصص لذلك خمسة الاف وستمائة ليرة من ريع مطبوعات القديس يوحنا فم الذهب والفين واربعمائة من ريع كتب الالحان. وجملة المبلغ ثمانية الاف ليرة تكون مساعدة من مؤتمرنا على طبع الترجمة التي عني بها الابوان المارونيان، وذلك باشراف اصحاب السيادة المطارنة: برتران دبشر رئيس اساقفة تور، وجان دافي دي بيرّون رئيس اساقفة سانس وشقيق الكردنال دي بيرّون المثلث الرحمات، وشارل بلساك اسقف نوايّون، وجان كاموس دي بونتكاري اسقف ربي، والسيد دي سان جان مدير المجمع، الذين عينهم مؤتمرنا وانتدبهم ليديروا ذلك الامر بما يقتضي من عناية ونظر ويتقاضوا حساباً دقيقاً عن كل ما يلامس ذلك من ادارة وتصرف.

اعطي في بلوى بفرنسة، نهار الاثنين اول تموز عام ١٦١٩».

وقد كتب الاب فرنتون اليسوعي نفسه رسالة في هذا الصدد، الى امين المكتبة الامبراطورية الآنف الذكر، تاريخها ١٥ ك٢ ١٦٢١ قال:

«... وان المارونيين اللذين يعلمان العربية في باريس (كذا) يرتب الف ومائتي ليرة، قد حصلا من مدة وجيزة على منحة مالية ذات قيمة من المجمع الاكليريكي ليطبعا الكتاب المقدس بالعربية واللاتينية التي ترجماه اليها، وذلك على نفقة المؤتمر المذكور ...».

والامر عينه اكّده ايضاً عالم آخر شهير اسمه توما اربانيوس[1]، وهو صديق الصهيوني، ومن مشاهير البروتستان، كما سيجيء.

الصهيوني كاهن ودكتور

اجمع المؤرخون الذين ضمنت آثارهم بين تضاعيفها ذكريات عدة للصهيوني انه حصل على رتبة دكتور في اللاهوت من جامعة البروبغندة في رومية عام ١٦٢٠. وانه عقيب ذلك بسنتين ارتسم كاهناً. ولكن في هذا الاجماع اغفال لذكر ما اذا كان الصهيوني رجع ثانيةً من باريس الى رومية لاحراز شهادة الدكتورية ام لا. مع ان الاب لهلونغ لم يذكر للمترجَم عودةً ما من باريس الى رومية الا عام ١٦١٧، وذلك لتمحيص الوثائق والمعلومات الخطية، كما مرّ بنا ذلك منذ قليل. اما نحن فنعلّل ان المترجَم اضطرّ، ولا ريب، ان يقصد الى رومية خاصّة لاحراز تلك الشهادة، فان منحها موقوف دائماً على النجاح في امتحان كتابي ثم شفهي خاص بالدكتورية.

---

١) له لونغ: ١١٣ و١١٤

اما رسامته الكهنوتية فتاريخ حدوثها يصعب تعيينه. ولقد كان على خطل جميع الذين جزموا انها حدثت بعد صيرورة الصهيوني دكتوراً. فان مؤتمر الاكليروس الفرنسي المهرد، عندما يشرح، في محضر جلساته الآنف الذكر، المؤرخ عام ١٦١٩، عن تخصيصه الفي ليرة لمساعدة الصهيوني ورفيقه، يسميها من الآباء. اذ يقول: «وصلتنا عريضة الابوين المارونيين جبرائيل الصهيوني ويوحنا الحصروني...»[1]. اذن ان رسامة المترجم ورفيقه كاهنين قد وقعت حتماً اما عام ١٦١٩ او قبل ذلك.

الصهيوني وحده في باريس

في العام ١٦٢٢ ترك الاب يوحنا الحصروني باريس نهائياً وعاد الى رومية، ومنها الى لبنان، لمهام الكنيسة والطائفة كما تقدم. وظلّ الصهيوني في عاصمة الفرنسيس يعايش شخصياتها الوجيهة ويلامس رجالاتها الافذاذ في قصر لويس الثالث عشر، صامداً في ميدان الجهاد يجابه المصاعب والنوائب ومناوءات الخصوم الاقوياء التي افضت به الى السجون، كما سيجيء. وذلك لعمري ما حمل مؤرخي عصره، حتى اعداءه الاقوياء ان يضعوه في المرتبة الاولى بين زملائه. وقد قالت دائرة المعارف الكاثوليكية بالانكليزية طبعة نيويورك، حرف «g»: «...وكان الصهيوني اسمى من الحصروني واشهر... (كذا)».

ويقول الاب له لونغ، في صفحة ١١٥، من كتابه: «ان الصهيوني اناخ عليه الدهر بمرض شديد الوطأة الزمه الفراش طريحاً مدة سنتين كاملتين، حتى امن فيه الهزال اي امان». لكنه ما كاد يستعيد قسماً من الصحة والقوة سنة ١٦٢٥، حتى طلع على العالم بكتاب «مزامير داود» مطبوعاً بالسريانية وترجمتها اللاتينية التي من قلمه. وقد اعتمد في عمله هذا مخطوطات سريانية ثلاث اهداه احداها صديقه السيد جورج مارونيو، مطران نيكوزية او لفكوسية عاصمة قبرس. ومما قال في مقدمته، ان هذا كتاب المزامير، والترجمة اللاتينية التي اخرج اليها كتاب «نزهة المشتاق...» وهو المعروف بجغرافية نوبية للشريف الي

---

١) له لونغ، ص ٢٦٣ وما اليها.

عبدالله محمد الادريسي ، قد طمعها من ماله الخاص ، شاكياً متذمراً اذ ذاك من الذين تولوا امر الاعتماد المالي الذي منحه المؤتمر الاكليريكي المعهود كما تقدم . وقال ايضاً : انه لو توافرت له الوسائل وسعة الحال ، حاظياً ببعض الحماة والانصار ، اذن لامكنه ان يجمل اللغات العربية والسريانية واليونانية والعبرية تسير سواء منشورة اللواء في جميع انحاء اوربة[١] .

محاولته ترك باريس

وتوالت الازمات على مترجمنا تحرج موقفه في باريس وتشدّ عليه الخناق ، اذ تضاءل عدد تلامذته حتى اصبح مركزه التدريسي شاغراً عام ١٦٢٦ ، لعدم وجود طلّاب يختلفون اليه . فادّى به ذلك الى قطع المعاش التدريسي عنه ، واوقعه في شبه نكبة جعلته من الفاقة والعوز في مساس ، فاخذ يؤثر الرجوع الى رومية . وقد اطلع على امره هذا اصدقاءه القادرين قدره في رومية فبادروا الى اغتنام الفرصة ليرجعوه ، ورفعوا عرضاً ضافياً بالتوسلات الى لويس ١٣ على يد الكردينال سپادا (Spada) ، والسفير البابوي في باريس السيد بَنْيي (Bagny) يلتمسون ترخيصاً من جلالته للصهيوني صديقهم بالذهاب الى رومية ، حيث تدعو اليه حاجة ماسة ، فيشتغل ثمّ بترجمة التوراة العربية الى اللاتينية والايطالية ، وقد بدأ البابا اوربانوس الثامن (١٦٢٣-١٦٤٤) يعنى بها منذ سنتين .

اما ملك فرنسة فلم يجد مانعاً من النزول عند طلب اولئك العلماء . فاصدر مرسوماً ملكياً تاريخه ١٢ حزيران عام ١٦٢٧ أذن فيه للصهيوني بالشخوص الى رومية لمدة معلومة . وطمعاً بترجيعه الى باريس لاستئناف الافادة من علومه ، اغراه باعادة المعاش الذي حذف حينذاك ، وامر بمنحه اياه مدة غيابه في رومية ، كما لو كان موجوداً في باريس . وهذه ترجمة حرفية لذلك المرسوم الملكي :

« اليوم في ١٢ حزيران عام ١٦٢٧ اصدر الملك مرسوماً في باريس ، بناء على ما عرض له من قبل قداسة البابا بواسطة الكردينال سپادا وسفير قداسته المسيو بَنْيي ، انه لاجل تقدم ونجاح الديانة وخير الكنيسة العام انشأ صاحب القداسة جمعية من الكرادلة الاصليين الاولين والشخصيات العالمية الكبيرة والدكاترة المتضلعين من اللغات والكتب المقدسة وغيرها ، الذين

---

١) له لونغ ص ١١٥

تناروا مع قداسته ان الشعوب الشرقية والمتمسكة بالايمان ، عن رسوخ وثبات بين الاراتقة والكفرة ، لهي في الحاجة القصوى الى الكتب لتعليمهم الخاص ، كما لحديثهم في محادثاتهم ، لذلك قرّر قداسته طبع طائفة صالحة من اجود وانفع الكتب لتوزيعها على البلدان. ولكن بما ان اهل الخبرة والمرونة ، في ترجمة وطبع امثال هذه الكتب لتلك الجمعية المقدسة ، قد رأوا بعين الاعتبار ان اجدر من يقوم باتيان هذا المشروع وادارته على وجه الكمال والنبرة انما هو الاب جبرائيل الصهيوني الماروني ملةً ، والمولد مدينة اهدن في جبل لبنان ، الاستاذ والترجمان الملكي ، ذو المقدرة الوسيعة والتضلع الكامل من اللغات الشرقية . فأبدوا رأيهم هذا الى صاحب القداسة ليستعمل وساطته لدى صاحب الجلالة الملك ليتكرم بالسماح للسيد الصهيوني فينتقل الى رومية لمدة معينة ، ويعمل في وضع الكتب المذكورة .

ذلك المشروع يعطف عليه جلالته احتراماً وتأييداً لصاحب القداسة وغيرته على خير الكنيسة وتقدمها. ولذلك فانه ليس فقط يسمح سماحاً بل يأمر الصهيوني امرًا صريحاً خصيصاً ان يمشي الى رومية للعمل في مشروع كذا مقدس ، حسبما توّخاه لذلك مواهبه وعبقريته التي انعم الله عليه بها . ولاجل تنزيه وترغيبه في ذلك بالاكثر ، واعتبارًا للخدم العظيمة اللذة والفائدة التي اداها الى جلالته ، يريد انه مدة اقامته في رومية يظل ممدودًا ايضاً كأنه حاضر وساكن وشاغل ، كما هو حالياً في باريس ، بكل سكون وسهولة ، وليتمتع ايضاً باجرته ومعاشه اللذين يلذ جلالته ان يتكرم عليه بهما من صندوق توفيراته ، ويمنحه ايضاً عند الاقتضاء اجرة اخرى وزيادات تكون له بصفة كونه مدرساً . ويبقى خادم الدولة وعلى حسابها يتقاضاها الاجرة بحسبما بيده من وصولات بمعاش واجرة وزيادات تقاضاها في الماضي بموجب المرسوم والرخصة اللذين منحناه قبلًا وارسلناهما اليه في اليوم الاخير من كانون الاول عام ١٦١٤ ، وفي اليوم العاشر من كانون الثاني سنة ١٦١٦ . وقد امرني صاحب الجلالة ان ارسل الى الصهيوني الرسائل اللازمة مع هذا المرسوم الذي تنازل ووقّعه بيده . ثم اوقع عليه التوقيع الثاني انا امين مشورته واسرار دولته واوامره

وفي الاسفل : فيليبو (Phelypeaux) . الامضاء

لويس » . (١

عند هذه التدابير ، قام الصهيوني يلبي طلب اصدقائه رجالات رومية والكثلكة ، وامر جلالة الملك . فسيّر امامه اولًا بعض امتعته وحقائبه الحافلة بوثائق المخطوطات وترجمات قلمه وانشاءاته . بيدَ ان ذلك التدبير وما جرّ وراءه من اهبة الصهيوني للرحيل ، ما كاد ينتشر خبره في الاوساط البارسية حتى شعر القوم بالفراغ الذي سيجابهون ، وادركوا ان رواح الصهيوني الى رومية سوف لا

---

١) له لونغ ص ٤٥٤ وما بعد .

بعقبه رجعة ، نظرًا لما يتمتع به من ثقة علمية. فهبّوا يتلافون ذلك وبذلوا المساعي الجدية فحملوا مجلس المحاسبة في الحكومة على التصدي لتنفيذ تلك الرخصة الملكية . وما زالوا بالصهيوني يبذلون جهودهم في ارضائه حتى اقنعوه بالبقاء في باريس يستأنف جهاده في التدريس والتحبير.

العود الى فكرة البوليكلوت

وتجدد العزم على تحقيقها وتوسيع مشروعها

بينا كان الصهيوني على تلك الوضعية في باريس ، اتصل في البلاط الملكي باحد المحامين اللامعين ، المسيو غي ميشال لجاي (Le Jay)[1] واخذ يزيّن له الفوائد الجلى المادية من طبع البوليكلوت على نفقته ، مستعيناً عليه بترغيبات كثير من زملائه العلماء. وقد قدّر له تلك الارباح باربعمائة الف ليرة[2] فضلاً عن ان المجد الذي عجز عن تحصيله ، من ذلك المشروع ، دي تو ، ودي پيرون ، ودي بريڤ ، سيخلده التاريخ للسيد ميشال لجاي.

غير ان اشباحاً جمة من تثبيط العزيمة كانت تنتصب في مخيلة المحامي لجاي وتحاول تحويله عن الاصغاء الى حجج الصهيوني وترغيبات زملائه. واهم تلك المثبطات كانت حاجة لجاي الى الوسائل الناجعة للنجاح ، وجسامة النفقات الفائقة التي سيضطر الى بذلها لاصطناع القوالب اللازمة لحروف اللغات الشرقية المزمع ان يطبع الكتاب فيها ، مع ترجمة لاتينية خاصة لكل منها ، ولو كان على مقدرة مالية هي في غاية الاعتبار. ثم عدم توفره على مخطوطات شرقية كافية من نسخ التوراة وعدم معرفته ايضاً بالصهيوني لدرجة توليه الثقة الكاملة باخلاصه في ما

١) شخصية فرنسية نافذة وثري وجيه كبير ومحامي البرلمان الفرنسي . ولد عام ١٥٨٨ من عائلة نبيلة. كان قديرًا على تحقيق المشاريع الكبرى التي منها مشروع بوليكلوت باريس الحاملة اسمه. ومكافأةً له على ذلك عيّنه الملك عضوًا في مجلس شورى الدولة ، ومنحه امتيازات عالية ، وراتبا ضخماً ، وذلك عام ١٦٤٦ ومات في ١٠ تموز عام ١٦٧٤ : وقد انفق على البوليكلوت ثلاثمائة الف ليرة (عن له لونغ في نقاط مختلفة) . والعلّامتان المطران الدبس والاب لويس شيخو اليسوعي يعدّانه كاهناً فيسمّيانه « الاب او الخوري لجاي » طالع الجامع المفصل ٢٨٢ والمشرق ٣ [١٩٠٠] ٨٣

٢) له لونغ ص ١١٨

بقول ويؤكد ؛ ورببه ايضاً في ما اذا كان هذا العالم الماروني على التضلع اللازم من اللغات الشرقية ليقوم بمشروع هو من الخطورة والصعوبة بمكان . ولكن الصهيوني عرف كيف يوثّق باهليته العلمية ذلك الثري الفرنسي الوجيه ، وجعله بعد كل ما تقدم ان يقتنع بوجوب البذل على مشروع البوليكلوت البارسية . وبذلك احيى تلك الفكرة الخطيرة من جديد ، بعد نومها الطويل العميق ، وقد طالما اختمرت بها تلك الادمغة الوجيهة وخنقتها الظروف ضمن حدود الاختبار .

واقبل المسيو لجاي على اتيان المشروع هازئاً بتلك الصعوبات .

تحقيق مشروع البوليكلوت

ماجرياته . هويته . لغاته . رجاله

اول ما بدأ به لجاي انه انتجر طبّاعاً ماهراً اسمه انطوان ڤيتري (Vitré) وامره باعداد كل ما يلزم لطبع البوليكلوت . فتجند ڤيتري للعمل واصطنع الحروف العربية ، والكلدانية ، واليونانية ، واللاتينية ، عند سبّاك شهير يدعى بي (Bé) قد ورث الفن عن ابيه الذي اعتمده فيليب الثاني ملك اسبانية في ضرب الحروف لبوليكلوت انڤرس التي انفق عليها جلالته كما سبق ذكره اما الحروف السامرية فسبكها الفنان جاك سانليك (Sanlecques) . واما الحروف العربية والسريانية فقد ضرب معظمها عن امثلة الصهيوني وقوالبه التي صاغها . وقد ضربت عليها قبلئذ كميات كبرى من الحروف اشتهرت « بالاحرف الصهيونية »[1] . اما الورق فقد انشئت له فبركة خاصة انتجت منه اجمل صنف عرف الى ذلك العهد واشتهر « بالورق الملكي » (Carta Imperialis)[2] .

وفي شهر اذار عام ١٦٢٨ شرع انطوان ڤيتري يخرج البوليكلوت البارسية مطبوعة حصصاً ومراحل ، حسبما كان الصهيوني وزملاؤه يجهزون له المواد ، وذلك بلغاتها السبع . العبرية ، السامرية ، الكلدانية ، اليونانية ، السريانية ، العربية ، حاوية ايضاً ترجمة لاتينية خاصة لكل من هذه اللغات على انفراد . مما جعل

---

١) له لونغ ، ص ١١١ و١١٦

٢) له لونغ ١١٦

الكتاب يجيء في عشرة مجلدات ضخمة ، وكلها في حلة مطبعية جد رائعة اتت زينة ذلك الزمان ومنتهى فن الطباعة فيه . وقد اقتضت مدة الطبع سبعة عشر عاماً (١٦٢٨–١٦٤٥) بسبب مشاكل واختلافات عنيفة وقعت بين الصهيوني ولجاي سنفصلها في موطنها القريب .

وقد اطلقت على الكتاب عدة اسماء : « بوليكلوت لجاي » و« بوليكلوت باريس » و«البوليكلوت الكبيرة» و« بوليكلوت ڤيتري» . على ان اشتهارها بالاسمين الاولين عم جميع اوساط التاريخ والعلم . وقد حملت في صدرها تعريفاً لاتينياً هذه ترجمته :

« التوراة في العبرية والسامرية و . . . بالنصوص الاصلية الكاملة لكل الكتاب المقدس.
« قسم منها اخذ عن طبعة كومپلوتانس ، وقسم من طبعة انڤيرس الاسبانية الملكية ؛ وما تبقى
« اخذ عن مخطوطات نُشدت نسخها وامكن اقتناؤها من معظم انحاء العالم . وجاءت في تسعة
« اجزاء موزعة في عشرة مجلدات » .

وفي آخر مقدمتها كلام هذه ترجمته :

« في عهد الملك المظفر لويس الرابع عشر السعيد الذي هو منة من الله ، وفي وصاية والدته المالكة باسمه حنة النمساوية (Anne d'Autriche) وهي ام الرعايا الافرنسية . ولقد قدمت « فرنسة لهيكل الازلية المزيد اسفار ملك الصور المظيم والصفحات القدسية مكتوبة بسبع « لغات . ثم اعطت (فرنسة) ونذرت وكرّست ، بواسطة ميشال لجاي وعلى نفقته ، هذه الاسفار لمالئ الازلية المظيم » . (١

وكان للصهيوني زملاء اعوان في هذا المشروع ، وهم شخصيات علمية شهيرة ومن اخلص الاصدقاء والمؤيدين له ، كالعلّامة ڤاليريان دي فلاڤيني (Flavigni) دكتور من جامعة السوربون ، واستاذ ملكي فيها للغات المقدسة مع الصهيوني . وقد تولّى من البوليكلوت النصين العبراني والكلداني .

والاب موران الذي طبع النص السامري مع ترجمته الى اللاتينية .

ثم جيروم پارانت الذي اعاد النظر في ما كان قد طبعه الصهيوني قبل العام ١٦٣٧ من النصوص السامرية والسريانية والعربية .

والخوري يوحنا الحصروني (المطران بعدئذ) الذي شارك الصهيوني في قسم

---

١) له لونغ ١٣٢–١٤٣

من ترجمة السريانية والعربية الى اللاتينية كما سيأتي بيانه .

وابرهيم الحاقلاني الماروني الذي اشتهر في اوربة باسم « اكلنسيس » (Ecchellensis) وقد عني بسفر راعوت في العربية والسريانية ، واضعاً لهما معاً ترجمة لاتينية واحدة . ثم تولى سفر المكابيين الثالث في العربي فقط ، معتمداً على النصوص التي كان الصهيوني قد طبعها قبلاً بالسرياني والعربي مع ترجمة لاتينية خاصة لكل منهما على انفراد . ثم ترجم ايضاً اسفار : استير ، وطوبيا ، ويهوديت من السرياني والعربي الى اللاتيني .

والشانوان غودفروى هيرمان اعتنى خاصة بالنص اليوناني .

ثم جان اوبير ، من زملاء الصهيوني في التعليم بكلية باريس من قبل الملك للغة اليونانية ، ترجم الى اللاتيني النص اليوناني الذي وضعه القديس كيرلس الاسكندري ، وطبع الاصل والترجمة معاً ، ناظراً ايضاً في سائر النصوص اليونانية .

وكان ايضاً للمشروع انصار كثر من شخصيات فرنسة الوجيهة واعلامها النبلاء . تواره برعايتهم وحمايتهم وآرائهم ونصائحهم ومساعداتهم وتشجيعاتهم من وجوه شتى . فكانوا للصهيوني وزملائه الايد الاقوى على نشر بوليكلوت باريس الخطيرة جداً في الحقلين العلمي والديني . ومن اولئك الرجالات : المسيو بيار سينييه (Seguier) مدير الدوائر في حكومة فرنسة . والمطران ايليونور ديتامب ، دوق ريمس ورئيس اساقفتها معاً . ثم اشيل هرلاي اسقف مالو . وجاك ليسكوت اسقف شارتر . والكردينال دي بيرول ، ونيكولا دي بايول رئيس الندوة الافرنسية . وغي دي طاليس رئيس المجلس الفرنسي الاعلى . وغيرهم يضيق بنا مقامنا هذا عن تعدادهم جميعاً[1] .

قسط الصهيوني في بوليكلوت لجاي البارسية

رأينا معرض العلماء الذين ساهموا في بوليكلوت باريس الكبرى ، وتبينا حصة كل منهم في ذلك المشروع فعلياً وادبياً . اما علامتنا الصهيوني فكان له

١) له لونغ ١٢٠ و١٢١

القسط الاوفر ، واليد الطولى ، والتفوّق الاكبر فعلياً وادبياً على انداده وزملائه العظام في ذلك العمل ، مما نصبه دوماً في التاريخ نقطة الدائرة والمحور الاهمّ الذي دار حوله المؤرخون في كلامهم عن پوليكلوت باريس. وحصة قلمه وجهاده في هذه الپوليكلوت تكوّن خمسة مجلدات ضخمة تنطوي جميعها على ثلاثة الاف ومائة وثلاث وثمانين صفحة .

وهذه المجلدات يحوي اولها تسعمائة وسبع صفحات ، موضوعها الاسفار الموسوية الخمسة ، وقد عاونه الحصروني في وضع ترجمة لاتينية لكل من نصّيه السرياني والعربي. وهذا كل ما كان للحصروني من يد في الپوليكلوت الباريسية .

والمجلد الثاني يتضمن اسفار : عوزيا ، والقضاة ، والملوك الاول والثاني والثالث ، وذلك في خمسمائة وخمسين صفحة .

والمجلد الثالث ذو اربعمائة وجه ، يدور على مزامير داود ، وسفر الحكمة : اما المزامير فقد طبعه على نفقته في باريس عام ١٦١٩ كما تقدم ذكره ؛ واما سفر الحكمة فقد وضع ترجمته باللاتيني في ستة شهور قضاها كلها ضيفاً على المسيو هوتمن ، من اعيان فرنسة المشاهير ، وذلك في قصره في غابة مورتفونتان التي هي من اروع حدائق اوربة .

وعلى ذكر ضيافة الصهيوني في ذلك البيت الفرنسي النبيل ، نثبت رسالة بهذا المعنى ، كتبها من باريس في ١٣ ت١ عام ١٦٣٥ ، المسيو كلود سومايز الى جاك غوليوس استاذ اللغات الشرقية في كلية ليدن (Leyde) قال :

« . . . والى الآن لم اتمكن بعد من اعطاء جغرافيتك السريانية الى السيد جبرائيل الصهيوني . فانه متغيب عن المدينة وهو الآن نيف على بيت المسيو هوتمن دي سان مارك في مزرعته الريفية في « مورتفونتان » منذ اول عطلة البرلمان . ومعه هناك المسيو كونتاياه والمسيو لجاي وعائلته . وحالما يرجع من تلك المزرعة اسلمه الكتاب المذكور ، بعد ان آخذ منه تعهداً كافيا يضمن ارجاع هذه الاعارة» . (١

واما ادعاء انطوان ڤيتري بان ترجمة هذا السفر هي من قلم الحصروني ، فان هو الا محض كذب ، فان ڤيتري هذا لم تكن له ادنى معرفة او علاقة

١) له اونغ ٢٧٨ وما بعد .

بالصهيوني وبكل شؤونه الّا في اوائل سنة ١٦٢٨ حيث اضطره الشروع في طبع البوليكلوت الى التعرف بالصهيوني. وفوق ذلك ان الاب الحصروني المذكور قد غادر باريس نهائياً عام ١٦٢٢ ولم يعد اليها قط. اذن لم يدرك ڤيتري الحصروني ولم يتصل به على اي وجه كان ليمكنه ان يحكم في امرٍ كهذا[1].

وقد اكد العلّامة الفرنسي الشهير جوزاف فرنسوا ميشو (Michaud) في مؤلفه الكبير الشهير (Bibliographie universelle ancienne et moderne) مجلد ١٥ صفحة ٣٥٦، ان انطوان ڤيتري كان من الدّ اعداء الصهيوني واشدهم غيرةً على ضرّه، فنبذ كل شهادة لڤيتري على الصهيوني.

والمجلد الرابع يتضمن خمسمائة وخمساً واربعين صفحة، وهو الاناجيل الاربعة أخذت للبوليكلوت المعهودة عن نسخة للصهيوني كان، وهو في رومية، قد نقّحها واصلح فاسدها في مواطن عديدة، وترجمها الى اللاتيني وطبعها في المدينة الابدية عام ١٥٩١، بعناية ومناصرة العلّامة ريموندي الايطالي الآنف الذكر. وقد اكّد ذلك العلّامة بريان والتون (Walton). والاب العلامة له لونغ يتعجب متسائلاً كيف استطاع الصهيوني الفتى عملاً كهذا، وهو لم يكن اذ ذاك قد اتم ربيعه الخامس عشر!!![2].

والمجلد الخامس مضمونه سبعمائة واحدى وتسعين صفحة. ومداره على اعمال الرسل ورسائل مار بولس وسفر الجليان. على ان الصهيوني يدّعي، في دفاعه انه طبع من شغله وتعبه ستة مجلدات من بوليكلوت باريس الكبرى. وان كل مجلد ذو سبعمائة صفحة. فيكون مجموع صفحاته التي رقشها قلمه في تلك البوليكلوت اربعة الاف ومائتي صفحة. وقد اقرّ علّامتنا على ادعائه الاب جاك له لونغ[3]. واقتضى عمل الصهيوني هذا سبع عشرة سنة (١٦٢٨—١٦٤٥)

اما شغل الصهيوني في هذه المجلدات فكان قوامه وضع ترجمة لاتينية خاصة لكل من النصين السرياني والعربي، واصلاح مسودات طبعها، وتجهيزها جميعها

---

1) له لونغ ٤٧٨
2) له لونغ ٧٨ و١٢٢
3) له لونغ ٤٠٥

بالحركات والنقط الشكلية الاصولية للنصين المذكورين ثم وضع لهما ، في جميع مجلداته المهودة ، حواشي وملاحظات غراءطيقية اصولية هامة. وهو الذي ضبط نصوصها ونسخها الاصليه الصالحة للاعتماد في المشروع القدسي الخطير. واضطرته دقته المهودة ، في كل اعماله العلمية وغيرها ، ان ينسخ تلك المجلدات وينقلها اربع مرات. ثم صاغ لهما ايضاً بيده هو رسوم الحروف وامهاتها وقوالبها وطوابعها المطبعية ، للعربي والسرياني ، مما اكد انه كان ، فوق عبقريته العلمية ، ذا عبقرية صناعية آلاتية. وقد كلّفه كل ذلك اكثر من ثلاثين الف ليرة[1].

عمل الصهيوني في نظر العلماء

هذه الاعمال كان لها قدرها الكبير عند رجالات العلم والسياسة ، في السلكين الكنسي والعالمي بفرنسة وغيرها ؛ وعدُّوها عظيمة جبارة. واول من اكبرها وقرّظها كان مؤتمر الاكليروس الفرنسي. فانه عندما كان منعقداً مرة اخرى في باريس ، في اواخر عام ١٦٣٥ ، رأى ميشال لجاي ان الفرصة سانحة ليطلع رؤساء دينه في وطنه على اهمية مشروعه ، وجسامة نفقاته عليه. فتقدم من ذلك المؤتمر ، بواسطة احد النواب السير لويس اوديسينك. فاعاره المجمع الاكليريكي اهتماماً ، وعهد الى ثلاثة مطارنة من اعضائه بفحص المشروع ودرسه ملياً ، مكلفاً اياهم وضع تقرير عنه ، يسير الاجراء بتوجيه. فقام اولئك المطارنة بالمهمة كما ينبغي ، ووضعوا باللاتينية تقريرهم المطلوب ، مؤرخاً في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٦٣٦ ، حافلاً بالاكبار لغيرة لجاي. وشخانه الكبير على المشروع. ثم كالوا القدر الكبير من المديح والتقريظ لجهود الصهيوني فيه. وقد امرت هيئة المؤتمر بادراج ذلك التقرير بين مقررات اجتماعاتهم حينذاك. وجاء الاب له لونغ فاثبت نصّ ذلك في كتابه الذي بيدنا ، من وجه ٣٧٩ وما بعد. اما ما خصَّ الصهيوني من ذلك فهذه ترجمته :

« . . . ان الاسفار الموسوية لم تكن قبل العلّامة الصهيوني معروفة في اوربة انها صادقة « الترجمة. وكانت الثقة بانها مأخوذة عن اصلها السامري ضعيفة ، لعدم وجودها في الفولكاتا

---

[1]) له لونغ في المحل المذكور. وميشو ١٠ : ٢٢٦

« ترجمة القديس ايرونيموس للكتاب » . والنص الذي كان يعرفه العلماء لم يكن معتبرًا تمامًا « عليًا يُركن اليه . لذلك اخذ الصهيوني على عاتقه ترجمتها عن السرياني والعربي ، المأخوذة « نصوصها عن المخطوطات القديمة العهد جدًا ؛ فترجمها الى اللاتينية بصدق محسوس وبيان « فصيح . وضبط نصوصها الاصلية من العربية والسريانية مع اشكالها وحركاتها وضوابطها . مما « اثار اعجاب علماء اللسان اللاتيني واللسانين السرياني والعربي ايضاً » .(١

والعلامة الاب موران ، المعهود بين المشتغلين في البوليكلوت الباريسية ، وقد عني بالنص السامري فيها وترجمه الى اللاتينية كما تقدم ، قال في معرض كلامه عن اسفار موسى الخمسة ، في اللاتينية ما ترجمته :

« . . . واليوم عام ١٦٣١ يقوم ميشال جاي بطبع الكتاب المقدس في السريانية والعربية « مع ترجمة كليهما الى اللاتينية ، وقد وضعها العالم الكبير الاب جبرائيل الصهيوني دكتور « في اللاهوت واستاذ من قبل الملك للغات الشرقية في باريس منذ ١٥ عامًا ، وهو ماروني « من جبل لبنان قد تلقى علومه اللاهوتية في رومية ، حيث برع في اللغة اللاتينية » .(٢

والاب موران عينه كتب ايضاً رسالة ، في ١٧ كانون الثاني عام ١٦٤٢ ، الى الاباتي رئيس « دير الصليب المقدس » في اورشليم ، مفصلاً له مـا عمل العلّامة الحاقلاني في باريس ، وقد اطرأ الصهيوني معه قال :

« . . . والذين يعنون ولو قليلًا بقراءة ما كتب هذان العالمان المارونيان (الصهيوني والحاقلاني) ، ويتدبرون ما ظهر لهما من مؤلفات مطبوعة ، لا يسعهم الا الاقرار عن تمام الارتياح بما يتجسم في ذلك من دلائل النبوغ والقوة على الجهاد العنيف » . (٣

وسيتأكد المطالع الكريم في شروحنا التالية ان الاب موران هذا كان من خصوم الصهيوني ومناهضيه ايضاً . فشهادته اذن ، وهو الخصم ، ثمينة قيّمة .

وكذلك السادة العلماء : ليسكو ، ودي مويس ، وفلاڤينيي ، من الاساتذة الملوكيين في جامعة باريس ، قد فحصوا المجلدات الخمسة التي اشتغلها زميلهم الصهيوني في البوليكلوت المعهودة ، ودرسوها فصلًا فصلًا ، واقاموا لها التمداح والتقريظ الى حدود قصية ، قادرين قدر علامتنا الصهيوني فيها . ووضعوا لدرسهم

---

١) له لونغ ٢٨٢ و٢٨٣
٢) له لونغ ٤٦٧
٣) له لونغ ١٧٥

هذا تقريراً واسماً ذيّلوه بتوقيعهم ومهروه باختامهم. واليك ما قاله دي فلافيني استاذ العبرية الملوكي :

« معاً مدحنا الصهيوني ، لا نفيه حقه ، من اجل عمل اتاه ، هو في غاية الاهمية والكمال تتجلى فيه الدقة والاتقان ، ولا سيا الامانة المرعية في كل ترجماته ». (١

ولما جاء العالم الانكليزي المشهور ، المستر بريان والتون السابق الذكر ، ليطبع بوليكلوت انكلترة البروتستانية ، التي تمّ طبعها في لندن ، عام ١٦٥٧ ، في تسع لغات ، استعان باعمال علّامتنا الصهيوني ، في بوليكلوت باريس ، وتأثر مناهجه في الدرس والترجمة والتنسيق والتدقيق والمقارنة ، واخذ عنه الشيء الكثير مما قد اعترف له به في مقدمته على بوليكلوت لندن . وهذه ترجمة ما كتبه ثمَّ مقرظاً الصهيوني قال:

«ان هذا الرجل العظيم بذل اتعاباً شاقة وافضالاً جزيلة كثيرة الفائدة لكل من يرغبون «في ان يتضلعوا من اللغات الشرقية والاسفار المقدسة . ومن لم يقر له بالفضل كان غامطاً الاحسان .
« ونحن نعترف بان اعماله في بوليكلوت باريس هي من آيات الدنيا واعاجيبها . ونرى انه يلزم الجميع ان يؤدّوه شكراً لا ينقضي ». (٢

وكذلك كل الذين ترجموا التوراة الى عدة لغات ، استعانوا ببوليكلوت الصهيوني الباريسية واستناروا بمناهجه ومعارفه[٣] .

ثم جاء المسيو كولومياه ، احد اعيان فرنسة العلماء ، وتأثر والتون في اكباره الصهيوني ، قال ، في صفحة ٢٦٣ من كتابه « Gaule Orientale » ما ترجمته :

« ان الصهيوني عالم متضلع من اللغات الشرقية ، ويمكنه الوقوف في صف واحد مع الذين شرّفوا فرنسة بعلومهم وانواع معارفهم ». (٤

---

١) له لونغ ١٨٣ و٤٧٧

٢) له لونغ ٢٠٤–٢٠٨ . ثم المطران الدبس في « الجامع المفصل . . » ٢٨٣ . ومجلة « فينيقية المذكورة : ٢ (١٩٣٩) ١٦

٣) دي لاروك المطبوع عام ١٧٢٣ ، ٢ : ١٢٤

٤) له لونغ ١١٨

اختلاف الصهيوني والمحامي لجاي

اسباب الخلاف

يظن القارئ الكريم ان الصهيوني كان ، في ذلك المشروع العلمي القدسي ، ناعماً براحة الفكر وطمأنينة البال ، موفورة له كل اسباب التعزية والهدوء ، مما هو ضروري جداً لكل من يخوض الميدان لامثال مشروع البوليكلوت الباريسية . اما التاريخ الصادق فيقضي على ذلك الظن ، اذ تنكشف لنا طواياه عن خلاف هام حدث بين الصهيوني والمحامي البرلماني ميشال لجاي ، مثلت فيه الغايات ادواراً عصية استهدف فيها المترجم لكبير امر من التضحية براحته وكرامته وماله وحقوقه وجهاده ، حتى ادت به المسائل الى غياهب السجن يتكبد مرارته ثلاثة شهور كاملة .

وبين يدينا قدر كبير من المعلومات يتضمن عدة آراء وروايات لاسباب ذلك الخلاف . وكلها ضد الصهيوني تؤيد جانب خصومه ، فتصيّرهم ابرياء ذوي حق مشروع ، وتصور المترجم ذلك المجرم السباق الى الاعتداء . وتلك الروايات هي صادرة عن انطوان ڤيتري الطباع المعهود ، الذي عرف بعدائه المشهور للصهيوني . ومزاعمه فيها هي ما يلي :

« ان الصهيوني كان بطيئاً جداً في العمل ، وطالما آخذه الكثيرون على
« ذلك . . . وانه كان يشوش ڤيتري في اعمال الطبع ويعرقله عن الجري في ذلك .
« ولا يعرف في شغله اي نظام او متابعة وانسجام . . . وقد عُرف قصد هذا
« الماروني ، وهو عرقلة المشروع لبرغم اصحابه على مجاراته في كل ما يريد . . .
« وقد رأى انه الجوهر الفعّال والضروري في ذلك العمل ولا غنى عنه فيه ،
« فاراد ان يستفيد من الحاجة الماسّة اليه ، وراح يظهر قيمة نفسه ومنزلته ،
« ويتباطأ في العمل . فاضطرّ لجاي ان يأنف تماهله ونزواته الحادة ويملّه العدول
« كلياً عن اتمام طبع البوليكلوت . . . وكان يفضل الراحة ورخاء العيش على كل
« شيء في هذا العالم . . . ولا يقصد من عمله الا تحصيل الشرف والصيت الطنان .
« وطبعه دائماً يستمد الثوران . . . وعندما كانوا يلحقون عليه بالشغل ، كان يجيبهم

« بغض وتزاقة : انه يطرح التوراة في النار اذا قصدوا اتعابه . . . » . وغير ذلك كثير وكثير تجده مع ما تقدم في مقال هجائي طويل لانطوان فيتري ، نشره مطبوعاً عام ١٦٤٠ ، وقد حشاه طعناً وقذفاً ومثالب بالصهيوني ، ردّاً على دفاع اصدقائه الذي نشروه بالطبع تبريراً لصديقهم المترجم مما ألصق به[1] .

ولما جاء الاب له لونغ ليكتب عن تلك الاحداث ، لم يجد في ميدان بحثه وتنقيبه غير روايات فيتري هذه . فاخذ بها واعتمدها ، على رغم اعتقاده وتحققه انها روايات عدو ! ! ولكن من يقرأ ما كتب العلامة ميشر الكبير عن هذه الروايات الفيترية ، اذ قال : « ان روايات فيتري هذه انما هي لعدو شديد وخصم عنيد ، فلا يجوز الاخذ بها طليقة من كل نظر او قيد عقلي »[2] ، اجل ان من يتدبر هذا الكلام ، يمكنه ان يحدّد لهذه الروايات ، ولكل ما هو من طرازها ، مبلغ القيمة والاعتبار في عين المنطق والانصاف .

والذي يزيدنا تشجيعاً على هذه النظرية ، ان التاريخ لم يحفظ لنا ايّ اثر ينتصر للصهيوني ويشرح وضعيته في ذلك الاختلاف ، كما هي مشروحة وضعية اخصامه ، وقد كان له كثير من الانصار ، وقفوا الى جانبه يؤيدونه ويدافعون عنه بما عزّ وهان ، حتى انقذوه من السجن وردوا عليه ما استطاعوا من حقوقه المهضومة كما سيأتي . فاين دفاعهم المعهود عنه ؟ ولماذا لم يثبت نصه الاب له لونغ كما اثبت مقال فيتري ، في كتابه الذي بيدنا ؟ ! ! اما الجواب على هذا التساؤل ، بل هذا الاستغراب ، فهو ان خصوم علامتنا كانوا اذ ذاك ذوي حول وطول ، وبيدهم الكفة الراجحة من النفوذ والحل والربط ، فتمكنوا من تنفيذ اغراضهم على ما ارادوا ، وقضوا على كل اثر ينتصر لمبغوضهم الصهيوني او يدعم حجته عليهم ، وبذلك جعلوا جوّ التاريخ خالياً لآثارهم وحدهم . ويكفيهم ليصلوا الى كل ذلك ، ان يكون في جانبهم ، ويشد ازرهم ، الكردينال دي ريشليو ، زعيم فرنسة الاكبر ، ومن اعظم وادهى رجالها في التاريخ .

---

١) وقد اثبت له لونغ مقال فيتري المذكور ، في ٢٩ صفحة من كتابه الذي بيدنا .
٢) ميشر ١٥ : ٣٢٦

على انـه مهما يكن من شيء ، فوقوع الخلاف بين المحامي البرلماني ميشال لجاي والعلامة الاب جبرائيل الصهيوني هو امر اكيد. وقد اكد الخصوم ان اسباب ذلك الخلاف بطء المترجم في العمل ، وتماديه في الخمول والكسل. اما نحن فقد تأكد لنا ، مما بيدنا من آثار حول ذلك ، ان لجاي غرّه طمع الربح فانتحى الشحّ والتقتير ، في مكافأة الصهيوني، الى درجة بليغة ، ولا سيما ان المترجم لم يرتبط مع لجاي ، المحامي الوجيه ، ارتباطاً رسمياً كتابياً في تجنده لعمل البوليكلوت . وان الصهيوني لما اوشك ان ينهي العمل ، قام لجاي يحاول الجري بسولات نفسه ، وجابه المترجم بطلب حقوقه فحجز على المخطوطات ، ممتنعاً ان يسلمها احداً قبل ضمانة حقوقه وتعبه ، فكان الخلاف وكان من نتائجه ما سيرد بيانه وحكمنا هذا ستؤيده الوقائع التالية ، على ما سنرى.

الصهيوني لا يمكن الاستغناء عنه

تطورات الخلاف

واستحكمت شؤون الخلاف بين الرجلين ، فأدّت باحدهما لجاي الى نفض اليد من الصهيوني . وعزم على مقاطعته كلياً ، عام ١٦٣٧ ، وراح ينشد رجلاً من انداد الصهيوني علماً واهلية ينجز له ما بقي من البوليكلوت ، وقد اوشك الصهيوني ان ينجزها . فكتب الى رومية يفتش عن ذلك الرجل. وبعد كثير من المساعي اصطدم بالفشل فارغمه واقع الحال على الرجوع الى خصمه صاغراً يطلب اليه استئناف العمل وانجازه ، محاولاً مرضاته بالتي هي احسن .

اما المترجم فكان قد درى بنوايا لجاي ومساعيه ومراسلاته الى رومية ، فاستضعف الثقة فيه واتخذ حياله موقفاً تقتضيه الحال. ولما رجع اليه لجاي يسترضيه بالوعود ، خاف ان تكون مواعيده براقة نظير الكثير مما سبق له منها. فطلب تأميناً لذلك وضمانة للعمل بصورة شرعية . اما المحامي لجاي فسبب له طلب الصهيوني هذا وموقفه ترددات وتغييرات في الرأي ، وروحات وجيئات ، لينال المترجَم من جهة ما ، قبل تحديد الاجرة. اخيراً ارغمته الظروف على تعيين ثلاثين الف ليرة اجرة للمترجم ، مع خمس وعشرين نسخة من كل من مجلدات

البوليكلوت العشرة. وكتب على نفسه صكاً بذلك التعهد رسمياً ، عند كاتب العدل ، تاريخه ٣٠ ت٢ عام ١٦٣٨ . وهذه ترجمته :

« انا الموقع اسمي بذيله اتعهد للسيد جبرائيل الصهيوني مدرس اللغات الشرقية في كلية
« السوربون الملكية في باريس ، ان ادفع اليه ، غب مرور سنتين من طبع البوليكلوت الكبرى ،
« مبلغ ثلاثين الف ليرة وخمساً وعشرين نسخة من الكتاب المذكور الآخذ به الآن . وهذه
« القيمة تدفع اليه مع النسخ حالاً بعد انجاز الطبعة . واذا مات جبرائيل هذا او حدث له مانع
« شرعي يحول لزاماً دون انجاز المشروع ، عندئذ ادفع الى من يعينه جبرائيل ، بموجب وصية
« منه رسمية ، مبلغ عشرة آلاف ليرة فقط وخمس عشرة نسخة من البوليكلوت المعهودة .

حرر في باريس ٣٠ ت ٢ عام ١٦٣٨ الامضاء :

لجاي » .(١

وفي الوقت نفسه اخذ لجاي من الصهيوني صكاً آخر نظير المتقدم ، وامام كاتب العدل نفسه ، يتعهد فيه بما ترجمته :

« بهذا الخط الموقع بيدي ، انا الاب جبرائيل الصهيوني ، اقر ان لا حق لي بعشرة الاف
« ليرة وخمس عشرة نسخة من مجلدات البوليكلوت ، حسبما جاء في تعهد المسيو لجاي ، اذا
« مر عامان ولم ادفع اليه التوراة العربية والسريانية متممة الترجمة الى اللاتينية ، وفق ما بيدي
« من الوثائق الخطية ، واؤمل ايضاً ان لا يعرقلني عن ذلك ادنى عائق شرعي .

حرر في باريس ٣٠ ت ٢ عام ١٦٣٨ الامضاء :

جبرائيل الصهيوني » .(٢

ويقول فيتري المذكور : « ان المبلغ المالي في ذلك التعهد كان خمسين الف ليرة ، وان لجاي كان مرغماً على توقيعه ارغاماً ، وان الظروف القاهرة انتزعت منه الرضى بذلك التعهد والتوقيع عليه ، حتى انه كان في نيته وعزمه ان يمنح الصهيوني حينئذ اي مبلغ طلب ، ولو بلغ طلبه ثلاثمئة الف ليرة !!! لانه كان موقناً العجز كله عن وجود رجل آخر نظير الصهيوني يستطيع القيام بتلك الترجمات الخطيرة ، ولان الصهيوني كان يؤكد دائماً وانّى وجد انه يحرق الكتاب اذا ارادوا ان يتاجروا على ظهره فلا يؤدونه الاجر الواجب عن تعبه !!! ».(٣

١) له لونغ : ٢٩٦ وما بعد
٢) له لونغ ، ٤٠٠
٣) له لونغ ، ١٥٦ و١٥٧

اما لجاي فكان مرغماً حقاً على توقيع ذلك التعهد . اذ انه راح ، بُعيد ما جرى ، يستحضر كل ما لديه من حيل وعبقرية في فن المحاماة والفقه ، للتفلت من قيود ذلك التعهد الشرعي. واخيراً وبعد لأي ، فتقت له الحيلة الفقهية مخرجاً من مأزقه الحرج. فاستكتب المحرر العدلي صكاً اخر نقيضاً للصك السابق الذي صار يقدر على الغائه ساعة يشاء . وكان اذ ذاك قد مرَّ عام على التعاهد مع الصهيوني. وكان هذا قد انتهى من اتمام العمل حسب التعهد. لكن لجاي ابلغه الصك النقيض بواسطة الكاتب العدلي .

فاستغرب الصهيوني ذلك التدبير ، وقد رآه لا مبرر له ، وهو قد اتم العمل قبل سنة من حلول الاجل المتعاهد عليه. ولذلك ارسل الى لجاي ، في ١٠ ت٢ سنة ١٦٣٩ ، يعلمه انجاز العمل حسب التعاهد الاخير ، وذلك بواسطة ڤيتري وشخصيات كثيرة : كالسادة دي كاسيوف ، ودي لسيناس ، والمطران ليونور ديتامب ، رئيس اساقفة ريس و . . . اخيراً ذهب اليه بشخصه ، وبحضور كاتب العدل ، ابلغه ان الشغل المفروض انتهى ، وانه مستعد لاتمام الطبع ، على شرط ان يرجع عن الصك النقيض الذي لا مسوغ له .

غير ان لجاي كان قلبه غير نظيف ، وطياته حافلة بالعزم على النوال من الصهيوني باي طريقة كانت. ولذلك لم ينم دقيقة عن السعي للحظوى برجل آخر يقيله من الصهيوني. وكان قد اوصى حليفه الاب موران المعهود ، والحَّ عليه عند سفره الى رومية ، في آب من تلك السنة (١٦٣٩) ، مرافقاً الكردينال بيشي سفير الڤاتيكان في فرنسة ، ان يفتش له في المدينة الابدية عن رجل جدير بالعمل كالصهيوني. وعندما ابلغ المترجم خصمه لجاي انجاز العمل حسب الاتفاق ، كان هذا الاخير قد ورده جواب الاب موران يؤكد له ان في رومية رجلاً من امثال الصهيوني جدارةً ، وهو تحت الطلب ؛ وان هذا الرجل لديه كل الاصول والوثائق اللازمة من المخطوطات الصادقة ؛ وانه بامكانه انها. كل ما بقي من البوليكلوت في اقل من ستة شهور[1] .

ويقول الطباع ڤيتري ان الصهيوني قد درى بسعي لجاي وبجواب الاب

١) له لونغ ١٥٨

موران . ولذلك هرول الى لجاي يعلنه انجاز العمل المفروض وتحضيره للطبع ، واستوسط كثيراً من الشخصيات لاقناعه بالرجوع عن الصك النقيض ، وبوجوب استئناف الطبع[1] .

الصهيوني في السجن

ترنّح المحامي لجاي لجواب الاب موران نصيره وارسل يستحضر ذلك الرجل (وهو ابرهيم الحاقلي كما سيجي،) من رومية . وحين اقترح عليه الصهيوني ان يرجع عن الصك النقيض ، وان يصار الى تكملة الطبع ، قلب له ظهر المجن ونقّذ الصك الاخير المعهود ، ناقضاً تعهده الشرعي له . وعلى الاثر رفع عليه الشكوى الى مجلس الشورى في البلاط ، مدعياً « ان هذا الماروني نال من » شرفه وماله وكرامته بمكايد شائنة . وانه خرج على العهود التي اخذها عليه . » وانه يأبى اتمام البوليكلوت . . . وانه غير قدير على مشروع كهذا . !!! » .

وصادفت عريضة لجاي قبولاً في ذلك المجلس ، وقد شدت ازره فيها وساطات رئيس اساقفة بوردو ، والمركيز دي سورديس ، ومطران ريمس ، وعلى رأسهم الكردينال دي ريشليو ، الوليّ الاول لكل وجوه الحلّ والربط في فرنسة . فحملوا المجلس المذكور على اصدار رخصة باعتقال الصهيوني . ثم استصدروا من الملك مرسوماً عالياً باجابة شكوى لجاي المحامي البرلماني والحجز على ظنينه الصهيوني . وهكذا في اواخر ك٢ عام ١٦٤٠ كان العلامة الصهيوني سجيناً في حصن غابة فنسين (Vincennes) . ثم اصدر الكردينال دي ريشليو الوزير امره حالاً بضبط كل ما للصهيوني من اوراق ومجلدات وهي الشيء الكثير . وعلى الاثر ايضاً صار تسليمها الى عدوه الألد الطباع فيتري ، الذي كان مهتماً لما جيئاً من النساخ فنسخوها اذ ذاك بالاسراع ليتم طبعها عندما يأتي من رومة ابرهيم الحاقلاني المنتظر .

١) المحل نفسه

خروج الصهيوني من السجن
ووقف لجاي حياته

ولم يكن الصهيوني هملاً ولا رخيصاً في باريس. بل كان وجيهاً بارزاً يعايش ألمع الشخصيات ويشار اليه بالبنان. وما كاد يشيع نبأ اعتقاله ودخوله السجن حتى ضجت الاوساط هناك، وهب لنجدته وانقاذه اصدقاؤه وتادروه، وهم كثر ومن خاصة باريس البارزة، ولا يستهان بنفوذهم ووجاهتهم: امثال المطران دي شاثيني، والسادة سيمون دي موريس المعلم الشهير، وثاليريان دي فلاثيني، وكلهم من دكاترة السوربون واساتذتها اذ ذاك: فعقدوا الاجتماعات الشورية والمفاوضات الجدية، وانشأوا دفاعاً مجيداً عن زميلهم السجين نشروه وتتنذر مطبوعاً. وهذا الدفاع قد رجّحت نظريتنا الضعيفة منذ قليل ان يد اولئك الخصوم القوية نالت منه فيما بعد، فاوردته التلاشي، طمساً لكل اثر ضدّ قضيتهم، ومنعت على التاريخ ايصال نسخة منه الى عصرنا.

وما فتئ اولئك العلماء يسعون للافراج عن زميلهم، حتى اقنعوا الكردينال دي ريشليو ان معاملة من هذا الطراز لرجل هكذا عالم وغريب، وضيف فرنسة هي حطة في التاريخ من قدر بلادهم ودولتهم الجبارة، وحملوه على النزول عند وسائطهم وبراهينهم، فلم يمر على سجن المترجم ثلاثة شهور، حتى استصدر الكردينال الوزير امراً ملكياً بالافراج عنه.

اما الاخصام فاذ اعياهم النجاح في الابقاء على عدوهم سجيناً، ورأوا ان الافراج عنه صار امراً واقعاً ما من ذلك بدّ، خافوا ان ينصرف لمناوءتهم في تقديم ترجماته الخطية للطبع، مستنداً الى نفوذ انصاره، واستصوب خوفهم الكردينال الوزير، فطلب من انصار الصهيوني كفالة رسمية في ذلك، قبيل استصدار المرسوم الملكي بالتخلية عنه. وللحال انتصب ستة من اولئك الانصار، وكتبوا على نفوسهم كفالة شرعية عند المحرر المدلي ضمنوا بها الصهيوني لدى الملك. وكتبوه هو ايضاً تعهداً خطياً وقعه باسمه في العربية، وهو بعدُ في السجن، وكفله فيه المطران دي شاثيني. وهذه ترجمة حرفية لتعهد الصهيوني قال:

« انا الموقع اسمي في ذيله ، جبرائيل الصهيوني ، مدرس اللغات الشرقية من قبل الملك ،
« اتعهد لصاحب الجلالة بحضور سيادة المطران دي شافيني وكفالته بان اتمم العهد ، الذي
« كتبت على نفسي بخط يدي للمسيو ميشال لجاي بشأن طبع الكتاب المقدس ، وذلك في باريس
« في آخر ٢ عام ١٦٣٨ . وهذا التعهد الآن يكون تابعاً الكفالة التي تكرَّم عليَّ جا اصدقائي
« السنة لدى جلالته ، نهار امس . وللبيان كتبت على نفسي هذا الخط وامضيته في غابة فنسين
نهار عيد الفصح عام ١٦٤٠
الامضاء بالعربية : « جبرائيل الصهيوني » ١)

وبُعيد ذلك استصدر الكردينال الوزير مرسوماً من الملك باخلاء سبيل الصهيوني موجهاً الكلام فيه الى السيد دي شافيني ، على سبيل رسالة رسمية . وهذه ترجمة ذلك :

« ايها السيد دي شافيني . ان المسيو جبرائيل الصهيوني المدرس الملكي للغات الشرقية
« يتعهد قابلاً بكل ما اوجب على نفسه للمسيو ميشال لجاي محامي البرلمان ، بشأن طبع
« البوليكلوت فاصدرت اليك ايها السيد دي شافيني هذا المرسوم لاؤكد لك انني استصوب
« بل ارغب واريد ان تخرج العالم المذكور من قصري في فنسين وتطلق له الحرية ، بعد ان
« تأخذ منه تعهدًا آخر بتحقيق ما تكفل به لميشال لجاي . ولا ارى شيئاً آخر ازيده على هذا
« المرسوم الآن سوى اني اسأل الله ان يتولاك دائماً بحراسته ايها السيد دي شافيني
« كتب في سان جان في لاي ٧ نيسان عام ١٦٤٠ » . ٢)

وخرج الصهيوني من سجنه نهار عيد الفصح في ٨ نيسان من تلك السنة (١٦٤٠) وشكر اصدقاءه نادرًا حبهم له وغيرتهم عليه الى تلك الدرجة . واصبح حرًا يدعو بالنصر للحق والعدل الى ما شاء الله .

واقبل علامتنا بعد انعتاقه على لجاي يلحف عليه باتمام طبع الباقي من الترجمات قياماً بعهد كفلائه المحبين ، وبعهده هو ايضاً للملك . لكن لجاي قد اخذ منه الحذر والتخوف من ان هذا الماروني ترافقه الذكرى الاليمة لما ناله بسببه من بلية ، فينتقم لنفسه بان يدس في تلك المطبوعات شيئاً من الترافه والمستقبحات ، افسادًا للمشروع عليه وتضييعاً لجهوده ونفقاته الباهظة في سبيله . ولجاي يتوقع من الصهيوني اكثر من ذلك ، بعد ان اضاع نقته به الى اقصى

١) له لونغ ، ٤٠١ .
٢) له لونغ ٤٠٠ وما يليه .

الحدود. ولذلك اخذ يحتال جهده ليؤجل الطبع، ربما يتوفق لرجل جديد يفحص اعمال الصهيوني وترجماته، فيتقي بذلك حسد الاجانب، وشماتة اليهود به والاراتقة وتقدمهم. ولكن جانب التأييد للمحامي لجاي قد ضعف، بعد انقاذ الصهيوني من السجن بفضل انصاره الميامين، وصار يتعذر عليه (لجاي) ان يجد من انصاره في باريس ذلك الشخص للفحص المطلوب، ولا سيما بعد وفاة جيروم بارنت الجدير بذلك، وبعد ما وجد من إعراض دكاترة السوربون عنه وتأييدهم لخصمه المترجم. اذن صار لزاماً على لجاي ان ينتظر مجيء العلامة ابرهيم الحاقلاني الى باريس للاغراض المتقدمة.

الحاقلاني في باريس

الموقف بينه وبين الصهيوني

طبيعي ان يكون مجيء العلامة ابرهيم الحاقلاني الى باريس، في تلك الظروف، غير مرغوب فيه لدى العلامة الصهيوني، ولو كان وطنيه اللبناني وابن جلدته الماروني. ولا سيما لانه آتٍ على نفقة لجاي ولاجله لكي يكون عوناً له على الصهيوني. ولكن الاحداث التالية ستحقق الخلاف. فيتبين شرف نفس الحاقلاني الكبير ومروته في ذلك الموقف الحرج بين لجاي، المستنصر به منددا عليه الاموال كالمطر المدرار، وبين الصهيوني ابن بجدته ورفيقه على مقاعد الدرس في رومية. وقد اوقف ابرهيم العقل الحكيم العالي يوفق بين العاطفة الاهلية الوطنية من جانب الصهيوني، والارباح المادية الطائلة من جانب لجاي، مما مكنه بقدر الاوساط الباريسية واجلالها واكسبه شهرة وسمعة هناك سجلها له تاريخ فرنسة الى جانب ما سجل للصهيوني في صفحات علمائها الاعلام.

والصهيوني ايضاً كان يثق كل الثقة بما تقدم عن زميله الحاقلاني. ولذلك رأيناه، عندما تأكد عزمه على الحضور الى باريس، يكتب اليه في ١٢ تموز عام ١٦٤٠ رسالة هذه ترجمتها.

« ... بعد ان دبرت العناية الالهية فعرفت الحقيقة واعيدت اليَّ حريتي، اخذوا » يبارضونني مدّعين ان ما بيدي من الاصول والوثائق الخطية هي غير كاملة، وان ترجماتي

« لم تنته بعد. وكذلك الذين يستفيدون الارباح الجزيلة من طبعة البوليكلوت قد توقَّفوا
« الآن عن اتمام العمل ، ربما تأتيهم مخطوطات اخر عربية وسريانية ويستحضرون من رومية
« رجالًا متضلعين من هاتين اللغتين. وقد عرفت ايضًا انهم كتبوا جدا الشأن الى اخوَّتك ايها
« العزيز. وعليه اذا كان راقك ذلك واعتمدت القبول به ، ارجو ان تأتي حالًا ولا تتأخر
« قط. فانني سيكون لي بك منجاة مما انا فيه من الاحزان والمتاعب الكبيرة . وستكون لي
« اخوَّتك سيفًا قاطعًا لحبل طويل من تنيفات ومشاحنات جد مملة.»(١

ولما تقرر سفر الحاقلاني الى باريس ، بواسطة الاب موران ومساعيه المعهودة ، كتب اليه هذا الاب في تلك السنة عينها (١٦٤٠) ما ترجمته :

« . . . وانا اكيد مما ستلقى في هذا السفر من هناء وسرور ، وانا مسرور جدًا بذلك .
« وعليه انبهك ان تأخذ معك سفر استير وباروخ بالعربية ، مع ما يلزم من معاجم
« وقواميس . . . » .(٢

وبما ان ابرهيم هذا كان منوط الامر حينذاك بجامعة البروبغندة التي هو من اساتذتها ، اقتضى ان يستحصل من دائرتها عطلة سنة كاملة . وغادر رومية الى باريس في منتصف فصل الشتاء (عام ١٦٤١). وقد كتب هو ، في مقدمة له على احد مؤلفاته ، انه في باريس اذ ذاك بأذن من الحبر الاعظم والكرادلة ، وبامر من الكردينال دي ريشليو . على ان زميله الصهيوني رابه ذلك فطلب اليه اثباته بالبينات . فاجابه الحاقلي :

« اني لما اقتبلت الامر بالمجيء الى فرنسة ، وانت تنسك الحث عليَّ بذلك مرارًا في
« رسائلك العديدة ، حصلت على سنة عطلة كاملة من جمعية نشر الايمان المقدس ، حيث كان
« قداسة البابا اذ ذاك . وقد اكدوا عليَّ الرجوع الى رومية حتمًا عند نهاية عطلتي هذه . وكان
« ذلك برسوم رسمي ليس هو بيدي الآن . واذا كنت غير مصدق ما اقول ، فسأريك
المرسوم بينه بعد شهرين » .(٣

ومن الكتب والاصول الخطية التي جاء بها الحاقلي الى باريس كانت نسخة الكتاب المقدس المعهودة لسركيس الرزي ، مطران دمشق ، وكانت على غاية من الكياسة في خطها وصدق نصها السرياني وضبطها . وقد اوصى بها ذلك

---

١) له لونغ ١٦٦
٢) له لونغ ١٧٠
٣) نفس المحل.

المطران، عند موته في رومية عام ١٦٣٨ كما مر، مع كل مقتنياته، الى ابرهيم المذكور، عربون محبة شديدة كان سيادته يحفظها له.

وما ان استقر المقام بالحاقلاني في باريس حتى عهد اليه لجاي بفحص كل ما قد طبع الصهيوني من البوليكلوت، ومعارضة النصوص السريانية فيها بنسخة الكتاب الرزيّة. وكان ذلك ايضاً بتصديق الكردينال دي ريشليو وامره[1]. فقام بذلك ابرهيم القيام المنتظر، وقد كلفه العمل خمسة شهور. ووضع تقريراً واسعاً عن دروسه ومعارضاته ملآه بالمديح والاطراء، لكل ما عمل الصهيوني في بوليكلوت باريس وغيرها وقدمه الى اولياء الامر، مؤرخاً في ١٥ كانون الاول عام ١٦٤١. وهذه ترجمة بعض ما جاء فيه:

«ان ليونور ديتامب رئيس اساقفة ريمس، وجاك دي ليسكو مطران شارتر، قد امراني
«بأمر الكردينال دي ريشليو ان افحص النصوص العربية والسريانية وترجمتها الى اللاتينية،
«اللتين هما من قلم الصهيوني، وذلك في البوليكلوت الكبرى. فحصتها ملياً وباعتناء كلي،
«فوجدتها على تمام المطابقة للاصول المأخوذة عنها ووجدت الترجمات مرعية فيها الامانة
«والدقة كل الرعاية. حتى انه يمكن القول بكل صواب ان ذلك المشروع هو جد خطير
«ويستحق ان يحمل في صدره اسم صاحب النيافة الكردينال دي ريشليو»[2].

وعقيب ذلك الفحص تعاقد لجاي والحاقلاني على اتحاف الجمهور بما كان ينقص البوليكلوت من اسفار لجعلها كاملة. واتفقا على ترجمة ذلك الى اللاتينية، اذا تمنّع الصهيوني عن تقديم ترجماته الى الطبع. اما تلك الاسفار المتعاقد عليها فهي: سفر الملوك الرابع، وعزرا الكاتب، واستير، وطوبيا، ويهوديت، وسفر المكابيين الاول والثاني. هذه الاسفار كان الصهيوني قد جهزها بترجماتها اللاتينية للطبع فكفى الحاقلاني مزاحمته عليها. ويقول دي فلاڤيني ان الصهيوني قد ادى خدمة جميلة الى الحاقلاني، اذ اعاره نصوص سفر راعوت فطبعه ابرهيم باسمه هو[3].

وقد كادت الامور اذ ذاك تؤدي الى خلاف بين الصهيوني والحاقلاني

---

١) له لونغ ١٧١
٢) له لونغ ١٧٢
٣) المرجع الاخير عينه.

لكن الاخير تلافى ذلك بحكمته ، فدوّن في ٥ آب من تلك السنة (١٦٤١) اتفاقاً بينه وبين الصهيوني وجاي يحل تواقيعهم ، وفيه رضي الصهيوني بان يتم الحاقلاني سفر المكابيين الثالث ، خلواً من الترجمة اللاتينية ، وبان تنتهي الطبعة بسفر الملوك الرابع . وهكذا عرف الحاقلي العظيم كيف يحافظ على رضى الصهيوني وفضله الكبير في بوليكلوت باريس . ومن عمل ابرهيم ايضاً في ذلك المشروع ترجمة اسفار : استير ، وطوبيا ، ويهوديت من السرياني والعربي الى اللاتيني لان نسخ هذه الاسفار كانت تنقص الصهيوني ، على ما فات ذكره . وفي مدة اقامته تلك السنة بباريس ، ترجم عن العربي الى اللاتيني كتاباً مضمونه « عشرون رسالة للقديس انطونيوس الكبير ابي الرهبان » . ثم طبع كتاباً اخر صغيراً في فلسفة العرب . واختتم مجلس المارف الافرنسي وجود هذا العالم الماروني في باريس فشغّله في دوائره قسطاً من الايام ليس باليسير[1] .

واذ انتهت مأذونية الحاقلاني المحدودة بالاقامة في باريس ، عاد الى رومية معقود اللواء محلّياً في كل ما انتدب له ، شأنه في كل مهماته . وفي الرسالة التي كتب الاب موران الى رئيس دير الصليب في اورشليم ، في ١٧ ك٢ عام ١٦٤٢ ، وقد ورد بيانها قبلاً ، وذلك على اثر رجوع الحاقلي الى رومية ، قال :

« . . . ان هذا العالم الماروني رجع الى رومية بعد ان انتهى اي عمل من طبع البوليكلوت الكبرى ، وذلك مراعاة لشعور الصهيوني وعدم التعرض لمزاحمته ومنازعته الفضل في ذلك المشروع الذي كاد يكون برمته من قلمه (الصهيوني) . وفضله فيه اصبح مشهوراً . . . »[2] .

اذاً كانت اقامة الحاقلي في باريس حينئذٍ سنة واحدة فقط (١٦٤١–١٦٤٢) . على انه قد عاد اليها عام ١٦٤٥ وقطنها الى عام ١٦٥٤ قاضياً تلك الحقبة خلفاً للصهيوني ، عقيب وفاته ، على منبر التعليم في جامعة السوربون ، ناشراً بالطبع نتاج قلمه من ترجمة وتأليف : فانه عام ١٦٤٦ ترجم مقدمة المجمع النيقاوي العربية الى اللاتينية وطبعها . وعام ١٦٤٧ طبع دفاعين ردّ بهما على فلاثيني نصير الصهيوني . وسنة ١٦٥١ طبع كتاب « علم التاريخ الشرقي » الذي

---

١) له لونغ ١٧٣

٢) له لونغ ١٧٥ ي

ظهر بعدئذٍ للمرة الثانية في اللوثر عام ١٦٨٥ . وسنة ١٦٦١ طبع في فلورنسة كتاب ارخميدس في علم الجبر .

هذا كل ما ذكر له لونغ عن الحاقلاني في باريس رأينا ان نثبت مؤدّاه هنا: اولاً لما له من علاقة مكملة للكلام عن الصهيوني ؛ وثانياً ان فيه نقاطاً لم يهتدِ اليها من سبقوا الى البحث عن الحاقلاني العظيم

مؤلفات الصهيوني

لقد مر بنا عرضاً قسم مما انتج قلم الصهيوني من تآليف ورأينا ان المجلدات الستة التي اخرجها ذلك القلم الفياض ، في پوليكلوت باريس جعلت الصهيوني على ذروات عالية من مراتب الشهرة والمجد والاكبار . والان نبسط معرضاً آخر ، خارجاً عن الپوليكلوت ، وافياً بجميع ما ترك علامتنا من الآثار:

١ً الاناجيل الاربعة

نظر الصهيوني في نصوصها العربية واجرى عليها تنقيحات واصلاحات عديدة هامة . ثم ترجمها الى اللاتينية وطبعها في رومية عام ١٥٩١ بعناية ومناصرة صديقه العلّامة يوحنا المعمدان ريموندي السابق الذكر[١] . وقد أكّد هذا العمل العلّامة والتن الانكليزي المعهود ، في مقدمته على مشروعه « پوليكلوت لندرة » سنة ١٦٥٧ . اما الاب جاك له لونغ فيرتاب في صحة ذلك وينسبه الى العلّامة ريموندي ، سنداً الى حداثة سن الصهيوني اذ ذاك ، وهو لم يتم بعد ربيعه الخامس عشر . لكن له لونغ يقر في الوقت عينه ان الصهيوني اجرى على نصوص هذه الاناجيل الاصلاح والتنقيح . وتلك الاناجيل قد ادمجها الصهيوني باصلها العربي وترجمتها اللاتينية في پوليكلوت باريس .

٢ً الطقوس المارونية

اشتغل الصهيوني في درسها وتصحيحها ، وعمل في ترجمتها عن اصلها ، وطبعها الطبعة الاولى في رومية خلال السنين (١٥٩٢—١٥٩٦) . على رغم ما كان عليه وتتنذ من حداثة العمر ايضاً حيال تلك الاعمال التي تقتضي من رجاحة

---

١) له لونغ ٧٨ و١٢٢

العقل الوزن الكبير[1] .

٣ً ترجمة مار مارون بالسريانية

نقلها الصهيوني الى السريانية عن تاودوريطوس ، معاصر القديس مارون ، ومؤرخ حياته الاول . وقد اثبت هذه الترجمة بالطبع في آخر كتاب القداس الماروني الذي طبعه جرجس عميره (البطريرك فيا بعد) بمطبعة المديشيس في رومية عام ١٥٩٤ بمعاونة واهتمام زميله ووطنيه الصهيوني ، وبعض رفاقهما. وقد شارك الصهيوني في هذه الترجمة ايضاً اثنان من اتراب تلمذته في رومية هما : جرجس الكرمداني وميخائيل الادنيتي[2]

٤ً كتاب تعليم مسيحي

تأليف القديس بلرمينوس ، الكردينال اليسوعي من معاصري الصهيوني واصدقائه . ترجمه علاّمتنا من الايطالية الى العربية بمشاركة زميله العالم القس نصرالله شلق العاقوري. وطبعه في رومية عام ١٦١٣ ، بمطبعة دي بريف المعهودة.

٥ً مزامير داود

كان نصّه عربياً فترجمه الصهيوني الى اللاتينية . وطبع الاصل والترجمة برومية سنة ١٦١٤ في المطبعة المذكورة. وقد ساعده في ذلك ايضاً نصرالله شلق المذكور. وعلى قول العلامة السمعاني ان النص العربي في هذه المزامير مأخوذ عن اصل سرياني . وبعض النسخ من هذه الطبعة تحمل تاريخ سنة ١٦١٩ . وقد اخرجت تلك المطبعة جملة كبرى ايضاً من النسخ في النص العربي وحده ، وذلك لفائدة نفوس الشرق[3] .

٦ً النحو العربي او صناعة النحو

كتاب في اصل النحو ألّفه الصهيوني وطبعه في باريس عام ١٦١٦ ، كما ورد بيانه . وهو اول كتاب عربي في باريس[4] وقد شاركه في هذا الكتاب

١) ذكر ذلك العمل للصهيوني حضرة العالم الخوري اغناطيوس زياده في مجلة « فينيقية » الافرنسية السنة الثانية [١٩٣٩] ١٦

٢) اطلب « الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية » للاب لويس شيخو ٨٧

٣) له لونغ ٧٨ و١٣٢ . وميشو ١٥ : ٢٢٦

٤) شيخو في المشرق ٣ [١٩٠٠] ٨٤

رفيقه المعهود الشماس يوحنا الحصروني (المطران فيما بعد). وجعله مسهلاً لاعماله في باريس وواسطة للتعرف الى الاوساط العلمية هناك. وروفه تقدمة الى صديقيه ونصيريه العظيمين الكردينال دي بيرون، والرئيس جاك اوغست دي تو.

وهذا الكتاب هو بقطع ربع ذو خمسة اجزاء.[1]

ومكتوب عليه باللاتينية ما ترجمته: «جبرائيل الصهيوني مدرس العربية والكلدانية في كلية باريس الملوكية، ويوحنا الحصروني ماروني من جبل لبنان مدرس الفلسفة واللاهوت».. وله مقدمة ذات خمس صفحات، تليها توطئة القارئ ذات صفحة واحدة. وعلى اثر هذه التوطئة تقريظ في الشعر اللاتيني، موطأ له في اللاتينية بما معناه:

«الى الرجل العالم جبرائيل الصهيوني المعلم الملوكي للغة العربية، ويوحنا الحصروني المارونيين».

اما الشعر التقريظي فهذه ترجمته:

«ظهرت على الارض جاهلاً اللغة العربية.
فجعلت الناس يعجبون كيف ان «النالين» يتكلمون لغة بلاد «تير» (مدينة صور).
عجب «النالين» ايضاً كيف صرت علامة في اللغة اللاتينية.
فجعلت العربي يصير غالياً والنالي عربياً
اذن صار واجباً ان يظهر ضلال اهل لبيبة ويُرفع حتى السحاب.
فتنجلي النرامض على الاوراق اذا كان ثم شيء يحجبها».

٧ نزهة المشتاق في ذكر الامصار والآفاق

هو كتاب جغرافية عربي يبحث في بلاد نوبية التي قاعدتها الخرطوم، وموقعها بين مصر والحبشة. ألفه الشريف ابو عبدالله محمد الادريسي، احد ابناء تلك البلاد، ومن مواليدها وكانت وفاته عام ٥٧٥ هـ (١١٨٠م). وترجمه الصهيوني، بمعاونة الاب الحصروني المذكور، الى اللاتينية في رومية سنة ١٥٩٢. ثم طبعه في باريس عام ١٦١٩. وفي مقدمته يدعو الصهيوني نفسه «معلم وترجمان ملوكي» في العربية والسريانية[2]. ثم جعل في ذيل هذا الكتاب نبذة ضمنها

---

١) له لونغ ١١١، و١٥٢. وميشو في نفس المحل.

٢) له لونغ ١١٥ و١٥٢. وميشو في المحل المذكور اخيراً.

فوائد جلى عن مواضيع شتى[١].

٨ً بحث في بعض المدن الشرقية وديانة اهلها وعاداتهم وآدابهم

« وضعه في اللاتينية الابوان جبرائيل الصهيوني ، استاذ ملكي ، ويوحنا الحصروني ترجمان ملكي المارونيان اللبنانيان ، مطبوع في امستردام بهولندة عام ١٦٣٣ » وهو صغير القطع ، كانه من كتب الجيب ، يضم مائتين وسبعاً وتسعين صفحة. ذكره العلامة ميشو بين كتب الصهيوني فقال عنه انه طبع اكثر من مرة في غير هولندة ، وان واضعيه استندا على بعض المؤلفين في هذا العلم (الجغرافي) امثال يعقوب بن سيد علي ويوسف بن عبد اللطيف ومحمد بن قاسم[٢].

٩ً مزامير داود بالسريانية

ترجمه الصهيوني الى اللاتيني وطبعه في باريس سنة ١٦٢٥ ، معتمداً في ذلك على ثلاث نسخ منه ، اهداه اخداها السيد مارونيو مطران لفكوسية عاصمة قبرس . ووضع له المترجم مقدمة علمية ضافية اغناها بالفوائد الجلى . وحجمه قطع ربع[٣]. وفي المكتبة الماديشية ، في فلورنسة بايطالية نسخة من هذا الكتاب مخطوطة بيد الصهيوني ، بتاريخ سنة ١٦١٢ وذلك ما تنطق به حاشية على الصفحة الاخيرة من هذه النسخة[٤].

ومن هـذا الكتاب نسخة اخرى سريانية خطية محفوظة الى اليوم ، في مكتبة دير الشرفة لبطريركية السريان الكاثوليك ، قرب سيدة لبنان في حريصة بكسروان ، تحت رقم ١/١٥ . وعلى الصفحة الاولى كتابة سريانية ننقل معناها بالحرف كما يلي : « ان القس جبرائيل الصهيوني الحدثاني ترجم هذه المزامير من السرياني الرهاوي الى اللاتيني في باريس سنة ١٦٢٤ م ، في عهد لويس الثالث عشر ملك فرنسة وهيأها للطبع »[٥]. وقد ادمج الصهيوني هذه المزامير في

١) دائرة المعارف الكاثوليكية بالانكليزية ، طبعة نيويورك ، حرف G.

٢) ميشو ايضاً ، نفس المرجع .

٣) له لونغ ١١٥ و١٥٢ . وميشو في المحل المذكور اخيراً .

٤) العلامة الدبس في « الجامع المفصل ... » ٣٨٢

٥) طالع « الطرفة في مخطوطات دير الشرفة » لحضرة صديقنا العالم الخوري اسحق ارملة السرياني ، ص ١٤

پوليكلوت باريس .

ولما جاء العلامة والتن الآنف الذكر يطبع پوليكلوت لندن ، على ما سبق ذكره ، اخذ عن علّامتنا الصهيوني سفر المزامير هذا وجعله في مشروعه . ثم جاء العلّامة إلمس سنة ١٨٢٥ ، واقتفى اثر سالفه والتن ، فاستمان باثر الصهيوني المعهود ، آخذاً عنه تلك المزامير السريانية وترجمتها اللاتينية التي بقلم الصهيوني[1] .

وعام ١٩٠٤ جاء احد علماء عصرنا الاعلام ، الدكتور بارنس ، من المعلمين البارزين في جامعة كمبردج بانكلترة ، وطبع سفر المزامير بحسب الترجمة السريانية البسيطة ، وفقاً لنص السريان المغاربة ، واغناه بمقدمة وحواش ولوائح قيمة . وقد اطلع ، في سير مشروعه هذا ، على اعمال من تقدموه في طبع المزامير . فذكر بين اعلام ذلك المضمار علامتنا القس جبرائيل الصهيوني ، وذلك في مقدمته صفحة ٢٧–٣٤ ، وقال : « ان الصهيوني عندما طبع المزامير في باريس ، كان منه بين يديه ثلاث نسخ مخطوطة بالسريانية ، احداها يعقوبية والثانية نسطورية والثالثة مارونية » .

وهذه النسخ هي التي ذكرها الاب له لونغ كما قدمنا منذ هنيهة . على ان الدكتور بارنس حاول ان يغمز من قناة العلامة الصهيوني ، فنسب اليه « الجبن وعدم الجرأة في النقد كما يجدر بطابعي الكتب ، وانه لم يجرب ان يطبق قواعد النقد على تلك النسخ ، بل اكتفى بالنص الماروني . . . » وفضّل على طبعة الصهيوني هـذه عمل العلامة توما اربانيوس (معاصر الصهيوني عن قرب) البروتستنتي ، في سفر المزامير الذي طبعته امرأته بعد موته عام ١٦٢٥ ، في ليدن من اعمال هولندة .

واخيرًا جاء حضرة العالم المدقق الخوراسقف ميخائيل الرجي واطلع على طبعة بارنس هذه ، وعلى ما فيها من تحامل على علامتنا الصهيوني ، ومن تفضيل اربانيوس عليه . فانشأ مقالاً مستفيضاً منتطاباً في مجلة المشرق : ٣٢ (١٩٣٤) ٣٣٧ –٣٦١ ؛ درس فيه طبعة بارنس هذه درساً علمياً رائعاً ، ودافع عن الصهيوني

---

[1] المشرق ٣٢ [١٩٣٤] ٢٢٦

بحجة ساطعة قاطعة.[١]

١٠ قصيدة فلسفية سريانية في الحكمة الالهية

هي قصيدة طنّانة بالسريانية من وضع العلامة غريغوريوس بن العبري الشهير. ترجمها الصهيوني الى اللاتيني وطبعها، باصلها السرياني وترجمتها معاً، في باريس سنة ١٦٢٨، في ٣٦ صفحة للاصل والترجمة. وهي من قطع ربع[٢]. والى اليوم توجد منها نسخة خطية، كتبها الصهيوني بيده، في مكتبة باريس الوطنية تحت رقم ٢٧١ من المخطوطات السريانية. وفي هذا المحل عينه من هذه المكتبة، تحت رقم ٢٤٠ مخطوط آخر بيد الصهيوني اسمه «مختارات» من كتاب «الاكزامرون» (Examerou) او الاكساميرون الذي معناه «ستة ايام الخليقة» اي اخبار الخليقة منذ تكوين الملائكة الى ان انتهى الله من الخلقة في اليوم السابع تأليف يعقوب الرهاوي.

١١ المعاهدات والاتفاقات بين النصارى والمسلمين

هو كتاب عربي جمله الصهيوني في اللاتينية وطبعه في باريس طبعتين: الاولى سنة ١٦٣٠، والثانية عام ١٦٣٤، وذلك في العربي واللاتيني معاً. وهو بقطع ربع[٣].

١٢ دفاعات الصهيوني

هي ثلاثة دفاعات ردّ بها الصهيوني على ما وُجه اليه من تهم، وفند بها ادعاءات لجاي وفيتري. وضعها بالفرنسوية، واثبتها له لونغ في الصفحات (٣٨٧–٣٩٥، و٤٣١–٤٦٤).

١٣- وللصهيوني رأي، مشهور في عالم التاريخ، هو ان لفظة «كرشوني» هي نسبة الى «كرشون» او «جرشون» احد سريان ما بين النهرين وهو اول من اتخذ الحروف السريانية لكتابة اللغة العربية. وان هذا الرجل قد ظهر بُعيد الفتح العربي الذي وقع عام ٦٣٦ م. وهذا الرأي وجيه بين آراء العلماء العديدة وقد تضاربت كثيراً حول ذلك الموضوع (مجلة المشرق: ٧ (١٩٠٠): ٦٨٨).

---

١) اطلب ذلك في المشرق، المحل المذكور.
٢) له لونغ: ١٥٢. وميشو، المحل عينه.
٣) ميشو ايضاً: نفس المرجع.

علاقة الصهيوني ببلاده وطائفته

شدَّ ما بحثنا في مظانّ التاريخ عن عصر العلامة الصهيوني ، واسترشدنا ارباب التنقيب المدقّقين ، وقلبنا اضابير الاوراق والسجلات في قاطر المخطوطات البطريركية المارونية ، علّنا نعثر على اثر ما من علائق مترجمنا بطائفته ورؤسائه فيها ، فلم نجد سوى رسالة بالسريانية ، ارسلها ، من مدرسة راقانه في ٥ ايلول سنة ١٦٤٧ الى المترجم ووطنيه سركيس الجمري ، القس يوسف الدمشقي « بن يوحنا بن موسى الاهدني المتكنين بعائلة « قطون » ، مدير المدرسة المذكورة ومدرس السريانية والعربية فيها . وفي ذيل هذه الرسالة حواشٍ وعبارات من تلامذة تلك المدرسة مع تواقيعهم بخطوط ايديهم .

والرسالة جواب على كتاب وجهه الصهيوني الى القس يوسف المذكور يسأله بها عن احوال لبنان والطائفة . مما يدل صريحاً ان المترجم ظل على علاقة ببلاده وقومه ، رغم بعاده السحيق في محيط ايطالية وفرنسة .

وقد نشر هذه الرسالة بنصها السرياني حضرة العالم البحاثة الاب ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني ، في مجلة « المنارة » السنة الاولى (١٩٣٠) ٢١٣—٢١٦ وعنَّها بترجمتها الى العربية مراعياً فيها الحرفية ما امكن .[1]

وقد ذهب في تعليقه عليها ، ان الصهيوني والجمري كانا مقيمين في رومية ، عهد كتابة الرسالة[2] . والحال ان المعلومات التي بيدنا لا ذكر فيها لوجود الصهيوني في رومية حول تاريخ تحرير الرسالة (١٦٤٨) ، بل تجمع كلها انه توفي في باريس عام ١٦٤٨ ، اي عقيب تسطير الرسالة ببضعة شهور ، وذلك بعد ان كان قد انهكه التعب وفقدت عيناه النور لشدة ما سامها اجهاداً في الدرس والتدريس والكتابة .

وفي رأينا الضعيف ان الرسالة وُجّهت الى الصهيوني وهو في باريس ، متشوقاً في ايامه الاخيرة ومرضه وعجزه ، قبيل وفاته ، الى الوقوف على اخبار وطنه لبنان .

١) « المنارة » ، [١٩٣٠] ٢١٦—٢١٨

٢) المنارة ، في نفس المحل ، ٢١٣

ايام الصهيوني الاخيرة ووفاته

تفيد المعلومات التي بين يدينا انه انهى اعماله في البوليكلوت على آخر مرحلة من القوة والعافية منهوك الجسم خائر العزيمة. وقد ادّى به الدرس والتدريس والتحبير والتأليف الى انطفاء النور في عينيه[1]. وجرَّ ذيل حياته الاخير اعمى ضريراً. وما زال العجز يتفاقم عليه حتى اعيى جسمه عن حمل نفسه الكبيرة وعلومه الغزيرة.

وكانت وفاة القس جبرائيل الصهيوني في باريس سنة ١٦٤٨[2] مغموراً بحسرات محبيه واسف عارفيه وقادريه من ارباب العلم واولي النبل والنفوذ الذين كانوا على اوثق العلائق به[3].

ولم ينفرد الصهيوني بان يكون وحده ضحية الدهر واطماعه، يستهدفه خصومه وحساده لمناوئتهم، ويبخسون حقوقه. بل قد وجد له نِدٌ من معاصريه وقع له نفس ما اصاب المترجم، وانطبعت حياة كليهما بطابع واحد، ذلك الرجل هو العلّامة ادمون كستيل الذي كان العامل الجوهري الاكبر في بوليكلوت والتن الانكليزية المعهودة. وكل ما حدث للصهيوني في بوليكلوت باريس، هو عينه جرى لادمون كستيل في بوليكلوت لندرة، مما جعل قوة الشبه في حياة الرجلين بليغة جداً. اذ عومل كلاهما ببخس الحق وغمط الفضل والتعب ومنع الاجر. وتظلّم الثاني كالاول من خرق الوعود والاتفاقات معه. وان ما تناوله من اجرة لا يتكافأ مع استحقاقه وجهوده التي تجاوزت امكانه فقضت على بصره ايضاً، نظير زميله الصهيوني، حارمة اياه نور النيار[4].

بيد ان اولياء الامور في باريس قدروا فضل الصهيوني على عاصمتهم وبلادهم واقروا به بعد موته اقراراً صريحاً مؤبداً الى ما شاء الله، وهو انهم نقشوا اسم «العلامة القس جبرائيل الصهيوني الماروني الاهدني الكرمي» على بلاطة فوق المدخل الكبير لجامعة السوربون الملكية، المعروفة اليوم بكلية باريس،

١) له لونغ ٢٠٠. وميشو ١٥ و٢٢٦

٢) له لونغ ٢٠٠

٣) دي لاروك في كتابه المنوه به ٢ : ١٢٤

٤) له لونغ ٢٠٠. وميشو في المرجع المعهود.



وذلك بين اسماء العلماء الذين توالوا على منابر الجامعة منذ نشأتها[١]. وبين تلك الاسماء ايضاً اسم العلامة الماروني الكبير ابرهيم الحاقلاني، خليفة الصهيوني على منابر الجامعة[٢].

ولم يتغافل مواطنو الصهيوني عن تكريمه فقد تبرع السيد بطرس الشيخه الدويهي، من تجارنا اللامعين في المكسيك باكلاف هذا التمثال الجميل الذي نصب في اهدن، السنة الفائتة، تخليداً لذكراه

---

١) قد اسسها في اوائل القرن ١٣ روبير دي سوربون من مشاهير كهنة فرنسة. ونبلائها والمعرف الخاص لملك فرنسة القديس لويس. وحملت مؤسسته اسم عائلته من بعده، وهي من اعظم واشهر جامعات العلوم في الدنيا.

٢) رسالة في «تقاليد فرنسة في لبنان» ١١٦ و١١٧



بعد ٤٠٠ سنة

١٩٤٠-١٥٤٠

في العام الـ ١٩٣٤ احتفلت الرهبانية اليسوعية بمرور ٤٠٠ سنة على تأسيسها لكن هذه الاحتفالات جرت في مظهر بسيط على امل التعويض بمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على تثبيت الكرسي الرسولي قوانينها في العام الـ ١٥٤٠، وذلك بتوحيد الاحتفاء بالذكريين، لكن العام الـ ١٩٤٠ جاء مخضباً بالدماء وتعكّر جوه بدخان

المدافع والقنابل وآلام البشرية المتشابكة بحرب ضروس .

ترى ما معنى هذه الارقام ؟ ما هي العلاقة بين العامين ال ١٩٣٤ وال ١٥٣٤ والعامين ال ١٩٤٠ وال ١٥٤٠ ؟

في العام ال ١٥٣٤ حدث ذلك التألب الوضيع والخفي معاً ، الحافل باجل الآمال . ففي ١٥ آب من ذلك العام اجتمع سبعة من طلاب معهد السوربون ، القادمين من مختلف انحاء اوربة ، من نافارا وسافوى ، والكاستيل والبورتوغال وغويبوتسكوا ، وقصدوا الى رابية مونمارتر المشرفة على باريس ، وابرزوا نذور الفقر والعفة وخدمة النفوس في اعمال الرسالة وزيارة القدس . ثم في العام التالي انضم اليهم ثلاثة آخرون من سافوى وبيكاردية والبروڤانسة .

لعمري يطيب لكل يسوعي فرنسي ان يرى هذا الحدث يجري في ذلك الموقع الشهير ، ويلمس ان باريس كانت منذ ذلك الوقت مصدراً لمشاريع التضحية والشرف . والعجيب في ذلك ان هؤلاء الشبان الذين امّوا باريس للتحصيل لم يترددوا في اقتحام مثل هذا المشروع الخطير ، بينما كانوا يقيمون في موطن النقد والاندفاع ، ومعقل الفطنة والمقاصد الوثابة ، فلم تتحول اهواء الشباب الطائشة الى دخان في الفضاء . أو الى تمثيل فصل من فصول الفروسية المعتادة في ذلك العهد بل جاءت موزونة بميزان الروية والحكمة ومطابقة للمقدور الانساني .

لم يقصد طلاب اللاهوت هؤلاء على قمة مونمارتر انشاء رهبانية ، ولم تكن نذورهم الا تعبيـدات فردية ، لانهم لم يكونوا ليعرفوا حتى ذلك الحين معرفة اكيدة الى اين يقصدون . وبينما كانت افكارهم متجهة نحو اورشليم اذا بهم يصلون الى رومية .

هناك ثبت جمعيتهم في ٢٧ ايلول من العام ال ١٥٤٠ ممثل السلطة البيعية العليا ، البابا . ولما وقع البابا بولس الثالث براءة التثبيت الرسولية ، التي بدؤها « Regimini militantis Ecclesiae » وافق في الوقت عينه ، على المبدأ الاساسي الذي كان القديس اغناطيوس قد عرضه عليه . فاذا شئنا ان نعرف

ما هي الرهبانية اليسوعية ، فلا حاجة بنا الى ان نسأل مؤيديها والمدافعين عنها او اعداءها ، بل حسبنا قراءة هذا المبدأ الاساسي بصورته الاصلية والتعمق في معناه ، وقد داوم اليسوعيون على بذل قصارى الجهد في تطبيقه : « وهو ان هذه الجمعية تأسست خصوصاً لاجل تقدم النفوس في الحياة المسيحية وتعاليمها ، ونشر الايمان بواسطة الوعظ العلني وكرازة الكلمة الالهية ، والرياضات الروحية واعمال الرحمة ولاسيما تلقين المبادئ المسيحية للاولاد والخاملين . . . » وعلى اعضاء الجمعية ان يفهموا منذ خطواتهم الاولى منهج هذه النذور ، وعليهم ان يتذكروا كل يوم طوال حياتهم ان « على كل هذه الجمعية ، وعلى كل فرد من افرادها ، النضال من اجل الله في الخضوع الثابت لقداسة سيدنا البابا والاحبار الرومانيين خلفائه » ؛ ومع انه ينبغي على كل المؤمنين الخضوع لنائب يسوع المسيح ، « فانه يترتب علينا نحن بنذر خاص ، من اجل ممارسة التواضع ممارسة اكبر وتحقيق تجرد اكمل ، ان نتمم بدون ما مواربة او اعتذار ، وفي الحال حسب استطاعتنا ، كل ما يأمر به الاحبار الرومانيون لاجل خير النفوس ونشر الايمان ، وذلك في كل البلدان التي يريدون ارسالنا اليها . »

كانوا عشرة في العام ١٥٤٠ ، لكن لم تلبث اوامر الطاعة ان شتتهم في مختلف الانحاء : رودريغيس وكسفاريوس في البورتغال ، بل ان كسفاريوس كان على وشك ان يسافر الى الهند ، اما بطرس فافر فكان يحضر اجتماع وورمس في المانية .

وهكذا ، لما حان الوقت لانتخاب الرئيس العام الاول ، لم يحضر عدد كبير من الجمعية الا بواسطة رقعة الانتخاب . وانه ليلذ التبرك بهذه الوريقات المحفوظة في الخزانة الرومانية وتقبيلها كأنها ذخائر القديسين . ليست اوراقاً خالية من الحياة ، تضمنت اسماً واعلنت ارادة المنتخب بصورة سطحية . بل انها تحمل نصاً بليغاً املته بديهياً نفوس تشعر بما يخطه القلم وذلك بعبارات اختلط فيها الحديث الدارج بدون ما تشويش للغة اللاتينية الفصحى ، فتجلى منها ان هناك عالماً جديداً يجتاز فترة التطور . ويمكننا الآن مطالعة النص الذي كتبه القديس فرنسيس كسفاريوس والنص الذي خطته انامل الطوباوي بطرس فافر .

انا ، فرنسيس ، غير مدفوع باي اعتبار بشري ، ولا مستمع ، الا لضميري ، اقول واعترف انه ، في نظري ، يجب ان ننتخب رئيساً مُطاعاً لجماعتنا معلمنا الاصيل وابانا الحقيقي ، دون اغناطيوس . لانه ، بعد ان يكون قد جمعنا ببذل المشقات ، يبدو اعرف الجميع بحفظنا ، وادارتنا ، وتوجيهنا دائماً نحو كمال أسمى ، لما بلغ من العمق في معرفتنا . ثم بعد وفاته (واني اتكلم وفقاً لعواطف نفسي العميقة ، كما لو كنت على وشك الموت في هذه الساعة) اعتبر ان الاب بطرس فافر جدير بان يخلفه . وأشهد الله ، في هذا ، على اني اتكلم وفقاً لفكري ، وبياناً للامر اوقع بيدي .

عن رومة في ١٥ اذار ١٥٤٠

فرنسيس

ان رأيي في ما خص الاقتراح مائل لجهة اغناطيوس . وفي حال غيابه بداعي الموت ، لجهة الاستاذ فرنسيس كسفاريوس . واني اخضع كذلك لكل ما تقرره الجمعية مدة غيابي ، اقر بكل شيء ، واؤيد هذا الإقرار بامضائي .

عن سپير في ٢٣ كانون الثاني ١٥٤١

بطرس فافر

assy mismo yo francisco digo y afirmo que nullo modo
suasus ab homine juzgo que el que ha de ser elegido por
perlado en nra compannja, al qual todos habemos de obe-
descer, me paresce hablando conforme segunt mi consciencia
que sea el perlado nro antiguo y verdadero padre don
ignatio, el qual pues nos junto a todos no con poco trabajo,
no sin ellos nos sabra mejor conservar, gobernar y augmen-
tar de bien en mejor, por estar mas al cabo de cada
uno de nossotros; et post mortem illius hablando segunt lo que
mj anima siente, como si hubiesse sobre esto de morir,

digo que sea el padre micer pedro fabro, y en esto parte
deus est mihi testis que no digo otro de lo que siento y porque
es verdad, ago la firma de mi propria mano escripta
en Roma anno 1540, 15 de marzo

Francisco

ihs

XIV.

mj voto acerca del preposito es por Inigo y en su absencia
por muerte, por mo. francisco de xabier; y asimismo todo
lo que fuere ordenado por la compania en mj absencia a todo yo
me sometto y para todo ello aqui mj nombre firmando
tal consentimiento de mj firma. datum Spirae, die 27 Januarij
1541.

Pedro fabro

ان اقوال الاعتبار التي يتبادلها كل من الاثنين ، النبيل من نافارا والراعي من اعلى جبال « البورنان » ، اذا ما القينا نظرة عليها الآن بعد اربعة قرون تمكننا من الولوج الى صميم هذين الرجلين ، فظهرت لنا اخوة رائعة هي من الاسباب الخطيرة « لسر قدرة اليسوعيين » ذلك السر الذي هو ايضاً نذير لايام جديدة .

وفي ١٩ نيسان ١٥٤١ تسلم القديس اغناطيوس مهام الرئاسة العامة وقد كان اجمع رفاقه على انتدابه لها باتفاق الاصوات . فمن يجرؤ الآن ان يأمل بالاحتفاء احتفاء حافلاً في ١٩ نيسان ١٩٤١ بهذه الذكرى ، بعد ان ارغمتنا آلام البشرية ، في ٢٧ ايلول ١٩٤٠ ، على الاكتفاء بتلعثم عواطف الندامة والشكر واتخاذ مقاصد حازمة للعمل بنشاط أكمل ؟

الاب دي بونفيل اليسوعي

معهد الاداب الشرقية

برعاية جامعة ليون

غايته

غاية معهد الآداب الشرقية ، في جامعة القديس يوسف ، ان ينيل الطلّاب في بلاد الشرق الادنى ثقافة متمّمة في العلوم اللغوية ، والادبية ، وفي التاريخ والاثريات الشرقية .

أنشئ هذا التعليم العالي سنة ١٩٣٣ مجدّدًا « للمعهد الشرقي » من جامعة القديس يوسف (١٩٠٢-١٩١٤) . وهو يتمتّع منذ السنة ١٩٣٧ برعاية جامعة ليون. فيترسّم المناهج والطرق المعروفة في اعداد الليسانس . ويهيئ الطلاب لنيل شهادات ليسانس الادب (في اللغة اللاتينية ، والدروس المدرسية ، واللغة العربية ، والتاريخ والأثريات في سورية وفنيقية على العهد اليوناني - الروماني) وذلك بعد امتحان يؤدّى في فرنسة . وينيل الطلّاب كذلك شهادات خاصّة في مختلف الفروع بعد امتحان يؤدّى في بيروت .

ويتناول هذا التعليم :

١ ـــ محاضرات عامّة ..

٢ ـــ دروس وتمارين على طريقة الابحاث العلمية .

اساتذة المعهد

للسنة ١٩٤٠—١٩٤١

الاب جاك بونيتمار	رئيس جامعة القديس يوسف
الاب رينه موترد ، مدير المعهد	التاريخ والأثريات في سورية وفنيقية
الاستاذ فؤاد افرام البستاني	تاريخ الآداب العربية
الاب انطوان پوادبار	المراقبات الجوية وعلم الأثريات
الاب روبير شدياق	مؤسسات البلاد العربية اللغة
الاب يوسف عضم	علم اللغة العربية
الاب هنري فليش	علم اللغات السامية
الاب جان مصيريان	اللغة والتاريخ والمؤسسات في ارمينية
الاستاذ اندري ميها	اللغة اللاتينية وآدابها

شروط الانتساب

على طالب الانتساب الى المعهد ان يكون قد انهى دروسه الثانوية.

اما رسم القيد فيبلغ ١٦ ليرة لبنانية تدفع على قسطين: ٨ ل. ل. من ١٥ الى ٢٥ تشرين الثاني ، و٨ ل. ل. من ١ الى ١٠ شباط.

واما رسم الامتحان وثمن الشهادة فيبلغ ٨ ل. ل.

وللمعهد مجلة خاصة هي « المشرق » تنشر اهم المحاضرات ، وتلخص الباقي منه ، حاملةً الى الطلاب المعلومات المتنوعة بشأن المناهج واساليب الامتحان. واشتراكها السنوي ٣٠٠ غ. ل.

ويحق للطلاب المقيدين سابقاً في احد معاهد الجامعة ، كاللاهوت والفلسفة ، والطب ، والحقوق ، والهندسة ، ان ينتسبوا مجاناً الى معهد الآداب. على ان يطلبوا ذلك ، وان يدفعوا رسم الامتحان ، وبدل اشتراك المجلة ، اذا شاؤوا.

يُفاوض بكل ما تقدم ادارة المعهد ، او المكتبة الشرقية (شارع جامعة القديس يوسف ، بناية المكتبة) كل يوم من الساعة ٩—١٢ و١٦—١٩ ، ما عدا الآحاد والاعياد الرسمية.

فرع الآداب العربية

على المنتسب الى هذا الفرع ان يكون قد انهى دروسه الثانوية ونال البكالورية اللبنانية او ما يعادلها.

مدة الدراسة في هذا الفرع سنتان .

في آخر السنة الثانية امتحان ذو دورة واحدة تعيّن في ايار ، ويتناول :

١ : مسابقة كتابية في موضوع من المنهاج.

٢ : مناقشة شفاهية في نصّ من النصوص المقرّرة .

٣ : أطروحة يختار الطالب موضوعها بموافقة الاستاذ في أواخر السنة الاولى. ويقدّمها في اواسط اذار ، اي قبل الامتحان بشهرين.

يؤهل النجاح بهذا الامتحان لنيل « شهادة في تاريخ الآداب العربية المدرسية»

المنهاج

يتناول منهاج الآداب العربية قسمين : ١ً قسماً عاماً اجمالياً في تاريخ الآداب العربية . ٢ً قسماً خاصاً يقوم بالتوفيق في درس بعض النصوص من التي تمثل خير تمثيل مختلف عصور التاريخ .

القسم التاريخي العام

١ ـــ العصر الجاهلي

معلومات اجمالية في نشأة الادب العربي.

الحياة في الجاهلية – الإنشاد – صحة نسبة الادب الجاهلي .

٢ ـــ العصر الاموي : دمشق

ا – حياة البدو وحياة الحضر . أثر البيئتين في الشعر .

ب – الشعر في خدمة السياسة .

ج – اولى مظاهر النثر .

د – « الرواية » والعلوم العربية.

ه – مظاهر الفنّ في العصر الاموي .

٣ ــ العصر العباسي : بغداد

ا – التطور السياسي والاجتماعي والديني : اثره في الادب .
ب – تقدّم العلوم الدخيلة : اثرها في الادب .
ج – صفات الشعر العامة .
د – تميّز الفنون النثرية وصفاتها .

٤ ــ العصر الحمداني : حلب

ا – الشعر من مصادر التاريخ .
ب – تطوّر النثر : التكلّف في الزخرف .
ج – نشأة « الأدب » واستقلاله عن العلوم العربية .
د – تطوّر العلوم الدخيلة .

٥ ــ العصر الفاطمي : القاهرة

ا – التطوّر الديني والاجتماعي : اثره في الادب .
ب – تطوّر العلوم : النحو واللغة – الفقه والتصوّف – التاريخ والجغرافية .
ج – الفنّ على عهد الفاطميين .

٦ ــ العصر الاندلسي : قرطبة ــ اشبيلية ــ غرناطة

ا – اثر الشرق الادبي في ثقافة المغرب والاندلس .
ب – بعض النزعات المستقلّة في الشعر : الأزجال والموشّحات .
ج – تطوّر العلوم : التصوّف والفلسفة .
د – الفنون الاندلسية .

٧ ــ عصر النهضة

ا – اسباب النهضة : تلامس الشرق والغرب : بونابرت في مصر – المدارس في لبنان – كتاب الدواوين وشعراء الأبلطة – المستشرقون .
ب – مظاهر النهضة : لبنان – مصر – سورية – العراق – المغرب – المهاجر .

القسم الأدبي الخاص

يُدرس درساً دقيقاً من حيث اللغة والادب والتاريخ كل من النصوص الآتية :

١ ــ العصر الجاهلي
النابغة : منتخبات شعرية

٢ ــ العصر الاموي
الاخطل : منتخبات شعرية

٣ ــ العصر العباسي
بشار : منتخبات شعرية .
ابن الرومي : منتخبات شعرية .
ابن المقفع : كليلة ودمنة (منتخبات) .
الجاحظ : كتاب الحيوان (منتخبات) .

٤ ــ العصر الحمداني
المتنبي : منتخبات شعرية .
الاصبهاني : الاغاني (منتخبات)

٥ ــ العصر الفاطمي
ابن هاني : منتخبات شعرية

٦ ــ العصر الاندلسي
ابن عبد ربه : العقد (منتخبات)
ابن عربي : منتخبات .

٧ ــ عصر النهضة
ولي الدين يكن : منتخبات .

وضع هذا القسم الادبي من المنهاج لامتحان السنتين ١٩٤١ و١٩٤٢ . وقد يلحقه شيء من التعديل في السنين المقبلة فيُبدل شاعر بشاعر او كاتب بكاتب ، وفقاً لاتجاه المحاضرات العامة التي تتغير موضوعاتها كل سنة . اما الاساس فيبقى ثابتاً ، كما يبقى ثابتاً كذلك القسم الاول من المنهاج ، وهو التاريخي العام .

اما موضوع المحاضرات للسنة الحالية ١٩٤٠ــ١٩٤١ فسننشره بعد ذكر

الكتب التي تُستعمل اساساً لدرس النصوص ، وذكر المصادر التي يحسن بالطلاب اللجوء اليها توسيعاً لمعارفهم .

كتب النصوص

تُدرس النصوص المطلوبة ، في الطبعات التالية :

النابغة : في الروائع ٣٠

الاخطل : في الروائع ٣٤ ، و٣٥ ، ٣٦

بشار : في الادب العربي من آثار اعلامه (تقي الدين ، البستاني ، بارودي) الجزء الثاني

ابن الرومي : 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃

ابن المقفع : 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃

الجاحظ : في الروائع ١٨ ، و١٩ ، و٢٠

المتنبي : في الروائع ١١ و١٢ (الطبعة الثانية)

الاصبهاني : في الادب العربي من آثار اعلامه .

ابن هاني : منتخبات يختارها الطالب .

ابن عبد ربه : في الروائع ٨ و٩

ابن عربي : منتخبات يختارها الطالب .

بعض المصادر العامة

التي يحسن بالطلاب ان يرجعوا اليها

لقد اخترنا بين هذه المصادر ما هو سهل المأخذ ، يسير المتناول – وان لم يكن فيه التدقيق العلمي المطلوب – صارفين النظر عن كثير من كتب الاختصاص من التي لا يكاد يعرفها الطالب الّا بالاسم ، ولا يصل اليها الّا بشقّ النفس .

في عصور الادب عامة

الجاحظ : البيان والتبيين ، مصر ، ١٩٢٧

ابن عبد ربه : العقد الفريد ، مصر .

الاصبهاني : الاغاني (للجاهلية والعصرين الاموي والعباسي) – اطلب الفهارس .

ابن النديم : الفهرست .

ابن خلكان : وفيات الاعيان .

ياقوت : معجم البلدان .

ياقوت : معجم الادباء .

البستاني : دائرة المعارف .

جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مصر ١٩١٤

Encyclopédie de l'Islam.

Clément Huart, *Histoire des Arabes.*

Clément Huart, *Littérature Arabe.*

Gibb, *Arabic Litterature.*

في العصر الجاهلي

H. Lammens, *L'Arabie occidentale avant l'hégire.*

ثم ابحاثه المتفرقة في مجموعة المشرق للسنوات ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٠

محمد بن سلام: طبقات الشعراء.

طه حسين: في الادب الجاهلي.

محمد احمد الغمراوي: النقد التحليلي لكتاب في الادب الجاهلي.

فؤاد افرام البستاني: الشعر الجاهلي، في الروائع ٢، طبعة ثانية.

ثم الروائع ٧، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣

في العصر الاموي

H. Lammens, *Etudes sur le siècle des Omayyades.*

وعدة ابحاث في المشرق ١٩٣١ و١٩٣٢

غاستون ڤيت: اصول الجمال في الفن الاسلامي، المشرق ١٩٣٦

الاب رنيه موترد: الفن المسيحي في سورية وفن الامويين، في المشرق ١٩٣٧

دانيال شلومبرجيه: حفريات قصر الحير الغربي، المشرق ١٩٣٨

فؤاد افرام البستاني: دور النصارى في اقرار الخلافة الاموية، المشرق ١٩٣٨

الروائع ٣٤، ٣٥، ٣٦

الفرزدق، في المشرق ١٩٤٠

في العصر العباسي

فؤاد افرام البستاني: بغداد عاصمة الادب العباسي، المشرق ١٩٣٦

الروائع ١٨، ١٩، ٢٠

احمد امين: ضحى الإسلام، مصر، ١٩٣٣

حبيب زيّات: الخزانة الشرقية، المشرق ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩

الديارات النصرانية في الاسلام، المشرق ١٩٣٧

ابن صاعد الاندلسي: طبقات الامم، بيروت ١٩١١

ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٨٩٠

احمد فريد رفاعي: عصر المأمون (ام نا في النصوص المنتخبة)

في العصر الحمداني

M. Canard, *Recueil de textes relatifs à l'histoires de Sayf ad-Daula.*

الثعالبي: يتيمة الدهر.

فؤاد افرام البستاني: الروائع ١١، ١٢، ١٦

في العصر الفاطمي

المقريزي: الخطط.

زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين

في العصر الاندلسي

المقري: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب.

جبرائيل جبور: ابن عبد ربه وعقده، بيروت ١٩٣٠

فؤاد افرام البستاني: الموشحات الاندلسية، في المشرق ١٩٣٨

الروائع ١٣، ١٤، ١٥

في عصر النهضة

الاب لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر.

الفيكونت فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية.

فؤاد افرام البستاني: عدة ابحاث في المشرق ١٩٢٩

الروائع ٢١، ٢٢، ٢٣

منهاج السنة الدراسية ١٩٤٠ _ ١٩٤١

١ ـــ اللغات القديمة المدرسة

اللغة اللاتينية وآدابها

دروس وتمارين عملية يلقيها الاستاذ ...:

الاثنين، والثلثاء، والاربعاء والجمعة الساعة ١٦ اعتبارًا من ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٠

ثم محاضرة عامة في ٥ اذار ١٩٤١ الساعة ١٨ موضوعها:

بعض الفلاسفة في العصور الاولى للنصرانية.

٢ ـــ اللغة العربية وآدابها

ا ـــ اللغة العربية

دروس وتمارين عملية يلقيها الاب يوسف عضم:

الثلثاء الساعة ١١ اعتبارًا من ١٠ كانون الاول ١٩٤٠

١ – معلومات في الألسنية عامة – طوائف اللغات – الطائفة السامية.
نواميس الصوتيات اللغوية – الطريقة الصوتية في اللغات السامية – درس تفصيلي لبعض القوالب العربية.

٢ – نصوص
الزجاج: الجمل – السيوطي: المزهر – ابن خلدون: المقدمة (فصل اللغة) – فنيانوس – حج درويش.

ثم محاضرة عامة في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦١، الساعة ١٨: هل من فلسفة عربية؟

ب – تاريخ الآداب العربية

١٥ محاضرة يلقيها الاستاذ فؤاد افرام البستاني
الخميس الساعة ١٨ اعتباراً من ٥ كانون الاول ١٩٦٠

الفنون الادبية في العصر الجاهلي

١ – الفن الابتدائي الاصيل: الشعر = الإنشاد او الانشاء الشعبي.
٢ – الفنون المتفرعة:
ا – السجع
ب – الخطب
ج – الامثال
د – القصائد:
الشعر الغنائي: الغزل، الرثاء، المدح، الهجاء.
الشعر الملحمي: الاساطير والحكايات
الشعر الحكمي.
٣ – ماجاء في آداب الجن
٤ – نظرة عامة في الادب الجاهلي.

ج – مؤسسات البلاد العربية اللغة

٦ محاضرات يلقيها الاب روبير شدياق
الاثنين الساعة ١٨ اعتباراً من ٣ اذار ١٩٦١

الضحية عند الشعوب العربية التمدن (تاريخها وشعائرها)
الضحية في بلاد العرب قبل القرن السابع – الاضاحي والطوافات في زمن الشرك – الضحية اليهودية.
تطور الضحية في بلاد العرب

ثم محاضرة عامة في ١١ كانون الاول ١٩٦٠، الساعة ١٨: الضحية عند الشعوب العربية.

٣ ــ التاريخ والاثريات في سورية وفنيقية

سورية الرومانية

وثائق خاصة بالعبادات والالعاب

دروس وتمارين عملية يلقيها الاب رينه موترد

الاربعاء الساعة ١١ ابتداء من ١١ كانون الاول ١٩٦٠

أنارگاتيس ، في نظر لوقيانوس ، في *De dea Syria*

عبادات صور وصيدون

نصوص ورقم تتعلق بالألعاب الرياضية في سورية .

ثم ثلاث محاضرات عامة في ٢٠ و٢٧ تشرين الثاني و٤ كانون الاول ١٩٦٠ الساعة ١٨ : الاسرة ، والارض ، والعمل في سورية اليونانية ــ الرومانية .

حول الحدود السورية

منطقة الحدود . توفير المزارع والآبار ــ الخطط الرومانية والبيزنطية في الحروب الشرقية .

محاضرتان يلقيهما الاب انطوان پوادبار في ٥ و١٢ شباط ١٩٦١ ، الساعة ١٨

تحضير البدو بين الفرات والبليخ

الحالة الجغرافية والجنسية ــ تحديد الظاهرة الاجتماعية

محاضرتان يلقيهما الاب هنري شارل في ٢٦ و٢٨ آذار ١٩٦١ ، الساعة ١٨

٤ ــ الشؤون الارمنية

تاريخ ارمينية القديمة ومؤسساتها

(منذ الاصول الى القرن العاشر)

دروس وتمارين عملية يلقيها الاب جان مِصِريان

الثلاثاء ، الساعة ١٨ ، ابتداء من ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٠

١ ــ مركز ارمينية في آسية الغربية .

٢ ــ ارمينية هدف الحروب الرومانية ــ الفارسية . ــ الفتح العربي . ــ الممالك الارمنية والامارات العربية .

٣ ــ من الشرك الى النصرانية ــ الكنيسة الارمنية ــ الادب .

٤ ــ الأسرة والمجتمع في ارمينية القديمة ــ الرهبانية الارمنية ــ المدنية على عهد البنراتيين ، والسلطة العربية .

ثم ثلاث محاضرات عامة في ٨ و١٥ و٢٢ كانون الثاني ١٩٦١ ، الساعة ١٨ : الهندسة الأرمنية (صفاتها ، تطورها ، وتأثرها وتأثيرها)

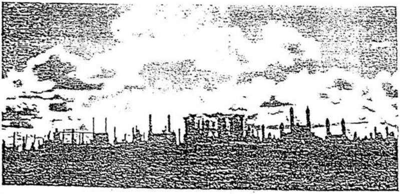


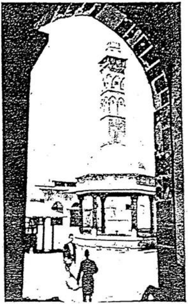
الرسم ١ الشيخ الترمسي بائع المدونات في حلب

الرسم ٢
[illegible]



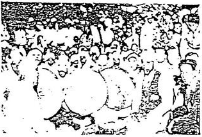
الرسم ٣ [illegible]





الرسم ٦ الجامع الكبير :
قبة الوضوء ، المئذنة
في الوراء.

الرسم ٥
الذكر عند الشيخ جاكير



الرسم [illegible]
ضرب السلاح
عند الشيخ جاكير



احبتهم واكثرت من المقامات الداعية الى زيارتهم ، وحث على الفقير والغريب والمسافر والمجذوب منهم فتعطفت عليهم بهدية المسكين الى المسكين ، هي الخرق والمحارم المعقودة على قضبان الحديد او الخشب عند قبورهم ، وهي بقايا اواني الخزف المطلي قدرها باثر الزيت ، الذي يشعل قنديلا عند المقام ، واسماؤهم تذكر باسم الجندي المجهول : فهذا مقام الشيخ عبدالله ، وهذا ضريح الشيخ معروف ، وهذه زاوية الشيخ فارس . ومن الاوليا، من عظمهم الناس ، وقد كانوا عظماء في حياتهم فتمتعوا من ثم بعظمة الدارين . ولا يكاد يخلو اقليم من اقاليم البلاد الاسلامية من مقام وليّ كبير . ففي سمرقند الشيخ عبيدالله ، وفي بخارى مولانا الجامي الشاعر ، وفي تركستان الخوجه احمد النسفي ، وفي قونية مولانا جلال الدين الرومي ، وفي مصر وفارس النقشبندي ، وفي الشام الشيخ احمد الرفاعي الخ الخ .

اما في مدينتنا حلب فقبور الاوليا، وزواياهم تمد بالعشرات ومنهم العظيم الحقير . ومنهم من دُفن فيها فحوت تربتنا عظامه ، ومنهم من ذُكر فيها ونُحت ذكره بالحجر لكرامة رويت عنه . وهؤلاء الاوليا، في الغالب لهم دورهم في تاريخ حلب وقد جمع اسماءهم الشيخ ابو الوفا، في منظومته ، ولم تنشر الى يومنا ، فنشرناها بالجهاز العلمي الذي وفقنا اليه ، فاتت حلقةً ثانية « للوثائق التاريخية عن حلب » .

المقدمة

في شهر تشرين الاول من السنة ١٩٣١ كان في دار الشيخ الترمذي ، تاجر العاديات ، القاطن في حي السفاحية في حلب ، مجموعة[1] من الكتب المطبوعة والمخطوطات معروضة للبيع . فقصدتها ودخلت على الشيخ فاجلسني بالقرب منه ودعاني الى مراجعة كتبه واقتناء ما يصلح لي منها . فقضيت الساعات في غرفة ضيقة اكتظت فيها الاشياء اكتظاظها في سفينة نوح (الرسم ١) وقلبت الكتب المخطوطة كلها وكان عددها يربو على الالف ، ومن جملة ما اخترت منها للمكتبة الشرقية كرّاس ورقه عادي طوله ٢٣ وعرضه ١٦ سنتيمترًا ، وعدد صحائفه ثلاثون . على الاولى منها رسم عنوانه بخط يختلف عن خط سائر الكتاب . وقد تكون حررته يدُ ناسخ غلبت عليه عادة استعمال اللغة التركية لانه لم يضف الى المضاف اليه ال التعريف . والعنوان المذكور هو :

منظومة شيخ وفائي في اولياء حلب

وخطّ الكراس بالحبرين الاسود والاحمر ، وهو بقلم نسخي ثلث متقن ، وعلى هامش الصفحات منه وضعت اسماء الاحياء الحلبية او الترب التي عدّد المؤلف اولياءها . وفي المخطوط اغلاط ونقائص . وهو الآن محفوظ في المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت ، تحت الرقم ١٥٩٨ .

ومضت الايام ، وفي غضونها ترددنا على حلب ، مسقط رأسنا ، ثم اقمنا فيها ، واتيح لنا درس المنظومة في البلدة ذاتها التي كتبت فيها ، والوقوف عند الاماكنة المذكورة فيها والتفتيش عن آثارها ، واستقصاء اخبارها ، وتحرير ما يستحق التحرير منها واخذنا بمطالعة تاريخي حلب للشيخين راغب الطباخ وكامل

---

١) لقد جاء بعدي من ثم كتبي دمشقي او عراقي ؟ فابتاع المجموعة وارسلها على ملحمت الى دمشق او بغداد ؟ . ولم أر فيها درّة ثمينة الا بعض المخطوطات اللغوية والادبية وقد نشر بالطباعة .

الغزي . فالاول وضع كتاباً بسبعة مجلدات بقطع ٨ وعنوانه « اعلام النبلاء في تاريخ الشهباء » واكثر فيه من تراجم الرجال ؛ والثاني الف كتاباً بثلاثة مجلدات (ووافته المنية رحمه الله ، قبل انجاز طبع المجلد الرابع) وعنوانه « نهر الذهب في تاريخ حلب » واكثر فيه من وصف الامكنة والعادات وسرد الحوادث[1] .
وترك الشيخان المؤلفان لمن يأتي بعدهما مجالاً واسعاً لمراجعة الاصول التي اخذا عنها ونقدها على انهما أفضلا علينا فيما جمعاه من موادّ وافرة قريبة المنال لا غنى عنها اذا ما شئنا بحث تاريخ حلب ، الى ان يأتي من الجيل الناهض رجالٌ اكفاء للاخذ بالموضوع من اساساته ومعالجته المعالجة العلمية الفنية المطلوبة . فلم نستغنِ عن كتابي الطبّاخ والغزي ، وعمدنا الى درسهما . واذ رأينا الفهارس فيهما ناقصة ترتيبها الابجدي ، اعملنا فيها الروية والقلم ودوّناها في مئات البطاقات ، مرجعاً قاموسياً اهتدينا به سريعاً الى معرفة الموادّ في مواضعها واخذ التعليمات اللازمة لفهم منظومة الوفائي تمام الفهم والتعليق عليها .

واقبلنا على الموسوعة الاسلامية ، واستقينا منها الفوائد الغزيرة ، وبها وبغير ذلك من المؤلفات التي سنشير اليها في لائحة المراجع استعنا على احياء ذكر الاولياء الحلبيين السلفيين . وراجعنا ذوي الثقافة من مواطنينا المعاصرين فشاورناهم واستعنا بنصائحهم نخص بالذكر منهم المرحوم قسطاكي الحمصي ، الاديب اللغوي ، والشيخ راغب الطباخ ، مدير المدرسة الخسروية المذكور سابقاً ونحن لهم شاكرون .

---

١) ولم اتمزّ عن وفاة الغزي وعن فقدان الطباعة مجلده الرابع فقصدت الى بيت آله في حي الشرعسوس في حلب ، وسألت ابنته الآنسة نفيسة ، التلميذة سابقاً لراهبات الفرنسيسكانيات في حلب ، ان تطلعني على مخطوط المجلد الرابع من نهر الذهب وكانت قد نسخته يدها فلم ارَ فيه الا رؤوس اقلام بعيدة التجهيز عن الطبع لكني اخذت اسماء الاسر التي هيأ لها الغزي رحمه الله ترجمة في كتابه الذي كان اخذ بتأليفه . وهذه الاسماء ارى الافادة في سردها هنا عسى ان يستفيد منها من رغب بالعودة الى مخطوطة المجلد الرابع المحفوظة الى يومنا في بيت الغزي .
اسرة الاميري — النيرباني — يكن — ميسر — الطيار — الكيالية — باقي زاده — مرعشلي — قطار اغاسي — مدرس زاده — الجابري — القدسي — كتخدا — المرتيني — الترمانيني — النوري — رستم — الرفاعي — قرقلاري — الحيدرية — مشاطي — رويتيني — الخباز — خيرالله — بشير الغزي — الحلوي

وموضوع المنظومة بيّن من عنوانها فان الوفائي خصها بذكر ومديح الاولياء والابرار الحلبيين وغيرهم من الانبياء ذوي المقامات في الشهباء المسلمة . «والله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور» .

(القرآن ٢ : ٢٥٨)

قيمة المنظومة الادبية والتاريخية والاثرية

ترجمنا للشيخ محمد ابي الوفاء الرفاعي ودرسنا حياته في البيئة التي قضاها فيها وتتبعنا تردده على معالميه ، واستثماره المواهب الفطرية التي منّ بها الباري عليه . فكان له من الادب الجميل ومن فنّ الشعر خاصةً نصيب وافر ، ظهرت محاسنه في نظم قيّم عامر مؤثر ، اذا مـا استوحى موضوعه عن حادث خطير كحادث مذبحة الاشراف في جامع الاطروشي . وان ذكر القبور والاموات والاولياء والانبياء . لحافل بالموادّ التي حرّكت في افئدة الشعراء عواطف انبعث انينها بقصائد خالدة ، فهل يعالجها الوفائي معالجة الشاعر القدير ويمسّ على عود الرثاء وتر الحزن فيبكينا بكاء الخنساء او يوقظ في المخيلة يقظات تطير بها في جوّ الفن او يثير في الشاعرية نسمات يهلع لها الفؤاد ولعاً لذكر فقيد حبيب ، والوفائي وقف الساعات يناشد مشاهد القبور ، وما اسهل عليه ان يستوحي من كتاباتها ما يستذرف الدموع كمثل هذا الشعر المنقوش على قبر احد احفاده وهو علي الدين الوفائي المتوفى سنة ١٣٥٣ نرويه شاهداً على ما نريد تبيانه (الرسم ٢) :

«قبر شاب في عمره ما تهنا سلبته ايدي المنية منا
قد كان فينـا يمثّل الهلال فلما صار بدراً غاب عنا
شهيد حل في جنات عدن واصبح لابساً ثوب النعيم
له حور الجنـان مبشرات بما اعطاه مولاه الكريم
وفي دار النعيم له مقـام فيا بشراه في ذاك النعيم»

وما احقه بان يعظنا بما يتعظ به الناس اذا ما زاروا المقابر وقرأوا مثل هذا الشعر المكتوب على ضريح عزة الوفائي المتوفى سنة ١٣٥٧[1]

«كفكف دموعك زائراً قبري ولا تبك فهذي الدنيا سوف تزول

---

١) القبران المذكوران هما في مرتفع الشيخ ابي بكر شمالي البلدة بشرق .

فالقلق ضيف في الحياة موقت والكل يمضي ليس منها سبيل
انا ارتجي الغفران منه فانه رب رحيم في الحساب جميل
وجزيلا عفواه من كل الذنوب وصفحه قد كان ربي جليل »

ولكن ليست غايته اهاجة عواطف الحزن على الموتى ورثاء المنتقلين الى رحمة باريهم ، بل هي وضع قصيدة تقوية تذكارية تعليمية اشبه بألفية ابن مالك في الصرف والنحو تسهيلًا لاستظهارها ، او الماماً باسماء الاولياء الصالحين والابرار الحلبيين ، وذلك شكرًا لهم بعد شفائه من مرض عضال شُفي منه بعد التجائه اليهم فسرد لائحة اسمائهم ومزاراتهم نظماً ، وغاية ما ابتغاه من الشعر انما هو حفظ الوزن وقواعد العروض . وقد وفق في ذلك الا في النادر . ولعلّ الخطأ في الشعر المرويّ عنه آتٍ من النساخ . على انه اختار الرجز له بحرًا وهو اقرب الابحر الى النثر ، ومن المعلوم ان جوازاته كثيرة فسموه لذلك حمار الشعراء ، يركبه ويسير بنا من مقام الى مقام ، ومن زاوية الى زاوية ، ومن قبر الى قبر ، فنقطع واياه في رحلتنا طرقات مدينة حلب وازقتها بين القلعة والجلوم وباب النيرب والقبّارة ، ونتجول ظواهرها بين الصالحين والشيخ فارس والشيخ ابي بكر والمشارقة ونقرأ اسماء رجالها الأتقياء ، وكلهم مسلمون وذكرهم في الغالب لم يتجاوز البيت الواحد المعبر بالايجاز عن صفات الرجل الخاصة . وليس هناك اسم للنساء ، مع ان راغب الطباخ في كتابه « اعلام النبلاء » ذكر منهنّ نفراً . وربما توسع الوفائي في الكلام على فضائل او كرامات الرجال الذين ربطت بينه وبينهم رابطة النسيب بالنسيب او الصديق بالصديق ، او المعلم بالتلميذ . وذلك بألفاظ مأنوسة قريبة الفهم معانيها الا المفردات المختصة بطرق التصوف ، فهذه ادت لنا مادة لشروح وملاحظات مفيدة في درس الحياة الروحية الاسلامية والمقابلة بينها وبين الحياة الروحية المسيحية ، ومعرفة اساليب « الكمال » عند المسلمين .

وفي منظومة الوفائي الناحية التاريخية والاثرية . وهذه الناحية الواسعة الارجاء الحاوية اسماء رجال حلب من دفنوا فيها شرقاً وغرباً شمالًا وجنوباً فضلًا عن « الانبياء والابرار » الذين شيدت المقامات على اسمهم ، وهي اشبه بالتل القديم الحاوية فيه الحفريات تحت اشراف العلماء ، فتأتي بالجدد والعتيق كلما كشف معول

العمال عن انقاضها . هي المزارات من عهد ابراهيم الخليل ، وقد يحفظ له العرب في القلعة الجرن الذي كان يحلب فيه بقرته بالفي سنة قبل المسيح ويقري ضيوفه من اهل البلد فيخلدون ذكر صنيعه بتسمية محلتهم « حلب » ، الى عهد زكريا الكافل ، صاحب مقام الجامع الكبير ، الى زاوية النسيجي ، وقبر ابلوقيا ، وشمعون، الى آخر ما بلغ الينا ذكر كراماته من المعاصرين، وبعضهم اولادهم احياء يرزقون وهم من ارباب الحرق ، ومشايخ الطرق من رفاعية ، وشاذلية ، وقادرية ، ونقشبندية ، ومولوية ، وبدويـة ، الى غير ذلك مما يعرض ذكره الى تعداد اسماء الأسر الاسلامية الكبرى . واي اسرة منها لا تفاخر بالمت الى البيت النبوي فتبرز سلسلة نسبها مخطوطة مرتبطة بحلقات اولها زعيم البيت الحي واخرها النبي محمد ولسان حالها يقول مع الشاعر :

« ان المكارم والاخلاق ترفعني الى العلا انخطى كل محتدم
جدي النبي وابي بنته وابي وصيه وجدودي خيرة الامم »[١]

هم الاشراف وكان لهم دورهم في تاريخ المملكة العثمانية عموماً وحلب خصوصاً ، فتلوه مع الباشاوات الاتراك ومع الانكشارية ، وطوراً غلبوا على امرهم وطوراً غلبوا اخصامهم . ولهم يدان يد ممتدة الى العرب البدو المحيطين بحلب فيتفقون واياهم على احداث الشاغبات ، ثم يطفئون نارها بفضل نفوذهم ، ويد اخرى ممتدة الى مقام الخلافة في استنبول يبلغون بها السلطان اخبار البلاد كما يحبون ان تبلغه ويزيدون هيبة امير المؤمنين وسطوته في الاعراب عن خضوعهم ، على ان يقرهم بقبر الاشراف، ويعترف لهم، دون غيرهم، بحق احياء شعائر الدين والتصرف بمال الاوقاف . فلا يستطيع الباشاوات الاتراك ان يكسروا شوكتهم ، ويضطرون الى الاتفاق معهم السير في سبيل الهدو . والسكينة فيحتجون مرة ويخفقون مرات كما سترى . هو تاريخ البلاد على عهد بني عثمان ، ومنظومة الشيخ الوفائي مرجع من مراجعه فتستحق النشر كما استحقته يومية نعوم البخاش التي طبعناها في المشرق ، وعلى حدة ، وكانت السلسلة الاولى من « الوثائق التاريخية عن حلب » فتكون المنظومة هذه السلسلة الثانية . وقد وفقنا فيها الى تكملة ما كان ناقصاً

١) راجع ط ٥ : ٣٤٧ في ترجمة محمد بن سيد منصور

في الاولى وقد اختصت بالاسر المسيحية. فنظومة الوفائي مختصة بالاسر الاسلامية ويأتي ذكر المئات منها ، وقد وضعنا لها الفهارس فصارت مرجعاً قريب المنال مطالعته.

٥

وان البحث في القبور والمقابر وهيئتها وكتاباتها ومواقعها يؤدي مادةً لا يستهان بها في معرفة اخلاق الناس وقد تكون قبور الاولياء في جوار الحمم وفي بيوتهم ، وقد وقفنا عند شباك في حارة السواسين في حلب كان يشرف منه على قبر ولي اسمه العطار ، وكان قد اعده نصباً لنفسه ليكون مزاراً بعد موته. ثم توفي واحتاج من ثم اولاده الى الغرفة التي وضع فيها القبر فنزعوا منها النصب وحولوها الى سكناهم. اما اثر الولي عند الشباك فبقي الى يومنا . وربما تأسست الترب للموتى ، بالقرب من مقام احد الاولياء. لان الكثيرين يرغبون ان يناموا نومهم الاخير في جواره. والمثال في ذلك تربة الصالحين الشهيرة حول مقام ابراهيم او حول السفيري (الرسم ٣) . ومن المعلوم ان وجود الشجرة في موضع كان يجعل ذلك الموضع مقدساً في اعين الناس ، فيختارونه دون غيره تربة لموتاهم. ورأينا في مقام النبي اباروقيا شجرةً قد شاخت وهرمت فلم يبقَ منها الا الجزع المرجّب وحولها القبور القديمة وعندها المزار المقصود .

وربما دفن الولي في مقام عالٍ عند بئر ماء او صهريج كما رأينا ذلك في الشيخ فارس ، وهذا ما يذكر بعادات الاقدمين اذ كانوا يقيمون معابدهم على المرتفعات والاكام وعند مجاري المياه.

وان هذه المقامات ، والمزارات ، والزوايا ، والمساجد الصغيرة ، الموجودة الى يومنا في حلب مهددة بمحو اثرها في عهد ربما كان اقرب مما نتصوره ، لسرعة تطورات البلدة واحداث التصليحات والترميمات فيها ولا يندر ان ينال فتح الطرق فيها من جدران تلك المقامات او من احجار قبورها نخراً ونهشاً وبتراً . فيكون من واجب كل محب آثار الاقدمين الاسراع ما يستطيع اليه سبيلاً في جمع هذه الآثار وما اليها من اساطير وقصص وروايات ونوادر وعادات سوف تندثر مع اندثار الآثار وفي فقدانها خسارة لما لها من المكانة في درس المدنية الشرقية

القديمة وبحث تاريخ الاديان . وان منظومة الشيخ الوفائي حافلة بذكرى القبور والترب وما اليها من اخبار لا يزال بعضها تتداوله الالسن في حلب ، فنقلناه عنها في التعليق على شمر المنظومة . ورويناه في ترجمتنا حياته . ولم نأل جهداً في الاتصال بالرجال المعهود اليهم في ايامنا بحراسة القبور والزوايا ، واحياء المراسيم الدينية فيها ، فحضرنا اجتماعاتهم سواء اكانت فنية على جانب عظيم من اتقان الالحان في الغناء في المولد المحتفل فيه في البلدة، او مهيبة مؤثرة كما رأيناها بين العرب البدو وقد تسلحوا على انفسهم بالسيف او بالشيش او بالدبوس او بالمسدس ليبينوا اذا ما اخترقهم السلاح ولم يمس منهم مقتلاً انهم لا يصابون باذى لانهم شربوا من ماء اهل البيت . وقد رأينا بام العين رجلاً غرس الشيش الحديد في بطنه واخرجه من ظهره وصوره احد الشاهدين (الرسم ٤).

واختلطنا بجماعات المسلمين : عامتهم وخاصتهم واحاطت بنا حلقة الذكر ورأينا الشيخ يضع يده على رأس ولد كان ينام فيضطرب في منامه فينفخ الشيخ على وجهه ليخلصه من تسلط الجنّ عليه . وسمعنا اخبار الشيخ جاكير وغيره ممن صارت وتصير الكرامات عند قبورهم فذكرناها في محلها . وبعض الاولياء خلفاء احياء ينالون اكرام الناس ، وبين هؤلاء المجاذيب او المتوعون . هذه وغيرها من التعليلات والملاحظات سوف تأتي في مواضعها تعليقاً على شمر المنظومة . وان الموسيقى واسطة من الوسائط التي يستعملها مشايخ الطرق المتصرفون ليبلغ اربابهم من الاتصال بعالم الغيب . فاجتهدنا حضور حفلاتها وسمعنا الاناشيد بين ضجيج الطبول والزمور والمزاهر والصنوج (الرسم ٥) وروينا منها شيئاً بالتنقيط الموسيقي وفقاً مفعولها في نظرهم ليأتوا بالمخرقات . وان هذه الناحية من الدرس تقرب الى القارئ معرفة حياة الامة كما هي بارزة في معتقداتها ومراسيمها الدينية . فضلاً عن ان هناك اسماء وردت في المنظومة ، وجاء ذكرها في اخبار اولياء المسلمين ، ومنها خاص بحلب دون غيرها . كالنبي بنقوس ، والنبي اباوقيا ، ومنها معروف في بلاد غيرها كشمعان وشمعون وزكريا ، ولعل التفتيش عن اصولها يكشف عن آثار مسيحية سبقت الاسلامية ، كما ان التفتيش عن بعض الآثار المسيحية يكشف عن غيرها من آثار يهودية او وثنية سبقتها . وحسبنا هذه الفوائد مبرراً لاصابة حكمنا في تقدير

قيمة المخطوطة كمادة صالحة لدرس الآثار ونشرها خدمة للتعلم .

❊

وفيما كنت اسير بين القبور في تربة المشارقة اقرأ كتاباتها وانسخ شعرها وتاريخها ، كما فعلت في غيرها من المقابر ، اذا بشيخ قدم اليَّ متعجباً وبادرني بهذا السؤال وكان لصوته شيء من رجفة الامتعاض ؟ قال: ما شغلك بين القبور ؟ فقلت: هي قبور المواطنين. شمس واحدة تشرق على حياتهم وحياتنا وتغرب على قبورهم وقبورنا وتربة واحدة منها عجنوا وعجنا وضمتهم وتضمنا افلا يحق لي زيارتهم ؟ فهز رأسه وقال: عافاك الله. وذهب .

وما شغلي في درس منظومة الوفائي الا نوع من افتقاد مَنْ رحل من مواطنينا الى دار البقاء .

وقد يكون غيري احق مني بنشرها ولكن الايام مضت عليها وظلت دفينة المكاتب وهي في خطر النسيان والضياع والحيف كل الحيف في ضياعها فلذلك لا لوم عليَّ في التعب عليها ؛ وارجو عنها المكافأة لمن ظهر الاموات امامه لينالوا ثواباً او عقاباً .

ومجلة « المشرق » الحريصة على كل اثر شرقي مفيد تاريخ البلاد عامة والديني خاصة ، سوف تضيف بنشر المنظومة سفراً على الاسفار المحفوظة في مجموعتها وقد اغتنت مجلداتها الاخيرة بأبحاث علمية نادرة عن العرب ومعتقداتهم قبل الاسلام ، وعند ظهوره ، بفضل مؤلفات لامنس فقيدنا الكبير . فلتكن المنظومة ذيلاً متواضعاً لها؛عسى ان يجد في نشرها مواطنونا المسلمون صدق عاطفة الولاء نحوهم في تكريم ذكرى موتاهم .

نسخ المنظومة وتصاويرها

للمخطوطة خمس نسخ عرفناها . وهذه تقسم الى نوعين الاول وهو الذي اعتمدنا عليه في الطبع فيه عدد الابيات ٧٥٦ . ومنه النسخة الخاصة بالمكتبة الشرقية وسيناها الف،ونسخة الدكتور اسعد طلس الحلبي وسيناها با. ، ونسخة الشيخ راغب الطباخ وسيناها تا. . اما النوع الثاني فبين يدينا منه نسختان واحدة

خاصة الدكتور اسعد طلس، والثانية خاصة الشيخ راغب الطباخ. وقد تختلفان اختلافاً يحول دون التطبيق بينهما وبين نسخ النوع الاول وعدد الابيات فيهما لا يبلغ ٧٠٠ فاهملناهما او بالاحرى اعرضنا عن نشرهما واكتفينا بالاستفادة منهما اقراءة متن النوع الاول اذا شككنا في صحتها.

١) مخطوطة الف ، وصفناها سابقاً . وليس عليها اسم الناسخ وفي نهايتها وضع تاريخ ١٢٥٥ نسخاً عن الاصل.

٢) مخطوطة با. ، كراس طوله ٢٣ وعرضه ١٦ سنتيمتراً . عدد صفحاته ستون وعدد الاسطر فيها ١٣ . خطه نسخي بحبرين احمر واسود في هامشه شروحات منها بقلم الناسخ ومنها بقلم الدكتور اسعد طلس. والكتاب محفوظ في مكتبته تحت رقم ٢٦٢/٢٦١

واني قابلت بين هذا المخطوط والمخطوط الف واستعنت به على ضبط القراءات ونبهت بالحاشية الى المواضع التي استفدت بها عنه.

وجاء في آخره :

« قد وقع فراغ تحرير هذه القصيدة المباركة في الثلث الاول من ليلة الاحد الحادي عشر من شهر ربيع الثاني الجاري لسنة اثني عشر وثمانية والف من هجرة من خلقه الله تعالى على اكمل وصف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وعشيرته وتابعيه وتابع التابعين لهم باحسان على يد الفقير الحقير الراجي عفو مولاه القدير جمالي زاده محمد بشير غفر الله تعالى له ولناسخها وقارئها ولوالديهم ومشايخهم ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين الاحياء منهم والاموات ولمن قرأ لهم الفاتحة ودعا لهم بالمغفرة وصلى على سيدنا ومولانا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين »

٣) مخطوطة ت خاصة الشيخ راغب الطباخ حررها بيده . وهي كراس مجلد بقطع الثمن كل صفحة منه فيها ٢١ سطراً ، وعدد صفحاته ٣٨ ، خطه نسخي ، حبره اسود ، فيه فراغ في البياض سطرت فيه اسماء الترب عنواناً لما يليها من الشعر . والفروقات بينه وبين الف وبا. قليلة اشرنا اليها عند وقوعها واستعنا بها على ضبط الشعر وخاصة على وضع العناوين المبيّنة اقسام المنظومة .

اما الصور التي يراها القارئ في كتابنا فقد تفضل بتصوير اكثرها الليوتنان مورل الافرنسي ، المضو في جمعية « وضع الدليل » الباريسية . جاءت به الحرب

الى حلب فتعرف الينا في صيف سنة ١٩٤٠ ، وسألنا مساعدته على تصوير آثار حلب فرأيت الفرصة ثمينة لمساعدة متبادلة . فاتفقت واياه على ان ادلّه على الآثار المستحقة التصوير واؤدي له التعليمات اللازمة لوضع دليل حلب ، على ان يؤدي لي الصور اللازمة للمنظومة . ثم سافر اليوتنان فجأة الى بلاده على امل الرجوع الى ربوعنا عسى ان يتحقق الامل . ولم يتكامل عدد الصور التي رغبت بها معرضاً للعيون بعد ذكر مواضعها في المنظومة . ولكن ، وربك حميد ، كنت ابتدأت معه باخذ ما قلما التفت اليه السيّاح والمصورون من المقامات لصعوبة المسلك اليها في مواضع المدينة البعيدة منالاً عن غير سكانها المجاورين لها ، وكل يعلم في حلب ان نصف سكان البلدة يكاد يجهل ما في نصف البلدة الآخر من اثر او محل قديم فيجهل الكثيرون من سكان باب النيرب موضع حي الصليبة ، وكذلك الكثيرون من سكان الصليبة يجهلون موضع حي باب النيرب واذا قصد زائر زيارة البلد ذهبوا به من الجامع الكبير الى القلعة واشاروا له من اعاليها الى مآذن العادلية والعثمانية والخسرونة والقيقان الخ ولم يفطن احدهم الى الوقوف في حارة السواسين ، ولم يجرأ منهم احد على زيارة الشيخ ابي بكر ، والشيخ فارس وهذا كان قبره في عهد ليس بعيداً منا ملجأ للحشاشين . وان في هذه المحلات آثار لها قيمتها التاريخية والفنية وسوف لا تمضي السنون العديدة الا ويكون قد اندثر الكثير منها مع تعاقب الايام وقلة العناية بها ، شأن غيرها من الآثار . فعجلنا وصورناها واعملنا فيها جهداً استحثنا عليه شأن تواضعها وحقارتها املنا ان القليلين من السيّاح والزوار يمكنهم الاطلاع عليها ، وهي التي نشرناها مع منظومة الوفائي تبياناً للمواضع المذكور فيها من آثار الانبياء والاولياء الابرار والصالحين المسلمين . ويا ليت من يأتي بعدنا يعود الى المواضع التي زرناها ولم نستنفد كنوز آثارها ، فيعوض بجهده وعمله عن تقصيرنا في هذا المضمار . ثم اننا لم نهمل غير ذلك من الآثار العظمى الشهيرة وان تكن صورها مبتذلة في الاسواق فاخذنا منها مشاهد جميلة سوف تظهر في موضعها .

اصطلاحاتنا بالنشر

اخذت نسخة الف اساساً للطبع ونشرتها على علاتها واغلاطها . لكن اردفت الغلط بالتصليح عند اللزوم في المتن ذاته موضوعاً بين معكوفين وشكلت بالحركات بعض الحروف تسهيلاً لفهم الكلام .

العلامة [ ] تدل على ان ما فيها هو من قلمي .

واشرت الى نسخة ب وت في كل موضع استعنت فيه بها ، إمّا في ضبط قراءة الف او في شرحها .

« ط معناه كتاب اعلام النبلاء بتاريخ الشهباء لراغب الطباخ ، والرقم الذي بعده يدل على عدد المجلد المذكور من مجلدات الطباخ السبعة ، ومن ثم على عدد الصفحة التي رجعت بالقارئ اليها .

« غ معناه كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل الغزي ، ويليه الرقم الدال على احد مجلدات الغزي الثلاثة وعلى الصفحة المشار اليها فيه .

Enc. Is. معناه دائرة المعارف الاسلامية *Encyclopédie de l'Islam*

اما غير ذلك من المراجع فيتضح في موضعه .

ورقمت الارقام على اسطر المنظومة : الاسطر الستة الاولى بالرقم الافرنجي وباقي الاسطر بالرقم العربي تسهيلاً للمراجعة في الحواشي وفي الفهارس .

وفي تواريخ تراجم الرجال م معناه مات ؛ واوردنا التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي اخذاً عن جداول تقويم البشير للاب لويس معلوف اليسوعي سنة ١٩٢٩ وارقام الحواشي ترجع الى ارقام الابيات بالتسلسل .

منظومة شيخ وفائي في اولياء حلب*

اقسام المنظومة ومحتوياتها

في المنظومة سبع مئة واثنان وستون سطرًا ؛ ستة منها نثرًا وسبع مئة وستة وخمسون شعرًا . وهذه تقسم بحسب محتوياتها الى الاقسام التالية :
١ً ١-4 عنوان الكتاب ؛ ٢ً ١-٥ الفاتحة ؛ ٣ً ٦-٢٩ المقدمة : غاية الكتاب ودواعي تأليفه ؛ ٤ً ٣٠-٣٨ مقامات الانبيا. ؛ ٥ً ٣٩-٤٤٤ الاوليا. خارج البلدة ؛ ٦ً ٤٤٥-٦٥٣ الاوليا. داخل البلدة ؛ ٧ً ٦٥٤-٧٤٠ الآثار ؛ ٨ً ٧٤١-٧٥٦ الدعا. والخاتمة.

١ً عنوان الكتاب

1) بسم الله ولي التوفيق والحمد لله الذي هدانا لأقوم طريق
2) وبعد فهذه قصيدة جامعة عدد الانبياء والاولياء في حلب
3) الشهباء من كلام المحقق المدقق جناب الشيخ وفا
4) افندي الرفاعي نفع الله بها من قرأها ودعى لناظمها بالرحمة امين .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين[1]

٢ً الفاتحة

١ بدئي بسم الله فيه البركه   وحمده عين لكل حركه

١) وجاء في (ب) بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت وبه نستعين

* كذا في الف ولعل عنوان العنوان تركي ، والدليل على ذلك صورة المضاف اليه من دون ال التعريف.
وجاء عنه في هامش (ب) انه : « والد الشيخ بها الشهير المفتي بحلب رحمهم الله وجد الشيخ محمد وفا افندي الموجود الآن شيخ تكية الخلاصية .»

٢ فالبدء بالذكر العظيم الميمنه ومن دواعي القطع فهو آمنه
٣ اسألك اللهم ان تصلّي على محمّد امام الرسل
٤ مع السلام وعلى الصحابة والآل والعترة والقرابة

---

٢ الذكر يكون اما خفيًا في القلب ، واما جليًا في اللسان وهو الواقي من الموانع التي تحول دون النجاح في العمل فيخزي الشيطان ويحمي من القطع او المنع عن بلوغ الغاية (Cf. Bjorkman : *Kat'*, *Enc. Is.*)

٣ الصلاة في اللغة الدعاء . وفي الشريعة الاسلامية عبارة عن اركان مخصوصة واذكار معلومة بشرائط محصورة في اوقات مقدرة . والصلاة ايضًا طلب التعظيم لجانب محمد نبي المسلمين فجاءت بذلك المعنى في المنظومة . ودُعي فيها محمد امامًا يعني المثال الاعظم والانموذج الجدير بان يتبع . والامام من يتقدم المصلين فيتبعونه في حركاته ومحمد هو اول الائمة ومن بعده من اتابه منابه او خليفته . ومن صفات الامامة الكبرى النسبة الى قريش ويخص اهل الشيعة الامامة الكبرى بالاسرة النبوية ولا يقرّونها الّا في ذريته . ومن ثم بيّنْ السبب الذي يتمسك به « الاشراف » ليتقدموا على غيرهم في الحقوق على الزوايا والجوامع والاوقاف اذا وقفوا أئمة في الصلاة . والرسول بالمعنى الديني من له علاقة بالامة التي أُرسل اليها فينذرها ويكون شاهدًا عليها يوم الحساب ولكل امة رسولها . (Cf. Wensinck : *Rasūl*. *Enc. Is.*)

٤ السلام : جاءت اللفظة في القرآن وخاصةً في السور المكية في ثاني وثالث قسم منها ومعناها الحالة التي لا يتابعها شر وكلها خير . وايضًا النجاة من الشر في الدنيا وفي الآخرة ، ولفظة سلام تستعمل غالبًا للتحية والتعبير عن عواطف الاعجاب او الدعاء او المديح كذا في الكلام الموجه من الصالحين والابرار واليهم وقد يخصها بعض المسلمين بتحية المسلمين لا غيرهم بالعبارة « السلام عليكم » ! استنادًا للآية ٢٤ : ٢٧ و٦١
على انه ثابت من استعمال اللغة العبرانية والسريانية ان لفظة سلام للتحية حتى ما بين العرب كانت مستعملة في الجاهلية كم عند ارزاسيد ؛ متى ١٠ : ١٢ ؛ لوقا ١٠ : ٥ ؛

— الصحابة او اصحاب جمع صاحب في اصطلاح المسلمين هم رفقة النبي وكانوا سابقًا يخصون بها من كان من الناس متصلًا بالنبي من عهد بعيد فرافقه في حملاته ثم اضافوا الى هؤلاء غيرهم .
واهل السنّة من المسلمين يجلّون الصحابة محلًا عاليًا واليهم ينسبون الحديث المسند ويستشهدون باقوالهم واعمالهم على صحته فيحترمونهم ويعظمونهم وبين الاصحاب يميزون بالدرجة الاولى الخلفاء الراشدين الاربعة وستة غيرهم وهم « العشرة المبشّر لهم بالجنة » . اما اهل الشيعة فيلومون الصحابة في رضاهم على اغتصاب حقوق الخلافة من علي بن ابي طالب وذريته . (Cf. Goldziher : *Aṣḥāb*. *Enc. Is.*)

— آل الاهل والاسرة . وفي الاصطلاح الاسلامي آل النبي ومناه ، على قول اهل الشيعة ،

٥ والتابعين هم اهل الطاعة ... والاوليا والقطب والجماعة

٣ المقدمة

٦ وبعدُ فالعبدُ الذليل الكيلُ ... المذنب العاصي الخوف الوجل
٧ ناسخُ بُرد هذه المنظومة ... دامت عليه النعم العظيمة
٨ عنّ له في مدلهمٍ عرضا ... ولهلاك نفسه تعرضا
٩ وذاك امراضٌ وحمّى بارده ... وعلل قد [اشمتت] حواسده
١٠ ان يُلتجى منه لسكان حلب ... من قد حمونا من هلاك وعطب
١١ مثل نبيّ او شهيد او وليّ ... او عالم او عارف مكمّل

٥ والتابعين هم اهل الطاعة (ب ت)
٧ ناسج (ب ت)
٩ اشمتت (ب)

سلالة علي وفاطمة وفرعها الادنى الى النبي يسمى العترة . اما على القول الشائع بين اهل السنة فآل معناه الصالحون اجمالًا او امة محمد جماء . (Cf. Goldziher : *Al*, *Enc. Is.*)

٥ التابعون في علم الحديث هم الرجال الذين لم يتعرفوا الى النبي لكنهم تعرفوا الى احد الصحابة . وسمّوا تابعَ التابعين من لم يتعرف الى الصحابة ولكن الى تباعهم وأسندوا اليهم الحديث المشهور وقيمته متفاوتة مع تفاوت البعد بين رواته وبين النبي : (Cf. Carra de Vaux : *Tabi'*, *Enc. Is.*)

— القطب في عرف الصوفيين اكبر الاولياء واعظمهم وهو مجهول من الناس . وسمّوا اقطابًا اربعة مؤسسي الطرق الصوفية عبد القادر الجيلاني ، واحمد البدوي ، وابراهيم الدسوقي ، واحمد الرفاعي . (Cf. Wiedemann : *Al-Kutub*, *Enc. Is.*)

٦ مرض الوفاني فالتجأ الى سكان حلب الابرار المتقين الى رحمة باريهم طالبًا الشفاء بشفاعتهم ومتوسلًا اليهم بذكر اسمائهم ومحاسنهم فيعرّفهم الى الناس بهذه المنظومة ويكتسب بها اجرًا ليوم الحساب وهو مؤمن بالله ونبيه محمد .

٨ عرض له عارض مرض في الليل .

١١ النبي فعيل بمعنى فاعل . وقال بعضهم انه مرادف لرسول الله . ويقول الفلاسفة المسلمون ان النبي من اجتمعت فيه : اولًا الاطلاع على المغيبات ؛ ثانيًا الظهور بالخوارق ؛ ثالثًا ان يرى ويسمع الملائكة .

١٢ مراجعاً تراجم الاعيان — من التواريخ مع الامعان
١٣ وما أفاده المؤرخونا — من حالهم وشأنهم تعيينا
١٤ [وما لهم من اثر شريف — يؤثر عنهم ظاهرُ التشريف]
١٥ فقد أبانوا شرف الاقوام — ونبّهوا عليه باهتمام
١٦ وذكروا قبورهم مفصّله — في كل تربة وكل منزله
١٧ عسى ينال بهم المرادَ — ويكتفي الصعاب والشدادَ

١٤ هذا البيت اخذناه عن (ب) ومرقمه في (ت) بين ١١ و١٢ وهو مفقود من (الف).
١٥ فقد اتوا باشرف الاقوام (ب).

(راجع اصطلاحات الفنون للتهاوني في مادة نبي ورسول ووليّ والفرق بين معانيها وراجع مادة نبي في الموسوعة الاسلامية). (Cf. Horovitz : *Nabī, Enc. Is.*)

— والشهيد جاء بمعنى « مؤدي الخبر » في القرآن واوّله المفسّرون بمعنى من يثبت صحة الشهادة بسفك دمه . واستعملوا من ثم لفظة شهيد لقباً لمن حاربوا وماتوا في الجهاد ، ثم لقب الناس شهيداً كل فقيد مات متعساً واجبه في احتمال مرضه وصبره على الشدائد ومثل هذا اللقب كثيرٌ في الكتابات المنقوشة على القبور. (Cf. Bjorkman : *Shahīd, Enc. Is.*)

— والوليّ بمعنى فاعل من توالت طاعته من غير ان يتخللها عصيان او بمعنى المفعول فهو من يتوالى عليه احسان الله وافضاله. والولي هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات (عن تعريفات الجرجاني).

١٢. لم يذكر المؤلف مصادره بالتفصيل ، وعسير علينا معرفتها . لكن في المصادر التي ذكرها الطباخ في ذيل المجلد السابع لاعلام النبلاء كتبٌ لتراجم الرجال منها مخطوطة وكانت في حلب ، ولا شك ، على ايام الوفائي فيكون قد طالعها فضلاً عن خبرته الشخصية باحوال البلدة ومقابرها.

١٣ الحال في لغة التصوف قد يشابه معناه ما جاء في عرف الكتبة المسيحيين عن الحياة الباطنية : وجود النفس باتحادها مع الله تعالى في الصلاة علاقةً بصفات تقربها اليه تعالى وتبعدها عن الدنايا . «Etat d'âme» وراجع ايضاً في الموسوعة الاسلامية مقال لمكدونالد في مادة *Hal* .

١٦ منزلة . . . قابل هذه اللفظة بالعبارة التي يستعملها القديسون ومعلمو الحياة الباطنية عند المسيحيين Les degrés d'oraison. Les degrés d'humilité كالقديس اغناطيوس دي لويولا . (راجع : رياضات القديس اغناطيوس تعريب الاب خليل اده والخوري حنا طنوس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٧) .

١٨ فيعرف الناس لهم اقدارا　　وانهم كانوا بها اقمارا
١٩ وانهم كانوا نجوماً للهدى　　بهم هدى الله العظيم من هدى
٢٠ وأن كلًّا منهم ذو همه　　في كشف كل معضل ونقمه
٢١ وان ذكرت أجنبياً عنهم　　ولا يليق ان يعدَّ منهم
٢٢ فانما اذكره استطرادا　　كابنٍ ومنسوب بهم قد[سادا]
٢٣ وقد جعلتُ هذه الخريده　　ليوم عرضي عـدّةً عديده
٢٤ وأسألُ الله دوام العافيه　　والعفو والصفح وحسن حاليه
٢٥ فـانني بلغت آخر العمر　　والوقتُ قد حان وجائني النذر
٢٦ والظن بالكريم حسن الخاتمه　　والفوزُ يومَ الفصل والمحاكمه
٢٧ واشهد الله باني اشهد　　ان لا اله غيره فيعبد
٢٨ وان خير خلقه محمدا　　نبيه وعبده نور الهدى
٢٩ وآن ان اشرع في المقصود　　معتصماً بالواحد المعبود

٤ مقامات الانبياء

٣٠ فحلب جامعها الكبير　　فيه النبي الاعظم الشهير
٣١ وهو النبي زكريا الكافلُ　　وقيل ذا يحيي لحصورِ الكامل

---

٢٠ ترى ان المؤلف بعيد عن تعليم الوهابيين المحرمين التشفع بالاولياء والانبياء والشهداء (Cf. Lammens, *Islam*, p. 200).

٢٥ جائتني النذر (ب).

٣١ زكريا ابو يوحنا المعمدان ذكره القرءان مع عيسى والياً بين الابرار (٦: ٦٥ ؛ ٣: ٢٢، ٢٦ ؛ ١٩: ١–١٥ ؛ ٢١: ٨٩، ٩٠). ومن الآيات الشهيرة في هذا الصدد: « إني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكرياء. كلما دخل عليها زكرياء المحرابَ وجد عندها رزقاً. قال يا مريم انّى لك هذا؟ قالت هو من عند الله (٣: ٣٢) قابل ما بين هذه الاقوال واقوال

٣٢ وفي بزا ابلوقيا النبي ضريحه منور جلي
٣٣ في مسجد تظله المهابه وكائن بداخل البوابه

الانجيل (لوقا ١ : ٥-٢٥) واحاديث المسلمين في هذا الموضوع كثيرة - اما جامع زكريا (الرسوم ٦ و٧ و٨) في حلب فراجع اخباره في الطباخ : الكلام على سقفه وجداريه القبلي والشمالي ٣ : ٤٨ - تجديد بنائه وتوسيعه ٢ : ٧٨ - الرخام المفروش في صحن الجامع ٣ : ٢٤٥ - تجديد تربة سيدنا يحيى ٣ : ٢٠٩ - ونقل رأس يحيى من القلعة اليه ٢ : ٢٠١ - تجديد المحراب ٢ : ٢٦٦ - اكتشاف عضو من اعضاء النبي زكريا ٦ : ٤٥٩ - المنارة ١ : ٢٦١ - شرقي المحراب ٢ : ٢٦٦ - الرواق الغربي ٣ : ٤٧٢ - وراجع الغزي ٢ : ٢٢٥

وفي كتاب مخطوط عنوانه الآثار الكتابية العربية على الابنية الحلبية (محفوظ في المكتبة الشرقية - بيروت رقم ١٤٣) ص ١-٣ لائحة كتابات قديمة سجلت فيها بعض قوانين المكوس كأن مؤلفها اراد أن يزيد فاعليتها فرضعها في الجامع الكبير. واعلم ان كتابات الجامع حدث فيها تغييرات مع ما طرأ على المقام من الترميم والاصلاح.

ويعرضون في دمشق في الجامع الاموي قبرين ينسبون احدهما الى يوحنا والثاني الى ابيه زكريا.

٣٢ من هو ابلوقيا ؟ راجع الغزي ٢ : ١٠٧ ، وط ٦ : ٥٤٦ ، وراجع ايضاً كتاب قصص الانبياء للثعلبي : مجلس في قصة بلوقيا ، جاءت فيه العجائب والغرائب (ط مصر ، ص ٢٠٧-٢١١) صورنا المسجد والشجرة القديمة عند بابه في صحن الدار والحجر الاثري المنقوشة عليها نجمة هي في الساحة بالقرب من المسجد . (الرسوم ٩ و١٠ و١١)

وان اسم ابلوقيا يوحي الينا اسم افلوجيوس ΕΥΛΟΓΙΟΣ القديس وقد توارد في السنكسار الروماني : في ٥ اذار ذكر افلوجيوس الشهيد في فلسطين في زمان مجهول ؛ وفي ٢٧ نيسان ذكر افلوجيوس المضياف المكرم سابقاً في القسطنطينية ؛ وفي ٥ ايار ذكر افلوجيوس الرهاوي : وفي ١٠ ايلول ذكر الراهب السوري افلوجيوس القديس.

فاذا صح ان مسجد ابلوقيا كان مقاماً مسيحياً للصلاة قبل الاسلام فيكون المسلمون اتخذوه بعد المسيحيين مقاماً لصلاتهم ايضاً كما فعلوا ذلك بغير مواضع في حلب وفي غيرها.

اما ساحة بزا فربما جاء اسمها من السريانية ܒܙܐ بمعنى ساحة البزّ . ولا يبعد ان تكون دُعيت هكذا لوجود رضمة فيها تقصدها الامهات اذا نقص حليبهنّ.

ولابي النتوح الميقاتي شعر في النبي بلوقيا رواه ط/٥٤٦ :

« مقام عليه هيبة وجلالة تدل على تحقيق ما شاع واشتهر
بأن بالذي هذا الضريح يضمه نبيٌّ له في الذكر شأن وفي السير
وكان لموسى صهره ورسوله ولم يخش جبارين اذ خشي النفر
وقاتلهم مع يوشع ثم بعده اتته من الله الرسالة والظفر

٣٤ نعمان وشمعون وبنقوس يقال بانهم من انبياء ذي الجلال
٣٥ وقال ناس ان شمعون دفين في مسجد في حارة السواسين
٣٦ وقيل بنقوس غدا مرموسا في الجامع الكبير من بنقوسا
٣٧ وقيل نعمان لدى النسيمي والكل ضعفه من المعلوم

٥ الاولياء خارج البلدة : باب المقام والصالحين

٣٨ وخارج البلدة في صحن المقام مقام ابراهيم حياد السلام

وفي اسمه الاقوال زاد اختلافها كذا في ابيه لوقيا اختلف الخبر
ورجح اصحاب التفاسير كالبا وابلوقيا من ابن لوقيا مختصر
ولم يدر ارباب التواريخ رمسه وثامن قرن فيه ذا الرمس قد ظهر »
(وراجع الحافظ اباذر في تاريخه فضل المزارات منها بلوقيا من الانبياء مدفون في محلة التركمان المعروفة الآن بساحة بزي) .

٣٥ في حارة شمعون بالقرب من الجامع الكبير (ب) وشمعون يذكرنا بسمعان العامودي القديس . (الرسمان ١٢ و١٣)

٣٦ نبي الله بنقوس في جامع بنقوسه الشهير (عاش ب) بنقوسا وبانقوسا – راجع الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب المنسوب لابن شحنة – طبعة سركيس – بيروت ١٩٠٩ . في الفهارس والغزي ٢ : ٢٢٢ حيث نسب بانقوسا الى بيت نقوسا او بيت الناقوس . وقد يذكر بانقوس بلفظة Bachus او باخوس اله الخمرة . ومن الشائع ان تلك المحلة كانت كثيرة الاشجار وكان القديس باخوس رفيق القديس سرجيوس الذي شيدت على اسمه مدينة الرصافة جيوبوليس شرقي حلب . والاصح ما ذكره الاب اسحق ارملة تأويلًا لبنقوس « بيت قصابين » ومعناه المسلخ حيث يذبح اللحم . ومن المعروف ان المسلخ في حلب الى عهد غير بعيد منا كان في جوار بنقوسا . وكان في قبلية جامع بانقوسا كتابة جاء فيها ان احمد ابن موسى السوري اوقف ذلك المكان وجعله مدرسة لقراءة القرءان ومأوى للغرباء سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م . (راجع الآثار الكتابية ، ص ٨) .

٣٧ نعمان (الرسم ١٦) يذكرنا بنعمان السوري الذي جاء يستشفي في عهد النبي اليشع (راجع ٤ ملوك ٥ : ١١) وقد عظم ذكر الله اسرائيل بعد شفائه . (Cf. *Dictionnaire de la Bible : Naaman*).

٣٨ في اخبار الدرب الحلبيين ان ابراهيم في رحلته من بلاد اور الكلدانيين الى فلسطين مرّ بحلب واقام فيها وحَلَبَ بقرته وأقرى الناس حليبها . ومن ثم سُمّيت المدينة حلب (غ ١ : ١٢) . والخبر اسطورة لا صحة له لان ابراهيم عاش بالفي سنة قبل المسيح ولم يكن

٣٩ دُفِن فيه شارحُ المفصل   مفصّلِ الزمخشريِّ الأكمل
٤٠ وهو الامام العالم ابن الصايغ   محقق في كل علم نـابغ
٤١ وفيـه قبر العالم الجليل   قـاضيهم الشهير بالخليـلي
٤٢ وابن العمادي بقربه مقيم   الشيخ ابراهيم ذي المجد القديم
٤٣ كذلك الحدّاد والنوري   وابن مظفـر هو الوردي

اذ ذاك للعرب لنة تشهد لها الآثار بوجود لفظة « حلب » نطق بها سكان البلدة . على ان مرور ابراهيم بالشمال السوري امر معقول اذ يكون قصد الى مواقع الماء من بلاد ما بين النهرين الى سورية ليسير الى فلسطين . فسافر من وادي الفرات الى بلاد الشمال السوري . وهذه الحقيقة التاريخية اتخذها العرب نواة تمت بين ايديهم وجاءت باشكالها والوانها . وكذلك جرى مع نعمان وشمعون وبنتوس. «لكن ضمنها من المعلوم » (منظومة بيت ٣٧) ولابراهيم مقامان جليلان في حلب احدهما في القلعة اذ يظهرون فيه الجرن الذي كان الخليل يحلب فيه بقرته والثاني في صدر مقبرة الصالحين ، وفيه اثر لقدم ابراهيم طوله يقارب الذراع . وفيه نعلٌ وُضِعَ تحته منديلٌ لئلا يتدنس به المقام . فترى من الفرق بين النعل واثر القدم ما يفيد عن عِظَم رجل ابراهيم (الرسمان ١٥ و١٦) . وعلى باب جامع المقام كتابة بالخط الكوفي جميلة نُقشت عليها البسملة .

٣٩ الزمخشري ٤٦٧هـ/١٠٧٥ الى ٥٣٨/١١٤٤ — من كتبه المفصل في صناعة الاعراب اما شارحه الحلبي فهو ابو البقاء يعيش الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشأ ويُعرف بابن الصايغ (٥٥٦–٦٤٣) ١١٦٠–١٢٤٥ م . قرأ النحو على ابي السخاقتيان الحلبي وسمع الحديث على عبدالله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل . . . وعلم في حلب وغالب فضلاء حلب من تلامذته . مات بحلب وطبع كتابه شرح المفصل في ليبسيك سنة ١٨٧٦ — (راجع سركيس معجم المطبوعات ٢٠٠٩ ولم اجد له ذكرًا في ط ولا غ) .

٤٢ العمادي ابراهيم سليل العماد. وُلد بحلب بعد ٨٨٠ هـ/١٤٧٥ م . ونشأ بها وتعلم وافتى ووعظ ، وحج من طريق القاهرة فاخذ عن علمائها واخذ العلم عن جماعة من مشايخ مكة وغزة . وكان يقول انا لا اعرف الآ الفقه . وانتهت اليه رئاسة الشافعية بحلب بجامعها وعصرونيتها ، وعلق بالكيميا ثم تركها ، وكان صوفياً معتقدًا يحيي كل ليلة جمعة بذكر الله تعالى ط ٥ : ٥٥٢–٥٥٦ .

٤٣ الحداد جاء الاسم في ط ٤ : ٥٥٢ وهو لقب لاحمد بن يوسف . . . المصري خطيب حلب واسمه منقوش على باب منبر الجامع الكبير توفي سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٣ م . ولعله المذكور في المنظومة .

٤٤ واحمد الطيبي ثوى هناكا . وصار جاراً لهُم كذاكا
٤٥ والشيخ ابراهيم نجل الشحنة معهمْ وكلّهم في الجنة

وجاء ايضاً في ط ٦ :٥٦٠ ذكر علي الحداد الشاعر م ٧٢٦ هـ. ١٣٢٥ م. وكان مؤذناً.

— النوريّ جاء في ط ٦ :٤٢٥ ذكر سنقرجاه النوري الذي عمر رباطاً في ايام زنكي ووقفه على فقراء العرب سنة ٥٥٤ هـ./١١٥٩ م.

— ابن الوردي اللغوي والفقيه والشاعر وُلد في معرة النعمان ٦٨٩ هـ./١٢٩٠ م. ومات في حلب بالطاعون ٧٤٩ هـ./١٣٤٩ م. درس في مسقط رأسه وفي حماة ودمشق وحلب له مؤلفات منها الديوان وفيه المقامات والرسائل والخطب : (Cf. Moh. Ben Cheneb : *Ibn Al-Wardī, Zain Al-Dīn, Enc. Is.*).

ترجم له الطباخ ٥ :٢-١٢ وذكر عنه اخباراً تاريخية ط ٢ :٢٨٤-٤٢٩ كان معاصراً لها ؛ منها ذكر فتح الباب شرقي المحراب في الجامع الكبير وظهور رأس سيدنا يحيى وذكر توسيع طرق الاسواق بامر ملك الامراء الطنبغا . فتوقع عزله عن حلب اذ قال :

رأى حلباً بلداً دائراً فزاد لاصلاحها حرصه..
وما بعد هذا سوى عزله اذا تم امر بدا نقصُه

ووصف الزلزال العظيم الذي خرب حلب وبلاداً غيرها وقال في سكانها :

هلكوا همُ وديارهم في لحظة فكأنهم كانوا على ميعاد
يبسوا واوجههم تبين من الثرى مثل السيوف بدت من الاغماد

وكان ابن الوردي من الحريصين على السنة محافظة بليغة فلم يكن ليساعد على حركة التصوف وقال في هذه السنة ٧٤٤ هـ. ١٣٤٣ م. مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العصرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم قنيته ومطالعته وقلت فيه :

هذه فصوص لم تكن بنفيسة في نقدها
انا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها

(ط ٢ :٤٠٦) وصحح الطباخ منظومة الوفائي في ذكر ابن الوردي وقال انه مدفون لا في صحن المقام ولكن قبلي حائط المقام.

٤٦ جاء في ط ٦ :٥٤٥ محمد الطيبي الحلبي المولد والدار والوفاة ١١٧٢ هـ./١٧٥٨ م. رمم مسجد نبي الله يوشع . ولا يزل في حلب يدعى باسمه وهو بالقرب من التدريبة.

٤٥ جاء في ط في المجلد الخامس ١٩ مرةً ذكر رجال من بيت الشحنة ولم يظهر فيهم اسم ابراهيم الا مرة واحدة في ترجمة احمد بن محمد بن ابراهيم... بن شحنة م ٩٣٦هـ./١٥٢٩ م وفي مخطوط المكتبة الشرقية 144 ص ٦ : الآثار الكتابية : « مكتوب على حجر فوق الجب ايضاً في المقام وقف العبد الفقير الى الله تعالى شيخ الاسلام عليّ الدين محمد ابن الشحنة عامله الله بلطفه... »

٤٦ مدرس الفردوس وهو البكري بينهم لقد ثوى في قبر
٤٧ وابن الدغيم الحنبلي مثواه معهم رحمه مولاه

تحت المقام وقبليه

٤٨ تحت المقام الغارُ فالشيخ ونس فيه و[منصور] الوليّ ذو النفس
٤٩ ثم ابن نذر صاحب الكواكبي قبلي المقام يا لـه من صاحب
٥٠ كذا العمادي الصغير ذو الشان بالقرب [منه] وهو عبد الرحمن
٥١ والراشدي الحسينُ باهي النور في الصالحين آخر القبور
٥٢ بالقرب منهم مرقد الحجازي قتيل اهل البغي والمجازي
٥٣ ويومُه لكربلا يوازي واللهُ من سعى بـه يجازي
٥٤ وشيخ والدي الكبيرُ الشانِ عمرْ افندي القادري الجيلاني

٥٠ بالقرب منه (ب ت)
٥١ تربة الصالحين (هامش ب)
٥٤ القادرُ الجيلاني (ب)

---

٤٧ ابن الدغيم ؟ هل يكون محمد بن عثمان م ٩٠٥ هـ./١٤٩٩ م. وقد سعى في دولة الاشرف قايتباي في ان يتولى قضاء الحنابلة . (ط ٥ : ٣٦١)

٤٩ جاء في ط ٥ : ٣٦٥ سليمان بن نذر الكواكبي (م ٩١١ هـ./١٥٠٥ م.) خليفة محمد الكواكبي الاردبلي الطريقة .

٥٠ جاء في ط ٥ : ٣٦٦ : عبد الرحمن العمادي (م ٨٩٢ هـ./١٤٩١ م.) كان احد المعيدين الأربعة في المدرسة الصرونية في حلب واشتغل بالعلم في البلاد المصرية والرومية غ ٣ : ١٤١

٥٣ يوم كربلاء فيه مقتل الحسين بن علي بن ابي طالب . يحتفل بذكره اهل الشيعة كل عام . ومن الغريب ان يشبَّه يوم الحجازي بيوم الحسين وقد روى ط ٥ : ٣٦٦ وغ ٣ : ٣٦١ ان الحجازي قتله الشعبُ لتآمره ، وهو نقيب الاشراف في حلب ، مع المحتكرين لبيع الحنطة باثمان باهظة في ١٧ جمادى الاول ١٠٩٦ هـ./١٦٨٤ م. وكان عبدالله الحجازي اديباً شاعراً بالغ في فن الاستعارة ، وبولغ في تقريظه .

٥٥ بالقرب منه مرقد الغزالي   لا صاحبَ الإحيا [فع] مقالي

٥٦ وشيخنا عمر افندي الاوشر   لـه مقـام بينهم منور

٥٧ كذا الدليواتي الصغير قدثوى   في الكرم [قرب] الصالحين وانزوى

٥٨ بقربه مثوى الوليّ ياسين   كم سمعوه الليـل يتلو يس

٥٩ جانبه الولي شيخ النخله   بالنون والنين رواه جملـه

٦٠ واحمد الكوفي بقربه ثوى   والخيشبي محمد هنا انزوى

٦١ والصالحين العكُ فيها مستقرْ   كان كثير الاجتماع بالخضرْ

٦٢ واحمد الكعكي قريب منه   وكان ذا حال رووه عنـه

غربي المقام

٦٣ غربي المقام فبنو الفنصاوي   وفرعهـم يس معهم ثاوي

٦٤ هنا وحسب الله ذو المآثر   والابن والحفيد عبد القـادر

٦٥ وكان هـذا فاضلًا اديبا   محـاضرا مـاهرا اريبـا

٥٥ [فع] (ب) صاحب احياء علوم الدنيا والدين اي الامام الغزالي الشهير
٥٧ قرب الصالحين (ت)
٥٨ مثوا [مثوى] (ب) يسين (ب) .
٦٢ قريبٌ منه (ب)
٦٣ ياسين (ب)

---

٥٧ الدليواتي الصغير وهو علي (م ٩٦٨ هـ./١٥٦٠ م.) (ط ٦ : ٤٧) حفيد ابي بكر (ط ٥ : ٢٧٠) وصف كامل الغزي (٢ : ١٤٤) جامعه، وذكر الطباخ خبر ترميمه بسعي محمد اسعد باشا الجابري (م ١٣٣٤ هـ./١٩١٥ م.) (ط ٧ : ٥٨١) في محلة الفرافرة واحياء الفقه الشافعي فيه.

٦٣ جاء في (ط ٧ : ٢١) ذكر ابي بكر ابن فنصة (م ١١٧٧ هـ./١٧٦٣ م.) وفي (ط ٧ : ١٥٠) ذكر محمود بن علي فنصه (م نحو ١٢١٠ هـ./١٧٩٥ م.) اما ابو بكر فقد اجلاه عن حلب الى ييلان مع غيره من الاعيان السيدُ احمدُ باشا (راجع غ ٣ : ٢٠٠)

خارج المقام بشرقه

٦٦ وخارج المقام نحو الشرق ضريحُ إخلاصٍ إمام الصدق
٦٧ نجارُه واصلُهُ صديقي وكان شيخَ القوم في الطريق
٦٨ لأجلِهِ عُمِرت التكيّه فسُمِّيت لذاك خلاصيه
٦٩ وشيخه شاهٌ ولي الجليلْ جار لـه جانبَه نزيلْ

٦٦ نحو الشرق . . . امام الصدق (ب)
٦٧ طريقي (ب)
٦٨ اخلاصيه (ب ت)
٦٩ وشيخَه (ب)

---

٦٦ اخلاص الخلوتي (م ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م .) — كان خادماً ثم تتلمذ للشيخ قايا ، خليفة الشيخ شاه ولي ، ودخل الخلوات كثيرة من المريدين ، وخلف الشيخ قايا . وعمّر له محمد باشا الارنؤد زاوية ، وله في كل سنة ايام الشتاء خلوة عامة يجتمع فيها المريدون ، فيصومون ثلاثة ايام ويأكلون عند المساء مقدار اوقيتين من الحريرة ورغيفاً من الخبز اكثر من اوقيه ، ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة ويستمرون في الذكر والعبادة آناء الليل واطراف النهار . . . (عن الطباخ ٦ : ٣٢٧)

اما التكية او الزاوية المذكورة فزرناها ولم تزل عامرةً وفيها صوامع على جانبها عددها نحو ١٢ وهي غريبة بشكلها مركبة من غرف خشبية صغيرة اشبه بخلايا النحل ، وهي موجودة في يومنا وقرأنا على باب التكية الاخلاصية ، وقد تُعرف اليومَ بتكية الرفاعي او الشيخ بهاء ، الشعر التالي :

لك الحمد يا من ارشد الخلق للهدى وسيّر في بحر التقى كلَّ غوّاص
وارسل الشها الوزير محمدًا فاسدى بها المعروف للعام والخاص
وأنشأ فيها مسجدًا دام عامرًا بذكرٍ وتوحيدٍ مدى الزمن القاصي
واخلاص في انشائه متضرعاً الى ربه الباني عن المذنب العاصي
وقال لسان الحال اذ تم أرّخوا بنى مسجدًا قد داعى اخلاص [باخلاص]
١٠٤٦ [١٦٣٦ م]

٦٩ شاه ولي (م ١٠١٣ هـ/١٦٠١ م) (ط ٦ : ١٨٢) كان جندياً ثم انصرف عن امور الدنيا وتصوّف وخلف مطه الشيخ يعقوب .

٧٠ اما خليفة الولي اخلاصِ … محمد البخشي فخاص الخاصِ
٧١ اول آخـذ من البخشيه … عنه الطريقَ وهي خلوتيه
٧٢ كان وعاء جامع العلوم … يجول في المنطوق والمفهوم
٧٣ حبراً مدقّقا وفي الحديث … خاتمةَ الحفّاظ في التحديث
٧٤ وكان قد حجَّ ومات في الحرم … دُفن في الحجون موفورَ الحرم
٧٥ ثم ابنُـه المجهبذ عبدالله … في الصالحين ذو مقام زاهي
٧٦ ثم ابنه الحبر ابو الاخلاص … الحسنُ المعدودُ في الخواص
٧٧ كان هماماً عالمـا مؤلّفا … على مراضي ربـه منعكفا
٧٨ له تآليفُ غدت عديده … لكل من طـالعها مفيده
٧٩ والشيخ اسحَق وابراهيمُ … كلاهمـا بقربـة مقيمُ

---

٧٠ محمد البخشي (م ١٠٩٨ هـ/١٧٨٣ م) (ط ٦ : ٤٠٢) وُلد في بكنالون ، قرية من اعمال حلب ، وعاش في حلب ، ثم مات في مكة . وجدّ البخشيين احمد بخشي خليفة الاماسي (م ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م) – بخشي لفظة عجماء قد تكون من اصل سانسكري دخلت في اللغة التركية الشرقية واللغة الفارسية على ايام المغول ويُفهم بها رجال الدين البوذي . وكان الكتبة التركيو الاصل يُدعَون بخشيين اذا حرروا تحارير للشعوب التركية والمغولية . وكان المغول يسمّون بخشياً الطبيب الجراح ، وفي الهند البخشي كان معهود اليه بتوزيع المعاش على الجند الخ . . . (Cf. Barthold : *Bakhshī*, *Enc. Is.*)

فترى ما وراء درس بعض الاسماء من الفوائد الدالة على الملاقات التاريخية بين بلادنا وبلاد آسية الوسطى . (الرسم ١٢)

٧٢ المنطوق ما يُدرك بذاته لوضوحه والمفهوم ما يدرك بشرح لغموضه

٧٦ حسن البخشي (م ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م) (ط ٧ : ٨٥) قال الطباخ : « وقف كتبه على التكية الاخلاصية غير انها لم تبقَ على حالها وفيها نفائس كثيرة لو تكلمت عليها لطال ذيل الكلام » . وقد راجعت المكتبة المذكورة فلم اعثر فيها على درة ثمينة سوى مجموعة بخطّ الشيخ بهاء الدين وفيها الخطب التي تلاها في ايام مشهورة وهي دينية اكثر منها تاريخية .

٧٩ اسحق البخشي (م ١١٤٠ هـ/١٧٢٧ م) (ط ٦ : ٤٧٦) مولود حماة سافر الى

٨٠ والمرشدُ الكامل عبد الرحمن   تجاه إخلاص عليه الرضوان
٨١ هذا الذي كان أقام والدي   خليفةً مكانه [للوارد]
٨٢ على مواده من الحق ورد   وقد سرى السرُّ ولله المدد
٨٣ وحُررتْ اجازةُ الخلافه   وكان ختمه لـه اضافه
٨٤ ونجلهُ الصادقُ شيخ بركه   وسالك في المرشدين مسلكه
٨٥ ضريحهُ بقرب قبر والده   ونالَ من طارفه وتالده
٨٦ وكان في حياته طلبني   من والدي اراد يستخلفني
٨٧ مكانه للاقتدا بوالده   وما جرى مع ابي في وارده
٨٨ و[كاد] ان يعطيني الخلافه   فأصدرَ القضا لنا خلافه
٨٩ لعارض اوقع بُعدَ الوحشه   بينهما وغشَّه مَنْ غشَّه
٩٠ وبعد ذا اختار لها عليًّا   ولم تطل مدته مليًّا
٩١ وهو العبسي حفيدُ العطّار   وكان صالحًا حميدَ الاطوار

٨١ للواردي (ب) للوارد (ت)   ٨٨ وكاد (ب ت)
٨٣ حررة (ب)   ٩١ الاوطار (ب)
٨٤ شيخ البركه (ت)

مكة . واخذ عن علماء الحرمين . وله تآليف ادبية سافر مع الوزير قبطان ابراهيم باشا في البحر ونظم مقامة بحرية وصف فيها التنقل برًّا وبحرًا .

ابراهيم البخشي البكفالوني الحلبي (م ١١٣٦ هـ./١٧٢٣ م.) سافر الى مكة ودمشق ، وعلم في حلب في المدرسة القدسية .

٨٠ و٨٤ عبدالرحمن وابنه صادق (ط ٧ : ١٢٦) — صادق (١١١٣—١٢٠٥ هـ./١٧٠١—١٧٩٠ م.) نشأ بكنف والده واعمامه واخذ عنهم وعن غيرهم من العلماء . وكان شيخ التكية الاخلاصية بحلب .

٨٧ في وارده : في من يرده او يأتيه

٩١ جاء ذكر العطار الشاعر (ط ٦ : ٤٤) ورمضان العطار (ط : ٤٨٢) ويوسف العطار (ط ٦ : ٥٢٢) (الرسم ١٨)

٩٢ ضريحه ما بينهم في المقبره ... حفّ جميعهم عظيم المغفره
٩٣ وكلهم من عنصر البخشيّه ... الا عليًا فهو في العبسيّه
٩٤ وقبر سيّدي محمد غازي ... منهم قريبٌ ولهم موازي
٩٥ أمّا وحيدُ دهره ايوبُ ... الخلوتي مُرشدٌ مُنيبُ
٩٦ مقامه في الناس يونسي ... بكثرة الاخوان اوحدي
٩٧ كان إماماً مرشدًا مسلّكا ... قد راق مشربا وطاب مسلكا
٩٨ له كلامُ حِكمٍ كابن عطا ... دِ الله كم تكشَّفتْ عن قلبٍ غطا
٩٩ ومات بالشام ومرج الدحداح ... مقامُه ، يرحمُه اللهُ الفتاح
١٠٠ والخلوتي احمد العسّالي ... له مقامٌ في الطريق عالي
١٠١ له تكيّة وفيها مدفون ... من خارج الشام تجاهَ القابون
١٠٢ وذو كرامات بها قد شهرا ... وورده السامي له سرّ سرى
١٠٣ وذكر ايوب مع العسّالي ... في هؤلاء السادة الاعالي
١٠٤ ولم يكونا معهُمُ في التربه ... لكن لهم جميعة [المحبه]
١٠٥ وكونُ كلّ منهما فخلوتي ... معاصرُ إخلاص شيخ الجملة
١٠٦ ثم شمالي السادة البخشيّه ... ضريحُ شيخ كامل المزيّه
١٠٧ لم ادرِ ما اسمُه وما شهرته ... لكن تبرّكاً به ذكرته
١٠٨ والشيخُ احمدُ الفتى الغزاوي ... في قبره بالقرب منهم ثاوي

---

٩٨ اكمل كلام حكم لابن عطاء . . . غطاء (ب)
٩٩ او مرج الدحداح (ب)
١٠٢ ذو كرامات . . . سرّ (ب)
١٠٤ ولم يكن . . . المحبة (ب ت)
١٠٥ في خلوتي (ب)
١٠٨ باوي (ب)

رأس الصالحين قبله

١٠٩ وعند رأس الصالحين قبلَه   القادريةُ الكرام جملَه
١١٠ معهم العرضي ابو المواهب   وهو الفتى الشهيرُ بالمناقب
١١١ كذا ابن النور الوليُّ الزاهدْ   من الكرام السّادة الاماجدْ
١١٢ وعمرُ العرضي وعبد الوهاب   بشرحه الشفا بخير قد آب
١١٣ قد ثويا وجملةَ العرضيين   خلفَ المقامِ بالرضى محبورين
١١٤ والحنبليُّ العبدُ للرحمنِ   في قبّةٍ رفيعةِ الاركانِ
١١٥ ونجلهُ الجهبذُ عبدُ الله   جانبَه وهو من الأنباه
١١٦ في العلم والحديث والتّفسير   وفي الفرايض وفي التحرير

١٠٩ القادرية (هامش أ)
١١٣ قد ثويا جملة الرضيين (ب)

---

١١٠ ابو المواهب سبط العُرضي (م ١١٢١ هـ/١٧٠٦ م.) (ط ٦: ٤٤٤) رجّح الطباخ ان وفاته كانت في الاستانة لكن الشعر شاهد على انه دُفن في حلب – على انه قضى معظم حياته في استنبول.

١١١ ذكر الطباخ (٣: ٢٧٣) سنة ١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م. وفاة ابي النور محمد باشا الكوبريلي ولا ادري هل من علاقة بينه وبين المذكور في المنظومة.

١١٢ عمر العرضي (م ١٠٢٤ هـ/١٦١٥ م.) مفتي حلب الشافعي، شيخ الاسلام ترجم له الطباخ ٦: ٢٠٠-٢١١. اخذاً عن روايات عدة، وذكر له مؤلفات منها تاريخ مفقود الّا بعض اوراق، نقل الطباخ شيئاً عنها.

عبد الوهاب العرضي (م ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م.) وكان شقيق محمد العرضي (م ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م.) الذي صار اماماً لخير بك كافل حلب على ما روى (ط ٥: ٣٧٨)

١١٣ من العرضيين جاء ايضاً ذكر بركات بن سرور العرضي (ط ٥: ٥٢٢) وخالد (ط ٦: ٤٢٢) وابي الوفاء بن عمر العرضي (ط ٦: ٢٠٨-٢١٨)

١١٤ بين الحنابلة المذكورين في ط ٥: ٦٣، ٦: ٩، ٥: ١٢٩، ٥: ١٩٥، ٦: ٥٦، ٥: ١٢٧، ٥: ٥٦٢، ٦: ٧، ٥: ٢٤٨ جاء ذكر عبد الرحمن ٥: ١٨٦ وعبدالله ٥: ١٧١ لكن هذا لا يمكن ان يكون ابن ذاك وقد سبقه بالعمر.

١١٧ ومنْ شمال اوّل القبورِ   قبر محمّد الهمام النوري

فيِ الصوت

١١٨ من قبّة الصوت قريباً شهدا   ثلاثةٌ عز غزاةٍ سعدا
١١٩ احدهم يدعى بابراهيما   كان شجاعاً بطلا وسيما
١٢٠ وقبرُ سيّدي سعيد واقع   قبل المقام مثل بدر ساطع
١٢١ ومن شمال سعد الأنصاري   تأتيهما جماعة الزوّار
١٢٢ ومشهدُ الدكّة من شماله   كم استظل الناس في ظلاله
١٢٣ من شيعة النبي فيه جمله   من سادة الاشراف والاجله

تربة السفيري في باب المقام

١٢٤ وان بيمم مرقدَ السفيري   فيا له في الخير من سفيرِ

١١٨ عن غزاة ثلاثة سعدا (ب) غزّ (ت)
١٢٠ قريب الشيخ اسعد (هامش ب)
١٢٢ المشهد (هامش ب)
١٢٣ الاشراف الاجله (ت)
١٢٤ انتهى الصالحين وابتدا من عند السفيري (هامش ب)

---

١١٨ لم اجد اثراً للغزاة الثلاثة اما في قبة الصوت فراجع (غ ٣:٢٩١) وهي بشمالي مقبرة الصالحين.

١٢١ جاء في ط ذكر الكثيرين من الانصاريين ٤:٤٠٢، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٥؛ ٥:١٢٥، ١٧٧، ٢٢٤، ٢٦٠، ٥٤٩؛ ٦:٨٦، ١٨٩، ٥٢١ (الرسم ١٩)

١٢٤ ترجم ط ٥:٢٧٨ للسفيري (م ٨٧١هـ/١٤٦٦ م.) وبينما كنت ابحث عن آثاره في مقبرة الصالحين التف حولي جماعة من العرب وقد دهشوا لعناية القس المسيحي بالتفتيش عن موتاهم واستحسنوا العمل وحكى لي احدهم خبر السفيري قال: «كان يوماً يمشي من قريته السفيره جنوبي حلب ليأتي زائراً قبور الصالحين، وكان يتلو القرآن كلّه بين اياب وذهاب. فمات ودُفن في الموضع الذي كان يُرى فيه مصلياً وعنده بُنيت القبة.»

١٢٥ كان وليًا بدلًا وعالما   وقد يرى له الخضر مكالما
١٢٦ [فمنده] المحقّقُ اليزدي   من شيخه عليٍّ القوشجي
١٢٧ ثم أويس بك صالحٌ تقي   في الباب من مقامه محمي
١٢٨ والخانتومانُ الفقيه الحنفي   محمدٌ ضريحه لا يختفي
١٢٩ ومن شماله ابنه محمدُ   العالم الحبر الفقيهُ السيدُ
١٣٠ كان تقيًا فرضيًا حاسبا   على قراءة الشفا مواظبا
١٣١ شرع في كتابةٍ كالحاشيه   عليه لو تمت لكانت كافيه
١٣٢ فَجعنَا به الزمان العادي   اساءنا واشمتَ الاعادي

١٢٥ مكارما في (ا) مصححة. صاحة: مكالما والوزن يقضي: وقد يرى الخضرُ له مكالما
١٢٦ فمنده (ت)
١٢٧ اويس لديه صالح (ب)
١٢٨ والخانتوماني (ب)
١٢٩ ومن شماله نجله محمد (ب)
١٣١ شرع في كتاب كالحاشيه (بَ)
١٣٢ واشمته (ب)

اما الشيخ فزرناها وتفقدنا آثارها القديمة بمعية بعض آبائنا من جامعة القديس يوسف ، واخذنا صورة شيخها عند الآثار القديمة بينا كان الاب رينه موترد ينقل الكتابة الاثرية المنقوشة على الاحجار . (الرسم ٢٠)

١٢٦ خليل اليزدي (م ٩٠٨ هـ/١٥٠٢ م.) (ط ٥ : ٦٠٨)

١٢٧ اويس بك الدفتردار (م ٩٤٩ هـ/١٥٤٢ م.) قال الطباخ ٥ : ٥٢٨ : « طلب منه جماعة ترجمة الفرنج بحلب وسمسرة البيمار جا على ان يكون عليه للخزان السلطانية (كذا ! واما المتن الصحيح على ان يكون له من الخزائن السلطانية ؟) مبلغ وافر من المال فرأى ذلك ظلماً محضاً فأبى وجعل على بيت المال ثلاثين قطعة برسم تجهيز لكل من مات من المسلمين ولا شيء له يجهز به . . . » — على ايامه باع متولي الفردوس جانبًا من حجارة ذلك المعهد الجليل فركب اويس بك الى الفردوس وامسك المشتري وشدّد عليه وخلص الحجارة . . . وعمل في البيمارستان النوري . . . ومات بالطاعون ، وتأسف عليه الحلبيون .

١٣٠ فرضيّ اي متضلع من علم المواريث وقسمة التركات والشفا هو كتاب حياة محمد

١٣٣ بين السفيري وبين الشمله   كلاهما حلّا عقيب النقله

تربة الشملة في باب المقام

١٣٤ وتمم الشعلةَ شعلة القبَسْ   جلّلها النورُ ومَن شاء اقتبس
١٣٥ فيها ضريح الحمصي احمد   ركن الطريق [القادري] المسند
١٣٦ ازاءه وارثه الخاني   قاسمٌ ذو المشاهد الوليّ
١٣٧ أَلِفَ سفرَ السيرِ والسلوكِ   فالحقَ المملوكَ بالمملوكِ
١٣٨ جانبه وارثه الشكماوي   محمّدٌ عنه الطريقَ راوي
١٣٩ حذاءه عبدُ الرحيم الناشدُ   اذا حدى للقوم قام القاعدُ
١٤٠ بجنبه الخليفةُ المَداري   نِعمَ المربّي كان والمُداري
١٤١ بقوربه فالأصغري محمّد   كم سالك وكم مريد مرشد

١٣٣ بين السفيري والشمله (هامش ا) طرف الشملة من جهة الشيخ جاكير (هامش ب)
١٣٤ الشمله (هامش ا)
١٣٥ القادري المسند (ب) والمسند مرجع الناس في اعطاء الاجازات بالحديث
١٣٦ الولماني وفيه مصاحبة الولي (ب)
١٣٧ فالحق المملوك (ب)
١٣٨ الكشماوي (ت)
١٣٩ قاعد (ب)
١٤١ ارشد (ب ت)

---

١٣٤ يسمّون الشملة موضع قبور ظهر، على قولهم ، نورٌ عندها . ومنها قبر « الفرنجية » وهي على ما يقال اميرة مسيحية جاءت من الغرب لزيارة الاراضي المقدسة ولم تستطع ان تتابع سفرها فاسلمت واقامت في حلب وماتت فيها ودُفنت في الصالحين . اما الضياء الذي يظهر على المقابر فتفسيره اما ان يكون جاء زائر يتزور ليلًا قبر ميت فلاح ضياؤه عن بعد فظنه الناس أعجوبةً او هو بقايا عظام الموتى وقد يشعّ من موادها الفوسفورية لمان يضيء بالليل .
١٣٦ جاء ذكر قاسم الخاني (ط ٦ : ٥١١) في ترجمة صالح المواهبي .

١٤٢ وقربه وارثُه [المواهبي] الشيخُ صالحُ مفيد الطالبِ
١٤٣ ونجلهُ الشيخ محمدٌ غدا خليفةً له على نهج الهدى
١٤٤ حاز مقامَ العلم والطريق ورتبـةَ الإرشاد والتحقيق
١٤٥ من بعده صار ختامَ الخلفا ولدُه الفاضلُ شمسُ الاصطفا
١٤٦ الشيخُ اسماعيل ذو الآداب معظِّمُ السنّـةِ والكتابِ
١٤٧ وهو قريبٌ من ضريح والده وشربَ الأعذب من موارده
١٤٨ وكلُّهم خلائفُ اماجـد من بعد واحدٍ يقومُ واحد
١٤٩ وبإزاء الشيخ اسماعيلا اخوه احمدي غـدا نزيلا
١٥٠ والحلويُّ احمد الخطيبُ معظّـمٌ وقبرُه قـريبُ
١٥١ ونجله محمدٌ في التربـه وهي التي جمعت الأحبّـه
١٥٢ ومعه ابنه هو المحمودُ مبـاركٌ وحالـهُ مشهود
١٥٣ وقربهم عليٌّ المحبوب وفي طريقهم هو النقيبُ
١٥٤ كذاك عبدُالقادر الاسكندري حاديهم بحسن صوت أشعري
١٥٥ والشيخُ أحمدُ الفتى البصيري يُعرَفُ عند بعضهم بالنوري

١٤٢ المواهبي . . . الطالبي (ب)
١٤٥ ولده الفاضل شمس الخلفا (ب)
١٤٨ خلايف (ب)
١٤٩ احمد (ت)
١٥٤ الاسكندر حاديهم (ب)

---

١٤٢ صالح المواهبي (م ١١٥٢ هـ /١٧٣٩ م .) (ط ٦ : ٥١٠)
١٤٣ محمد المواهبي (م ١١٨٧ هـ /١٧٧٣ م .) (ط ٧ : ٦٥)
١٥٠ الحلوي احمد (م ١١٩٥ هـ /١٧٨٠ م .) (ط ٧ : ١٠٨) نسبة الى المدرسة الحلوية ، وله مؤلفات منها رسالة في الانغام . وصار شيخ القادرية في حلب .
١٥٥ في ط ٧ : ٢٧ جاء ذكر محمد ، لا احمد ، البصيري (م ١١٨٠ هـ /١٧٦٦ م .)

١٥٦ والحافظ المجوّد القاوجي　　وقربه العجي بـذاك العجني
١٥٧ اما اسمه فانـه محمد　　والعجي فيـه [لقب] مجرد

قبلة العلماء

١٥٨ وقبلةً فالعالمُ العلامـه　　والرحلـةُ المحقّق الفهّامـه
١٥٩ بحر الذكا محمّد العقّاد　　في كل علم ذهنه وقّـاد
١٦٠ وولـداه الحبرُ عبدُالله　　وصنوه طـه من الأنباه
١٦١ ونجل عبدالله عبد الوهاب　　يقرئ للسبعـة بين الطلاب
١٦٢ جانبـه فعمر الخنّافُ　　حبر همام كلُّـه الطاف
١٦٣ والشيخ عبدُالله بالعطاني　　شيرته بالقرب غير ثاني

١٥٦ القاوقجي (ب ت) العجي النجي. (ب) النج (ت)
١٥٧ العجي فيه لقب مجرّد (ب) لب (ت)
١٦١ يقرأ بالسبعة (ت)
١٦٢ جانبه عمر الخناف (ب)

---

١٥٩ محمد العقاد مفتي الشافعية ذكرت ابنته مريم الشيخة م نحو ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥ م. قرأت القرآن على والدها ، واجاز لها جماعة من المحدثين وشهدوا بعلمها (ط ٧ : ١٧٢) وجاء ذكر محمد العقاد في ط ٧ : ٢٠١

١٦٠ عبدالله م ١٢٢٩ هـ/١٨١٣ م. (ط ٧ : ١٦٠) وطه العقاد م ١٢٢٩ هـ/١٨١٣ م. (ط ٧ : ١٦١)

١٦٢ عمر الخناف (ط ٧ : ١٦٥) كان عالماً نحوياً – كان ضريراً ومدّ يده في قفة ليتناول منها طعاماً ، وكان لامس الطعام ملماً كملمس الحية فظن انه مس حيةً فدعا بولد كان يدعي انه يحوي الحيات بقوة سيدي احمد الرفاعي وسأله «المدد» على الحية فمد الولد بالمساعدة «على الطعام» فاكله ومضى الى سبيله فصارت الاحدوثة نكتةً نال منها الخناف لقب «كله الطاف»

١٦٣ عبدالله العطاني هو العطاني الصحاف (ط ٧ : ٢٠١) م ١٢٣٣ هـ/١٨١٧ م. له آثار في الادب ومنها رسالة ترجم فيها لتسعة عشر اديباً بالاسلوب البياني المسجّع المفخّم شأن الكثيرين من كتبة زمانه.

١٦٤ يجنبه الشيخُ عطاء الله — والده وهو من الاشباه
١٦٥ ثم هنا المحدِّثُ الشراني — عبدُ الكريم رحلةُ الطلاب
١٦٦ ثم ابنُه الشيخُ محمدٌ صفا — قلباً وفضلا واخوه مصطفى
١٦٧ ومعهم احمد مع عبد الغني — والاخ عبدالله ذو قدر سني
١٦٨ قد شربوا وهم شرابيّونا — شرابهم وهم مقربونا
١٦٩ والشيخ طه العالم الجبريني — كان اماما في علوم الدين
١٧٠ والزاهدُ الهندي علي ههنا — كان معبّرا تقيًا محسنا
١٧١ وعمر العلّاف مجذوبٌ لطيف — معهم وهو على الروح خفيف

بر الشيخ جاكير تابع باب المقام

١٧٢ واقصد ويمّم تربة الجاكيري — ابي محمد شريف النور
١٧٣ في الطريق للشهيدين اشتهر — قبر عن اليمين للمين ظهر
١٧٤ والشيخ جاكير عليه قبه — رفيعة البنا بارض رحبه

١٦٥ شرابي . . . طلابي (ب)
١٦٧ احمد وعبد الغني (ب)
١٦٨ وهم شرّابونا (ب)
١٦٩ الجبريني او الجبريني (ب)
١٧٠ والزاهد الهندي (ب)
١٧٢ النوري : تربة الشيخ جاكير لدى باب النيرب (هامش ب) ؛ تربة الشيخ جاكير (هامش ا)

---

١٦٨ شربوا ماء يسقيهم اياه شيخ الطريقة فتمتعوا بكرامات بواسطته .

١٧٢ جاكير لم اجد ذكره في ط اما الغزي فوصف قبته وتكلم عن اعتقاد الناس به لكنه لم يهتد الى معرفة اصله (٢ : ٥٠٧)

واني زرت مقامه بمعية المصور واخذ من داخل الدار الملاصقة مقامه صورةً نشرناها في هذا المقال وفيها كل طاقة من طوق البيت مخرّمة على طراز غير طراز غيرها . (الرسم ٢١ وراجع الرسمين ٤ و ٥)

١٧٥ وخارج القبة عجان الحديد   محمد ذو مدد عال مديد

واجتمعنا بالمتعبدين للوليّ الشيخ جاكير ، وحضرنا رتبتهم الدينية للفرجة . فكانت غريبة بمشاهدها ، وقد صارت بعد العشاء نحو الساعة العاشرة ليلاً ، على نور المصابيح الضئيلة ، وكانت هناك حلقة واسعة من الرجال في نصفها الاول جلس البدو ، وظهورهم الى الشمال ووجوههم الى القبلة . وفي نصفها الثاني جلسنا ، اعني الداعي ، وكاهناً ثانياً يسوعياً بولونياً ، وجماعة من العسكر الافرنسيين ، وضباطهم . وكان في وسط الحلقة مجمرة نار متقدة فدارت علينا القهوة العربية مع لفائف التبغ ، وبينما كانت الحفلة حافلة اذ المزاهر تُقرع بالانامل والضجيج يزداد دقيقةً عن دقيقة وصوت المنشدين والقوالين يرتفع ثم سكت الجميع الّا الشيخ فاخذ ينشد الشعر :

الله الله يا ستار   يالّلي للذنب غفّار
يا ربي تغفر ذنبي   ونجني من حرّ النار
نتنخّيك يا ابا الزهراء(١   انجدني منك نظره
انا داخل على الجيره(٢   مددك مددك يا مختار
لأتنخي انا الرفاعي   بسره(٣ لجم السباع
يوم الضيق نفّاع   للفزعة دوم محضر
انجدني يا دسوقي   عرجى(٤ راعي البروق(٥
انا بشدة ومضيوق   ادركني راعي الاسرار
انجدني يا طنطاوي   يا قطب ويا علاوي
يا احمد يا بدوي   للفزعة دوم محضر
انجدني يا عبد القادر   برهانك دائم ظاهر
دخيلك عبد القادر   ادركني راعي الاسرار (٦
لاتنجد بمز الدين   عرجى راعي البراهين
ادركني نسل الحسين   للنزوة دوم محضر
يا فتاح يا عليم المدد   يا مفيض النور على الوجود المدد
يا رسول الله غوثاً ومدد   يا رسول الله عليك المعتمد
يا رسول الله فرج كربنا   ما رآك الكرب الا وشرد
يا رسول الله كن بنا شافعاً   انت والله شفيع لا ترد

---

١) استنفر فيك النخوة يا محمد
٢) امام الجمهور .
٣) السر او الواسطة التي لا يبوح بها
٤) عار جائي عليك ان لم تنجدني .
٥) من يرعى البروق وهي في حكمه
٦) كثير الاسرار

يا ابو بكر يا صديق المدد   يا عمر يا ابن الخطاب المدد
يا عثمان يا ابن عفان المدد   يا امام علي المدد
يا اربعين يا متدركين المدد   يا اربعه يا اقطاب يا سلاطين المدد
يا سيد احمد الرفاعي المدد   يا احمد البدوي المدد
يا عبد القادر الجيلاني المدد   يا ابراهيم الدسوقي المدد
امـــــــل المدد بالمدد   ادركونا يا رجال الله بالمدد

الى ان قال :

شيخ المواجز   ابا اسماعيل مالي حال
يا سمي القوم   نظره للمريد بالحال
محبوبك بنادبكا   باشيخ جاكير انا بالحال
ادرك محبك اذا   ناداك سيدي بالحال

وقال الشيخ راوية هذا الشعر . عند ختام الكلام تظهر اشارة نورية في نظر منشد الشعر فيفهم منها ان قد اذن له بان يأمر بالخوارق فيأخذ المستمون من الحاضرين بطعن انفسهم بالسلاح . واليك صورة صادقة لما شاهدناه وكنا جمهورًا فلا سبيل الى الشك بصدق نظرنا وقد اجمعنا عليه :

سكت الشيخ وعاد المفتنون الى غنائهم ، والى ضرب المزاهر الى ان صار احدهم ، وهو في وسطهم ، يصفع المزهر صفعًا بكفه ثم رماه بعيدًا فوقع بالقرب من المجمرة وكاد يقلبها على الحصير . لكن الشرارات طارت منها واثرت في الحصير المفروش في وسط الدار . ثم انقلب الرجل المذكور على وجهه مختبطًا بنوبة عصبية اشبه بنوبة من أُصيب بالساعة فارتمش الناس واعتبر المفتنون ان الوحي قد حلّ على الرجل ، وخارت قواه . فقام الشيخ وأمرّ يده على وجهه وصار يقول له : « وحّد الله وحّد الله » الى ان هدئ الرجل وعاد الى موضعه ، وعاد المفتّنون الى غنائهم لكن تلك الحادثة كانت اشارة الجماعة ان المدد قد حضر لكي يأتوا بالمخرقات .

فقاموا واحضروا اسياخًا من حديد وقطعًا حديدية غيرها ودسّوها بالمجمرة حتى حميت واحمرّت اطرافها فأخذها الشيخ وصار يلحسها بلسانه . وقام منشد جميل الصوت ينشد ويعيد القصيدة التي كان الشيخ سبق وتلاها . وفيما هو ينشد قام الشيخ ودخل غرفةً مظلمة ومعه الرجل الذي كان قد هبط عليه الوحي واعترته الهزّة العصبية وصار الشيخ من داخل الغرفة يرفع صوته مناجيًا الشيخ جاكير . وما مضت دقائق عشر الّا خرج ومعه الرجل وفي بطنه مجتاز سيخ الحديد . فصوّره احد الحاضرين مستعملًا نور المنيزيوم . وكان غيره من الرجال يضع قطع الحديد المحمّرة في فمه ، وغيره يغرس دبوسًا في خده . ونحن ننظر مستغربين الاعمال والاحوال .

وكان بين الجماعة الافرنج من حضروا تلك المشاهد اطباء فتحققوا اكيدًا ان السيف دخل من الصدر وخرج من الصدر ولم يجرِ معه دم . وقالوا ان من غرسوا تلك الاسلحة

ترب باب النيرب تابع باب المقام ايضاً

١٧٦ والتربة التي بباب النيرب فيها ابو العظام شيخ انجب
١٧٧ والشيخ فتيانُ قريب منه وكم كرامة رووها عنه
١٧٨ بقربه فالشيخ ابراهيمُ المكتبي الحنفي معلوم

١٧٦ تربة باب النيرب (هامش ا و ب) – شريف أنجب (ت)
١٧٨ الحنفي المكتبي معلوم (ب)

في جسمهم كانوا في حالة هستيرية لم يشعروا فيها بالألم ولم يصابوا بتقتيل. ولا حاجة الى التماس علل خارج الطبيعة لتعليل هذه الظاهرات وامثالها المستمدة من المشعوذين.

واهل باب النيرب يخافون الحلف كذباً بالشيخ جاكير لئلا تصيبهم نقمته ، ولهم في هذا الصدد اخبار . قالوا : « كان رجل له زوجتان وكان لاحداهما عقال صوف علقت فيه نقودًا ذهبية فرمت عقالها فاكلته بقرةٌ بعد ان لحسته وذاقت طعم المالح المتصل به من عرق جبين المرأة التي كانت تعصب به شعرها . فاتهمت صاحبة العقال الزوجة الثانية بسرقة العقال وحلفتها على الشيخ جاكير ان تصدقها القول هل هي السارقة او لا . فحلفت الزوجة الثانية انها بريئة من السرقة وما ان انتهت من حلفانها حتى سمعوا في الجوار فرقعةً فاذ البقرة تنبعج وتطاير مع امعائها بقايا صوف العقال وفيه النقود الذهبية. ومن ثم صاروا يدعون الشيخ جاكير ويقولون : « يا بعاج البقرة . »

– وفي تربة الشيخ جاكير قرأنا على قبر امرأة شعرًا يفيدنا عن النعيم في اعتقاد الجماعة :

احل الله امته جناناً حتى تنتهي من الاماني
اطاعت امر باريها فنالت نعيماً في فراديس الجنان
فبشراها لقد لاقت كريماً فجاورها مع الحور الحسان

١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م .

١٧٥ عجان الحديد يحكي عنه حفيده حامد المكتبي المعروف في حلب ان جده كان في بلدة الباب ، وكان هناك فلّاح يفلح ، لما انكسر حديد السكة في المحراث ، فرآه الشيخ الجد فعجن الحديد وجبر العطب وسمي من ثم عجّان الحديد.

١٧٦ ابو العظام يسميه بهذا الاسم اهل باب النيرب ويقولون ان حفلة ذكر أقيمت عند قبره ثم فتح القبر لدفن ميت . وكانت فيه عظام ميت سابق فلما جعل اهل الذكر يوحدون الله تحركت عظام الميت سابقًا كأنما ابتهجت الذكر الله . وصاروا من ثم يكرمون الولي « ابا العظام ».

١٧٧ زرت ضريحه واستخبرت عنه . فقال لي احد الحاضرين ان الشيخ فتيان خلص من ايدي الجنّ انسانًا كانت الجن قد خطفته وهو وليّ .

١٧٩ والشيخ صالحٌ هو السلطاني ضريحه منهم هناك داني
١٨٠ محلولُ زنّارٍ عظيم الهمه بالقرب منه وعليه الرحمه
١٨١ وابن زوين وهو عبدالمعطي جارٌ لهم ما بينهم في الوسطِ
١٨٢ والشيخ حيدرُ له في الزاويه قبر منير في رياض زاهيه
١٨٣ وجاره الشيخ الأويسي مصطفى والعجمي محمّدٌ بلا خفا
١٨٤ كذا سعيد الزاهدي البادنجكي القادري منجمع ذو نسك
١٨٥ وجامع التوبةِ فيه مرقدُ للمصراني الهمام الاوحدُ

١٨١ وابن زوين عبد المعطي – زوين هو (ت)
١٨٢ شيخ حيدر (هامش ا)
١٨٣ وجده الشيخ الاويسي (ب)
١٨٤ كذا سيد الزاهد (ب)
١٨٥ جامع التوبة (هامش ا) – للمصراني الامام الاوحدي (ب ت)

---

١٨٠ محلول زنار لعل الاسم دليل على ان صاحبه في وقت الذكر كان يحرك صدره شأنَ رجال الحلقة في الذكر الى ان ينحل زناره وهو مخطوف بذكر الله . ويروي عنه اهل باب النيرب هذا الخبر انه استمد بذبيحة للذكر وتأخر المدعوون الى الحفلة عن الحضور . فوضع الشيخ محلول زنار المزاهر على الارض وعلى كل مزهر عظماً من عظام الذبيحة واخذ يذكر الله بالتوحيد فتحركت العظام ونقرت المزاهر من تلقاء ذاتها .

١٨٢ يكرم اهلُ باب النيرب الشيخ حيدر وينسبون اليه هذه الكرامة : سرق رجل من الزاوية بساطاً فظهر له الشيخ حيدر بالمنام وهدده بالقتل ما لم يردّ المال المسروق . فتاب السارق وردّ البساط .

١٨٤ بادنجكي الشيخ سعيد (م١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) (ط ٧ : ٢٥٥) (في ٢ : ٢٥٦) الحقيقة ميدانجكي اقام الذكر في جامع محلة ميدانجك وفي المدرسة الطرنطائية في باب النيرب في محلة محمد بك وكان يتعاطى الحياكة – والناس يعتقدونه وليّاً ويقولون ان اسرته لا تخلو من مجذوب . فاذا مات المجذوب فيها ظهر غيره . ومن اعتقاداتهم ان عبد الرحمن البادنجكي المتوفى منذ سنة تقريباً لما وضع على النعش ناءت اكتاف الحملة دون حمله ، ولم يستطع رفعه الا آله ، ولما حملوه دفعهم الى زيارة قبر ابيه ومن بعد ذلك دُفن بسلام .

١٨٥ يروي اهل باب النيرب عن المصراني انه سحب ماء للوضوء من بئر ، واذا

١٨٦ ومسجد في حارة الصفصافه مبارك حفت به اللطافه
١٨٧ فيه الولي زكريا دُفنا لزائريه كلّ خير ضمنا

ززر الملخ

١٨٨ في مسجد بالقرب من دار الغنم محمد الكوجك محبوب الشيم
١٨٩ ومنه للصحرا هناك الترمذيّ فاكحل بذاك الترب طرفك القذي
١٩٠ كذاك عبدالله والشيخ ططر كلٌّ همامٌ ذو مقام معتبر

ززر البلاط

١٩١ ثم اشتمل شرقا الى البلاط فانه حلّ بـذا الرباط
١٩٢ بقربه البنا العقيلي احمد الشـاذلي وابنـه محمـد

١٨٦ الصفصافة (هامش ا) — ١٨٦ مبارك حلت فيه اللطافة (ب)
١٨٧ فيه الولى زكريا دفنا لزائره كل خير ضمنا (ب)
١٨٨ محمود الشيم (ب) تربت الملخ (هامش ا)
١٨٩ فاكحل بذاك طرفك القذى : بالقرب من الملخ خارج باب النيرب رضي الله تعالى عنه (هامش ب)
١٩٠ كذاك عبدالله والشيخ تتر (ب) عبدالله الشيخ (ت)
١٩١ البلاط (هامش ا) حارة البلاط (هامش ب)

بالدلو تظهر مملوءة ذهباً. فرد الدلو للبئر ، وسحبها مرةً ثانيةً وإذا ملؤها الذهب ، مرةً ثانية ، فردها وسحبها للمرة الثالثة فاذا فيها ماء للوضوء فتوضأ به .

١٨٩ من اصيب بمرض العين من المتعبدين بالشيخ الترمذي كحّل عينه بترابٍ من قبر الوليّ .

١٩٠ الشيخ ططر ؟ جاء في ط ٣ : ٢٠ ذكر موت الملك الظاهر ططر . .

١٩١ راجع ذكر خانكاه البلاط (ط ٦ : ٢١٨) و(غ ٢ : ٢٢٢ ، ٢٤٣)

١٩٢ العقيلي ؟ راجع ط ٧ : ١٠٢

١٩٣ جانبَه هَرون دده كزر دده … علي دده كذا واتباز دده

١٩٤ فانهم من صلحاء الاتراكْ … كلٌّ ضريحه قريب من ذاكْ

١٩٥ قربهم الحدادُ وابن رستمْ … مؤدّبُ الاطفالِ شيخٌ اكرمْ

١٩٦ بالقرب منه البكرجي قاسمْ … وكان فاضلًا من الاكارمْ

١٩٧ كذا قدادُ الشيخ والشيخ المدد … هما رفاعيان من أهل المدد

١٩٨ كذا القصيري الفقيه احمدُ … منهم قريبُ المعيّ أوحدُ

١٩٩ والمكتبيُّ الصالح التقيّ … هنا وكان شيخُه البكريّ

٢٠٠ المصطفى المبجل الصدّيقي … الخلوتيُّ عمدةُ الطريق

٢٠١ كذا ابو خيران شيخٌ قد صفا … من كدرِ النفسِ فسمّي مصطفى

١٩٣ هارون ددا كزر ددا علي ددا كذا اتباز ددا (ب) كذاك واتباذ (ت) — جامع هارون دده (هامش ا) — دده معناه بالتركية الجد وهو لقب يلقبون به مشايخ الطرق. (Cf. Huart : *Dédé*, *Enc. Is.*).

١٩٤ الاتراكي (ب)

١٩٥ الحداد ابن رستم (ب)

١٩٦ البكرجي — في حارة البكرجي (هامش ب) — جامع البكرجي (هامش ا)

١٩٧ كذا الشيخ قداد وشيخ المدد . . . من اهل المدد (ب ت)

---

١٩٦ بكرجي قاسم (ط ٦: ٥٢٥) و(غ ٣: ٢٤٢) (م ١١٦٩ هـ/١٧٧٥ م) له مؤلفات ادبية. وفي حلب بني جامع على اسمه.

١٩٨ احمد القصيري كان صوفيًا يلبس الخرقة والتاج . ويخاف من اختاره المشيخة ، فيعطيه عصا من عنده مدهونة بالحمرة ، ويبسط موائده للواردين وتزوج باربع نسوة وكثر عنده العيال ولم يخلُ منزله [في الجبل الاقرع] من خمسين واردًا [كذا] غريبًا يأكلون على سماطه ، حتى كان يحتاج في كل يوم الى قريب من نصف مكوك من الحنطة ولكن كان المشرفون على الموت يحبونه اموالهم لاعتقادهم بفضيلته وجاء حلب ووعظ في الجامع الاموي. (م ٩٦٢ هـ/١٥٥٦ م)

١٩٩ المكتبيّ ؟ جاء ذكر محمد المكتبي (م ١١٧١ هـ/١٧٥٧ م) اشتغل اوّلًا باقراء الاطفال ثم عاشر العلماء وتمام عنهم. (ط ٦: ٥٤٤)

٢٠٢ وذو الكمال الحسنُ الخرمنده ‌‌ شيخٌ يهاب للكروب عــدّه
٢٠٣ ثالثهم زنّــاره بحلــولُ ‌‌ قصير قَــدِّ باعــهُ طويــل
٢٠٤ ذو همة والاسم عبد القادر ‌‌ ادركتهم والسر فيهم ظاهر

تربة الحجاج

٢٠٥ وخذ الى مقابر الحجّاج ‌‌ نحو الهمام البدر في الدياجي
٢٠٦ شيخ الحديث الحسن السّيوفي ‌‌ الحَبْر ذي التأليفِ والتصنيف
٢٠٧ قد كان شيخ عصره في الشّهبا ‌‌ والعلما كانوا نجوماً شهبــا
٢٠٨ وجاره محمــد الزمّــار ‌‌ العــالم الوليُّ نِعم الجــار
٢٠٩ كان سلوكه بنهج السنّه ‌‌ وكل معروف وخير سنه
٢١٠ والشيخ نعسانُ الولي المعتقد ‌‌ ذو النفس العالي ومَن جدَّ وجد
٢١١ بالقرب منه الالمعي الجذبه ‌‌ محمــدُ الصادق في المحبــه
٢١٢ كذا ابنه صالحُ التقيُّ ‌‌ ونجلــه الآن هــو المفتيُّ
٢١٣ بقربه العلامــة العطّارُ ‌‌ عليُّ الحَبْرُ لــه الفخــارُ

٢٠٢ الشيخ المهاب للكروب عده (ب)
٢٠٥ حارة دكاكين احجيج (هامش ب) – تربة الحجاج (هامش ا) ويسمونها الحداد تحريفاً عن الحجاج (ت)
٢٠٦ الحبر فالتأليف (ت)
٢٠٩ في نهج السنه (ت)

---

٢٠٦ البدر حسن السيوفي (م ٩٢٥ هـ . ١٥١٩ م) كان له اذا صلى بالجامع الكبير مشهد عظيم . وكان على هيبته لا يستنكف عن المزح . ومن شعره ما قاله في مؤذن اسمه قاسم لم يكن حسن الصوت :

اذا ما صاح قاسم في المنار ‌‌ بصوت منكر شبه الحمار
فكم سبابة في وسط اذن ‌‌ وكم سبابة في كل دار

(ط ٥ : ٤٠٤ – ٤١٠)

٢٠٨ محمد الزمار (م ١١٦٧ هـ . / ١٧٥٣ م) كان يتفقد ارامل جيرانه وايتامهم (ط ٦ : ٥٢٢)

٢١٤ كان ابا حنيفة الثاني له ... في كل فرع مشكل تفقه
٢١٥ وكان في كل العلوم فايقاً ... ومن علوم القوم كان ذائقاً
٢١٦ ونجله محمد الشريف ... يلمع حلاحل غطريف
٢١٧ له لسان في الطريق عالي ... دان له فيه ذوو المعالي
٢١٨ والشيخ عبدالقادر البنقوسي ... قد[خاض] في النفيس والمنفوس
٢١٩ اخوه مصادق اديب فاضل ... كذا ابوه كامل [الفضائل]
٢٢٠ كذا الامين الصالح النعساني ... منهم قريب وقبره داني
٢٢١ وكلهم ثووا بتلك البقعة ... وبالتقى نالوا كمال الرفعة

زرنا قرلق

٢٢٢ وقرلق ظاهرها الشيخ التقي ... الشيخ يوسف الشريف القرلقي

٢١٦ يلمع حلايل غطريف (ب ت)
٢١٧ فيه ذو المالى (ب)
٢١٨ قد خاض في النفيس (ب ت)
٢١٩ صادق (ت)
٢٢٠ منهم قريب صالح الاحسان (ت)
٢٢٢ قرلق (هامش ا) -- خارج باب قرلق (هامش ب)

---

٢١٨ عبد القادر البانقوسي (م ١١٦٢–١١٩٩ ﻫ . / ١٢٢٩–١٧٨٤ م) كان فقيهاً اديباً جاب البلاد بين سورية والعراق واستنبول ودفن في مقبرة الحجاج خارج بانقوسا.
عن الطباخ ٧ : ١٦٦–١١٨

٢٢٢ زرنا بيته ووقفنا على اخباره عن ابنه وهو حي يرزق فقال ان اباه كان له طريقة يتصل فيها بالجن ، ويسخرهم في خدمته ، وبهم يشفي المرضى ويقضي حوائج من قصده من الناس بحاجة . . . وكان يلبس اللون الاصفر اللبادي البني ، ويضع على رأسه « العرف » وهي عمامة ضخمة ثقيلة لونها اصفر بني . وجمع الشيخ يوسف مالاً ، وافراً ، بتسخيره « الجن » في قضاء حوائج الناس . وكانت له طريقة ليستحضر الجن ، وهذه هي . واننا نرجو مع التنبيه ان في استعمالها محذوراً ولا يجوز للانسان استعمال الوسائط التي نذكرها عن ابن الشيخ يوسف . ولكننا ضربنا

٢٢٣ وجدُّه لامه عبد اللطيف   القادري وهو ذو قدر منيف

صفحاً عنها ، لولا علمنا بوجود امثالها في كتب سحرية شائعة بين الناس فلا يأتيهم « المشرق » بما يجهلونه فضلاً عن ان مجلتنا اختصاصية ليست للعامة . اما الخاصة فهي اذكى من ان تغتر بمثل هذه الخزعبلات قال الشيخ يوسف الفرلغي :

بسم الله الرحمن الرحيم

كيفية الخلوة تدخل الخلوة يوم الثلاثاء عند صلاة الفجر ويكون بخورك عندك، وتقرأ الدعاء بعد كل صلاة مفروضة عدد ٧٢ مرةً وفي اليوم الاول تسمع نهيق حمار . وفي اليوم الثاني تسمع جري خيل على السطح . وفي اليوم الثالث يدخل عليك ثلاث قطاط احمر وابيض واسود ، ويحضرون من صدر الخلوة . وفي اليوم الرابع يدخل عليك خادم من النور فلا تخف ولا تفزع ولا تقطع البخور حتى يقول : السلام عليك يا ولي الله . فقل له : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فيقول لك : ما تريد منا يا ولي الله ؟ فقل له : ما اريد منك الا خادماً يخدمني ما بقي من عمري . فيقول لك : خذ هذا الخاتم الذهب منقوش فيه اسم الله الاعظم . هذا ميثاق بيني وبينك فاذا اردت حضوري ، اجعل الخاتم بيدك اليمنى ، واقرأ الدعوة ثلاث ، ثم تقول : يا ملك كندياس اجبني بحضورك في كل ما تريد وتطلب هذا مع التوكل على الله ، وهذا الدعاء المبارك .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم اني اسألك واتوسل اليك يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم يا رحيم ياهو ياهو ياهو ياهو ياهو يا غياثي عند شدتي ويا انيسي عند وحدتي يا مجيبي عند دعوتي يا الله يا الله يا الله . الله لا اله الا هو الحي القيوم يا حي ياقيوم يا من تقوم السماوات والارض بامره يا جامع المخلوقات تحت لطفه وقهره اسألك اللهم ان تسخر لي روحانية هذه الاية الشريفة تعينني على قضاء حوائجي يا من لا تأخذه سنة ولا نوم اهدنا الى الحق والى طريق مستقيم حتى استريح من اللوم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا من له ما في السماوات وفي الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اللهم اشفع وارشدني فيما اريد من قضاء حوائجي واثبات قولي وفعلي وعملي وبارك لي في املي يامن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولايحيطون بشيء من علمه يا من يعلم ضمير عباده سرًا وجهرًا اسألك الله ان تسخر لي خدام هذه الاية العظيمة والدعوة المتينة يكون لي عونًا على قضاء حوائجي هيلا هيلا جولا جولا ماكا ماكا يا من لا يتصرف في ملكه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض فسخر لي عبدك كندياس حتى يكلمني في حال يقظتي ويعينني في جميع حوائجي يا من لا يأوده حفظهما وهو العلي العظيم يا حميد يا مجيد يا باعث يا شهيد يا حق يا وكيل يا قوي يا متين كن لي عونًا على قضاء حوائجي بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اقسمت عليك ايها السيد كندياس اجبني انت وخدامك واعني في جميع اموري بحق ما تتقدونه من العظمة والكبرياء وبحق هذه الاية العظيمة وبسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

٢٢٤ وقريبه مصطام مولّه الشيخ مصطفى الطويل الاكرم
٢٢٥ والشيخ نصري الادلبي الفاضل يعدّ بين السادة الافاضل
٢٢٦ والشيخ مصطفى هو المعتق الحافظ المجوّد التقي

زر الاعرابي

٢٢٧ معهم وانزل الى العرابي فمنه ده مجتمع الأقراب
٢٢٨ هناك خيرالله الصيادي وبالرفاعي ظهره قوي
٢٢٩ ونجله محمد المجد كذا علي صنوه المؤيد
٢٣٠ وابن ابنه فخير الله والكل منهم خيّر ذو جاه
٢٣١ وسائر الأهل وكل الطائفه كأنها حول العرابي طايفه
٢٣٢ وقربهم فأحمد البنت ثوى وذاك مجذوب على السر احتوى

٢٢٤ وقريبه مولّه مصطام (ت)
٢٢٥ والشيخ نصر (ب)
٢٢٧ تكية الشيخ اعرابي تحت الشيخ يبرق ثم انتقل الى تكية ابي الوفا (هامش ب)
٢٣٠ وابن ابنه خيرالله – والكل منهم خيره ذو جاه (ب)
٢٣٢ البنت ثوا (ب)

---

٢٢٨ خيرالله الصيادي الرفاعي (م ١٢٨٩) شيخ المشايخ . له في الطباخ ٧ : ٢٤٧–٢٥٢ ترجمة غريبة خلاصتها ان الزاويتين الموجودتين الآن في حلب ، زاوية ابي الهدى الصيادي وزاوية خيرالله الرفاعي ، على ما بين الرجلين من القرابة مطعون تاريخها بمواضع الريبة والشك والضلال ، والفصل على تنقد اخباره مفيد في معرفة « اساليب » المؤرخين والمترجمين في هذه الناحية .

دُعينا الى حضور حفلة الذكر في كلتا الزاويتين . فكان شيخ السجادة في الاولى الشيخ خالد الصيادي ، حفيد ابي الهدى . وفي الثانية الشيخ خيرالله . وكان معنا جمهور من الجنود الافرنسيين عدّ نحو مئة نفر . فقام الذكر بين يدينا بتمايلون وحلقة المشايخ مضروبة حولنا ، وهم يلهجون باسماء الله الحسنى على نغم الالحان وضرب المزاهر وقرع الصنوج . وختمت الحفلة في بيت الشيخ خيرالله بصلوات خلناها مستوحاة من الانجيل اذ فيها الترضي على الاعداء والغفران لمن اساء .

زر البخني

٢٣٣ ثم اشتمل نحو قبور البخت وزرهم تفـز بحسن البخت
٢٣٤ هنالك الناشد عبد القادر خليفة السعد ابي المفاخر
٢٣٥ وحوله اولاده والاحفاد زكت اصولهم فنم الاولاد
٢٣٦ كذا الطوير وهو مجذوب لطيف علي اطوار على الروح خفيف

زر الشيخ ابي بكر

٢٣٧ والجبل الابيض مظهر الصفا مثوى ابي بكر المولي ابن وفا
٢٣٨ فيه تكيةٌ علاها النورُ وليس في الدنيا لها نظيرُ
٢٣٩ بشرف القطب الذي قد حلها قد عرف الناسُ جميعاً قدرَها

٢٣٦ هناك (ت)
٢٣٥ زكت اصولهم نم الاولاد (ب)
٢٣٧ جبل الابيض يعني شيخ بكر (هامش ا) – جبل الابيض هي تكية ابي الوفا (هامش ب)
٢٣٩ قد عرفوا

---

٢٣٣ البخني وجامعه راجع (ط ٣ : ٤٨٢) (غ ٢ : ٤١٢) (الرسم ١٧)

٢٣٧ الشيخ ابو بكر مقامه على مرتفع شمالي البلد . وقد يستلفت نظر القادمين الى حلب عن بعد شأن القلعة . بنيت هناك تكية كبيرة وغرست حولها الاشجار وجر اليها الماء – « والشيخو بكر » كما يقول الحلبيون هو ابن ابي الوفا . ولد سنة ٩٠٩ هـ . ومات سنة ٩٩١ هـ . (١٥٠٣ م – ١٥٩١ م) وينسبونه الى علي بن ابي طالب . ويروون عنه اخباراً شتى . كان يخاطب المخاطب بالتأنيث وبلغة دارجة بسيطة . وكان يألف المقابر والاماكن الخربة اينما ادركه الليل نام . راجع ترجماته المديدة في (ط ٦ : ١٠٨–١٢٢) وكان من المجاذيب ، واجتمعت عليه المجاذيب او البهاليل المتوهمون « وهم اشبه منهم بالمجانين من الفضلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية » (ط ٦ : ١٢٥ سطر ١٠) هذا ، وحسبنا بما جاء في المنظومة تعريفاً له .

وراجع المشرق ١٩٣٨ ، ص ١١ ، حاشية حبيب زيات عن مجاذيب حمص

٢٤٠ وكان ذا جذب وكشف خارق قد شاع في الغرب وفي المشارق
٢٤١ وكان في [اطواره] معتقدا وكشفه الصادقُ لم يكن سدى
٢٤٢ قصدَه مشايخُ الاسلام واكثرُ الأئمةِ الاعلام
٢٤٣ واعتقدوه وبه تبركوا [ومنهج] الادابِ معه سلكوا
٢٤٤ وزراء القضاةِ والحكّامُ ورؤساء الوقت والاعوامْ
٢٤٥ مدحه استاذُنا عبدالغني العارف المعروفَ بالفضل السني
٢٤٦ منوّهاً بقدره بقافيه كانت له عن كل مدح كافيه
٢٤٧ وقبرُه في قبّة الايوان امامه القارئ ذو الإتقان
٢٤٨ وارثه بالعهد والاسرار وكان شهماً عالي المقدار
٢٤٩ قد قام في مقامه وصانا طريقه وأرشد الاخوانا
٢٥٠ يأمرُهم بالعرف مذ ابانا سلوكهم واظهر الاحسانا
٢٥١ من قبل كانوا يأكلون الكلسا فقصدُهم بأن يبنوا النفسا

٢٤١ وكان في اطواره (ب ت)
٢٤٣ ومنهج الآداب (ت)
٢٤٧ امامه القارى والاتقان (ب)
٢٥٠ مذ بان . . . الاحسان (ب)
٢٥١ قصدهم بان يبنوا النفسا (ب)

---

٢٤٧ القاري الشيخ احمد نسبةً لقاره توفي سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م

٢٥١ اكل الكلسَ . راجع المقال عن « خطايا الروم الملكيين بحلب » نشره حبيب زيات في المشرق سنة ١٩٣٨ ص ٢٢ وما بعدها – جاء فيه عن خلاصة الاثر للمحبي ثم رواه ايضاً الطباخ في تاريخه ٩ : ٢٢٤ ، ولم يهتم بالاشارة الى المصادر . قال عن احمد القاري انه المنتاب في اثانين السطح ولازم خدمة الشيخ ابي بكر وقد كان الزوار لمرقده الشريف (بعد موته) لا يحصى عددهم والصدقات تتوارد عليهم وهم لا يعلمون مقدارها ولا يستطيعون ان يشتروا ماعوناً يطبخون فيه لغلبة الجذب عليهم وكانهم حالقون اللحى يلبسون المرقعات ويفترشون جلود الغنم ويأكلون الحشيش والكلس وبعض المجاذب منهم يشرب الخمر

٢٥٢ ويشربون القهوة البنيّة — وما لهم بالماء من أمنيـه
٢٥٣ فدلهم على طريق الحقِّ — واطلقوا لحاهم من حلق
٢٥٤ ولازموا الصلاة والصياما — وخالفوا الشكوك والاوهاما
٢٥٥ ثم أقام أوَدَ التكيـه — من كل ما بـه لها مزيه
٢٥٦ ومات عن بلوغ [سِنٍ] عاليه — اثابـه الله الجنان العاليه
٢٥٧ ثم اتى مشايخٌ وخلفا — واتفق الرأي بهم واختلفا
٢٥٨ وبعضهم نازعَ في الخلافة — فنازعوه ورأوا خلافـة
٢٥٩ وظهر الحقّ وقرّ الامرُ — على خليفـة لـه اقرّوا
٢٦٠ وبعد آل الامر للوفائي — حسين دده ذي الفضل والبهاء
٢٦١ ومصطفى دده اقام بعدهْ — على البساط في سنين عدهْ
٢٦٢ والطيبُ الدرويش كان أوحدْ — في المكرمات واسمه محمدْ

٢٥٣ الحقي . . . من حلقي (ب)
٢٥٤ وخالفو (ب)
٢٥٦ سنٍ (ت)
٢٦٠ وبعده آل الامر للوفائي حسين ددا (ب) ذو الفضل (ت)
٢٦١ ومصطفى ددا (ب)

والعرق ولا يصومون ولا يصلون وتتوارد عليهم مجاذيب البلاد على هيئات مختلفة . واحمد القاري منهم لا يقدر ان يخالفهم في صورة الظاهر في شيء حتى ضجروا يوماً من الايام فلاموا انفسهم وقالوا مرادنا شيخ يصلح نظامنا فنصبوا احمد القاري عليهم . فاشترى لهم بسطاً وصحوناً وبعض حوائج التكية ثم زارهم كافل حلب احمد باشا ابن مكاف فلامهم على ترك الصلاة وعلى هذه الاحوال ثم اجرى لهم اسماعيل نائب القلعة الماء من قناة حلب فاصلحوا ما فسد من حالهم . . . واطلقوا لحاهم الا احمد القاري ! (راجع الطباخ ٦ : ٢٢٥)

٢٦٠ حسين دده م ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م (ط ٦ : ٥١٩)

٢٦١ مصطفى دده م ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م (ط ٢ : ١٥١) اشتهر بالشيخ مصطفى ابي البنات وبقيت السجادة بعد وفاته شاغرة عشر سنين .

٢٦٢ محمد دده الوفائي م ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م (ط ٦ : ١١١٩)

٢٦٣ ومدفنُ الجميع في التكيّه   حَباهم الرحمنُ بالتحيّه

تربة الشيخ فارس

٢٦٤ والشيخ فارس ففي بابلّى   في ظاهر الشهباء مستقلّا

٢٦٥ بقربه قد دفن الشيخ الخضر   وقبره في قبة لقد شهر

٢٦٦ والشيخ شدّادو شيخ السعله   زائرهُ . يُحظى ببرء العلّه

٢٦٧ والأسدي وكلهم اماجدُ   ثم الطويل قبره مشاهدُ

٢٦٣ جاءهم الرحمن (ب) — في التحية (ت)
٢٦٤ خارج حاب باب الله (هامش ب) — شيخ فارس (هامش ا)
٢٦٦ بستان السله (هامش ا) — ضمن بستان السله (هامش ب)
٢٦٧ تربة جب النور (هامش ب) — والاسدي كلهم اماجد (ب)

---

٢٦٤ الشيخ فارس مزاره واقع على مرتفع صخري شمالي الجبل بشرق ، ومنه يشرف الناظر على البلدة وضواحيها. المزار فيه صهريج للماء منقور بالصخر وصحن داره منقورة في الصخر كانما قدت من حجر واحد وفي اعالي الحجر نحو الشرق قبر الوليّ وعروسته وجواريها الست واليك الخبر عن الشيخ حارس المقام :

كان ما كان على ايام الملك الظاهر رجل اسمه سلمان الفارسي وكان متنسكاً له صومعة في هذا المكان. وبلغه يوماً قدوم الملك الظاهر الى حلب فارسل اليه وطلب منه ان يزوجه ابنته الاميرة. فابى الملك – فاجابه الوليّ ترفض عليّ ابنتك ولِمَ ؟ اطلب المهر ؛ – فقال الملك يكون المهر اربعين حملاً من ذهب. فقال الناسك ارسل البغال . فارسل الملك اربعين بغلاً مع رجال يحرسونها فلما وصلت الى مقام الشيخ فارس قال للحمالين املأوا حتّى الاكياس التي على البغال. فملأوها. وقال املأوا حتّى مخلاة كل بغل من البغال . فمنهم من ملأها ومنهم من ضحك على الناسك وأبى. – ومضوا الى ان وصلوا الى دار الملك الظاهر فنظر فاذا الاحمال ملؤها الذهب والمخالي ملؤها الذهب الا التي لم يملأها اصحابها حصىً فوهب الملك اصحابها المخالي الملأى ذهباً وسير موكب العروس الى الجبل. وصار المساء واجتمع الناس لحفلة الزفاف واولموا الوليمة ودعوا العريس. . . واذا هو قد مات. فقالت العروس اني اكون له وحده حياً او ماتياً فابكيه في قبره والاقيه في الجنة وطلبت من ابيها ان يسمح لها بدفن الولي والاقامة عنده مع ست من جواريها . ففعل – وانت ايها اللبيب اذا زرت الشيخ فارس لا تنس، ان تذكر الاميرة وجواريها الست وقبورهن مصفوفة بالقرب من قبر الوليّ الفارسي .

٢٦٧ احمد بن الشاع المشهور بابن الطويل م ٦٩١ هـ/١٥٥٣م (ط ٦: ١٧) أيكون

تربة الشيخ يبرق وجوارها

٢٦٨ والشيخ يبرق الرفيع القدرِ وهو براق عند من لا يدري
٢٦٩ رباطهُ فيه منار المرضى يُعرض حالُهم مناماً عرضا
٢٧٠ يبيت فيه الزمنُ العليلُ يأتيه ليلاً هاتفٌ دليلُ
٢٧١ يقول يا هذا دواك في كذا فافعل لما [قلت] يزل عنك الاذى
٢٧٢ بالقرب من رباطه قد دُفنا مَن أمه فخرُ النسا وارتهنا
٢٧٣ ذكره بن الحنبلي في سفره في العلما منوهاً بقدره
٢٧٤ ثم علي بابا بقربه دُفِن كان رزيناً راجحاً اذا وُزِن
٢٧٥ والشيخ باكيرُ منوّرٌ جلي مبارك خليفة البابا علي
٢٧٦ والكامل المشهور بابا بيرم دُفن في مقامه المعظم
٢٧٧ وقربه الاخلاف والأنساب وكلهم الى التراب آبوا

٢٦٩ مرضا (ب)
٢٧١ فافعل لما قلت يترل عنك الاذا (ب) — يزل عنك الاذى (ت)
٢٧٤ بالقرب منه دفن . . . راجحاً او وزن (ب)
٢٧٦ في تكية بابا بيروم خارج اقيول (هامش ب) — بابا بيرم (هامش ا)

هو المذكور في المنظومة ؟ قيل انه ترك اكل توت حلب قدر ست عشر سنة ترهداً وأكل يابس الخبز منقوعاً بالماء.

٢٦٨ الشيخ يبرق زاويته في القلة التي بناها ابراهيم باشا بن محمد علي (راجع الغزي ٢:٢٦٦)

٢٧٥ باكير جاء في الطباخ (٦ : ٢٧٦ وما بعدها) ذكر باكير بن احمد بن النقيب م ١٠٩٤ وروي له شعر لطيف غني بالاستعارات البيانية منه :

في روضة قد صاح فيها الديك، اذ عطس الصباح مشمت العطاس

ولفظة باكير قد تأتي من السريانية ومعناها : الاولي ددنا .

٢٧٦ بابا بيرم (ط ٧ : ١٥٢) زرت تكيته بالقرب من موضع سوق الاحد. روى لنا احد دراويش التكية ان بابا بيرم كان رجلاً فارسياً يعيش في منارة ويطعم الناس الحلوى في الاعياد فيسرون ويأكلون لقمة والحلوى لا تنفذ بين يدي البابا بل تكفيهم اجمعين. (الرسم ٢٢)

٢٧٨ وآف بابا في الجبل المعظَّمْ شيخ همام خلوتي اكرم
٢٧٩ والشيخ مقصود قريب الميداني قبرُه كهفٌ لكل ولهان
٢٨٠ قطن فيه شيخُنا الترابي وبالخصوص جاء من عنتاب
٢٨١ طالع هناك خلوة سنيّه وبعدها رجع بالامنيه
٢٨٢ وبعد ذا عاد الى الشهباء فاصبحت مخضلّة الارجاء
٢٨٣ وعُمِّرت له بها التكيّة وأظهر الطريقة العليّة

زر جب النور

٢٨٤ واثن العنان نحو جبِّ النور واخلص النيّة في الحضور
٢٨٥ وزر ضريح القادري الانجقي عليّ الشيخ المسلك التقي

٢٧٨ في جبل العظام تجاه التكية (هامش ب) — تربة المعظم (هامش ا)
٢٧٩ شيخ مقصود (هامش ا) — قريب الميدان وقبره (ت)
٢٨١ طالع فيه (ت)
٢٨٤ جب النور (هامش ا)
٢٨٥ الانجقي (هامش ا)

---

٢٧٩ الشيخ مقصود، سميت باسمه المقابر المخصصة الان في حلب بالطوائف المسيحية وبالعسكر الافرنسي من وطني وغيره. وساقتني الظروف الى زيارة الشيخ مقصود يوم السبت ٤ ك١ ١٩٤٠ في مأتم طيارَين افرنسيين سقطا بالقرب من التيرب، وماتا ضحية الواجب. وهذه التبة كانت قد اوشكت على الخراب فرمّها الجيش واصلحها، ورتب كهفها الشرقي على شكل مدفن واسع نُصبت عليه مصاطب وضعت عليها موقتاً، الى ان تنقل الى فرنسة، توابيت موتى الافرنسيين وبينهم تابوت الجنرال موته وغيره من شبان واطفال رحمهم الله وهم في جوار الشيخ مقصود. وقد راعى الافرنسيون حرمة قبره فوجدنا عليه علبةً محلوة من قطع البخور. وعلى جدار الكهف غرباً كتابة عربية ممحوة حاولنا قراءتها فلم نفلح ثم عدنا الى كتاب الآثار العربية فاذا فيه العبارات التالية: «الشيخ مقصود – عمر المدعى بالملك عبدالله ابن عبدالله الذى انشأ هذا المكان المبارك وهو قبر الشيخ مقصود رحمه الله تعالى في سنة ٤٨٠ – واذا صحت القراءة فهذا التاريخ يكون من اقدم تواريخ المجموعة التي بين يدينا.

٢٨٠ الترابي جاءت ترجمته ضمن ترجمة صاحب المنظومة في (ط ٧: ٢٧٨) ومات الشيخ تراب سنة ١٢٠٦ هـ /١٧٩١ م كان شيخاً من اتقياء المتصوفين لفضيلتهم.

٢٨٦ قد كانَ شيخي في الصبا أقراني فقهاً ونحواً كاشفاً عن [روني]
٢٨٧ جانبَه محمدُ خليفتُه وابن محمد وطابتْ نيتُه
٢٨٨ شمائلهم عبدُاللطيف الاخضرُ ونجلُه طه التقيُّ الأنور
٢٨٩ والشيخ صالحُ ابو الكارات مستغرقُ الأطوارِ والحالات
٢٩٠ والشيخ يحيى وهو الطباخُ للزائرين عنده مناخُ
٢٩١ بقربهم محمّد الملثمُ الاحمديّ البدويّ الاكرمُ
٢٩٢ والشيخ يسِ التقي المكتبي ما بينهم ضريحُه لا يختبي
٢٩٣ وشارح الحرز المسمى بعمر الارمنازي المتقنُ السبعَ الغرر
٢٩٤ والعبد للوهاب نجل عمرِ شاركه بفضله وعلمه
٢٩٥ ونجله محمودُ كان مثلَه ثم اعتراه بعد هذا ولهُ
٢٩٦ محمد احمد عبد الوهّاب اولادُ محمود وكلٌّ اوّاب
٢٩٧ بالقرب منهم يوسفُ الشرابي الحافظ المتقنُ للكتابِ

٢٨٦ فى الصبا قرانى (ب) الرون ج روون اي الشدة . يقال كشف الله عنك رونة هذا الامر . (المنجد)
٢٨٩ مستغرقا (ب)
٢٩٠ منفاخ (ت)
٢٩٢ ياسين (ب)

---

٢٨٩ ابو الكارات – ايكون شفيع الصناع في حلب: الحائك والخراط والجانجي والسكاف والتنكجي او السنكري الخ

٢٩٣ عمر بن عبد القادر الارمنازي م١١٢٨هـ/١٧١٥م المدفون في مقبرة جب النور (ط ٦: ٤٨٦) في سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م حدثت مجاعة في حلب قتل في اثنائها رجل اسمه خليل المداري فغرّم الارمنازي بين من غرّم بدم القتيل فمرض بسبب ذلك ومات . ولا ادري هل هذا المداري المذكور سابقاً في البيت ١٦٠ او هل هو احد انسبائه .
وجاء ذكر عمر بن ابراهيم الارمنازي في (ط ٦: ٨٤) وكان احد اكابر القراء .

٢٩٨ بالقرب منه مصطفى القضماني … كان من الناس البلا يداني

٢٩٩ وصائمُ الدهر الفقير الصوفي … الشيخُ ابراهيمُ ذو المعروف

٣٠٠ ومن هنا للجانب الغربيِّ … نحو ضريح أحمد المصريِّ

٣٠١ وهو التقيّ الفاضلُ العلاّمه … ملازم للدرس والامامه

٣٠٢ محافظ الوقت بجامع الشرَف … كل بفضله اقرّ واعترف

٣٠٣ بقربه ضريحُ جدي عمرا … بزينة الدنيا غدا مشتهرا

٣٠٤ ونما شهرتهُ بالزينه … لمنحة منحها مكينه

٣٠٥ قيل رأى الصديق وهو نائمْ … تفل في فيه فعاد هائمْ

٣٠٦ وهجر الاتراب والأقرانا … وفي قليل حفظ القرآنا

٣٠٧ وكان قبلا بطلاً شجاعا … في الحرب بالكثير لن يراعا

٣٠٨ فردّه اللهُ اليه ردّا … وصار للخدمة مستعدّا

٣٠٩ وقد فني بربهِ واستغنى … واختار ما يبقى على ما يفنى

٣١٠ فجمع المحاسن الفريده … مع المزايا الجملةِ العديده

٣١١ كان كثير الدرس والتلاوه … بلحنه المشهور بالطلاوه

٣١٢ جمع بين العلم والقرآن … بالسبعة الوجوه بالاتقان

٣١٣ وبين حسن الصوت والأداء … اذا تلا الكتاب بالغناء

٣١٤ منفردا بصوته الداوودي … وصحة الالفاظ والتجويدِ

٢٩٨ البلا يماني (ب)

٣٠١ ملازم الدرس

٣٠٥ تفل الشيخ في فم المريد عند الصوفيين اي انه ينفخ فيه ويذيقه ريقه (عن الشيخ راغب الطباخ)

٣١٠ الجمة (ب ت)

٣١٥ اذا رقي المنبر [يبدي] العبره   او قام في المحراب تُرخى العَبره
٣١٦ ونظم الشعر وألّف الخطب   وكتب الخط وفاق في الأدب
٣١٧ وأجمع الناسُ على توقيره   وان لا يوجدُ من نظيره
٣١٨ طُلِب للامامة [الكبرى] فما   أجاب واستعفى وعنها احجما
٣١٩ طلبه السلطان محمود القديم   عليها رحمة ذي العرش الكريم
٣٢٠ جانبه [محمد] اخوه   وهو جليل قدره نبيه
٣٢١ شماله الوالد ملصقٌ به   محمّد ووجهه لطهره
٣٢٢ اتته منقادة الخلافه   فجرٌ فيها فاخرًا أعطافه
٣٢٣ بالامر من استاذنا الرفاعي   للشيخ خيرالله [رحب] الباع
٣٢٤ فجاءه بسرعة وخلّه   وقلبه الله عليه عطفه
٣٢٥ وعاد مملوءًا بحال ومدد   وكثرت اخوانه فوق العدد
٣٢٦ حصّل في صباه فضلًا واضحا   وطرفا من العلوم صالحا
٣٢٧ ملازما تلاوةَ القرآن   على انفراد ومع الإخوان
٣٢٨ في كل يوم يقصدون الزاويَه   بهمة قصد الثواب عاليه
٣٢٩ ويطعم الطعام في يوم الأحد   للفقرا وكان وارد ورد
٣٣٠ جانبه اخوه عبدُ القادر   و[كان ذا فضل وعلم] باهر

٣١٥ اذا رق المنبر تبدو النثره (ب) تبدو العبرة (ت)
٣١٨ الكبرى (ت)
٣٢٠ محمد اخوه (ت)
٣٢١ لطهره (ب ت)
٣٢٣ رحب الباع (ب ت)
٣٢٧ على انفراده مع الاخوان (ب)
٣٣٠ وكان ذا فضل وعلم باهر (ب ت)

٣٣١ مات وأمه بيوم واحد — بالطعن والآسفُ غيرُ واحد
٣٣٢ وصنوه محمود شمس السعدا — جانبَه جاز مقامَ الشهدا
٣٣٣ ومات يافعا زمان والده — فكان قصمَ ظهره وساعده
٣٣٤ والعمُّ عبدُالله نعم العبد — غرباً ومن ذوي التقى يعد
٣٣٥ والاخوان احمد وعمرُ — وكان عنهما الكمال يؤثرُ
٣٣٦ حقاً وكل حافظ خطيب — من اسهُمِ الفضل له نصيب
٣٣٧ وجدُّنا من جهة الامومه — عقيلُ الصغيرُ ذو الأرومه
٣٣٨ من ولد الشيخ عقيل المنبجي — ضريحُه شمالَهم قرباً يجي
٣٣٩ قبلتَه جدَّتنا المصانه — من ولد الجيد تدعى التانه
٣٤٠ بالقرب منهم قبر عبد اغبَر — صاحب اطمار ولكن انوَر
٣٤١ كنا نسمّيه بشيخ النور — ادركته فكان ذا حضور
٣٤٢ وكلهم قد احتووا في المقبره — حفَّ جميعَهم عظيمُ المغفره
٣٤٣ والشيخ خيرالله منهم قبلَه — كوردي من الأكارم الاجلّه

٣٣٢ جانبه حاز (ب ت)
٣٣٣ قسم ظهره (ب)
٣٣٨ شمال البلد على الطريق تحت تربة السيد علي (هامش ب)
٣٣٩ من ولد الجيد (ت)
٣٤٣ كردي من الاكارم (ب)

---

٣٤٣ علي بن خيرالله الرفاعي م ١٢٨٩ له ولذويه ترجم الطباخ في (٧: ٢٤٧) وذكر اقوال ابي الهدى الصيادي فيه ونقدها.

وفي اذار ١٩٦٠ حضرنا في بيت زاوية آل خيرالله الرفاعي في حلب حفلة ذكر عظيمة اجتمع فيها ما اناف عن مئة من جنود الافرنسيين الذين كانوا اذ ذاك رابطين في البلدة.

رفاعي احمد بن علي ابو العباس مؤسس الطريقة الرفاعية المتوفى في ٢٢ جمادي ا ٥٧٨/ ٢٣ ايلول ١١٨٣ في ام عبيدة في مقاطعة واسط، وسمي الرفاعي نسبة لجدوده او لقبيلة رفاعة

تربة الهزازة

٣٤٤ واصعد الى مقابر الهزازه   فيها اطار الهمداني بازّه

٣٤٥ وهو الشريف المرتضى عليّ   عريق أصل طاهر زكيّ

٣٤٦ وعاءُ علمٍ واعظٌ مؤثّرْ   عزيزُ حِلمٍ عنه هذا يؤثر

٣٤٧ كان له في جامع الذكيّ   مجلسُ وعظٍ مرهبُ الكميّ

٣٤٨ يفسر القرآن والتنزيلا   ويشرح التوراية والانجيلا

٣٤٩ في محفلٍ مزدحمٍ مشهودِ   في درسه قد أسلم اليهودي

٣٥٠ اخلاقُه على الوفى مطبوعه   مدفنه في قبة مرفوعه

٣٥١ شماله القطب الوليُّ العجميّ   والمدني ضريحه كالعلمِ

٣٥٢ والارمنازي ذي الشيخ ابراهيمُ   مَن فضلُه في وقته معلومُ

٣٤٤ الهمذاني – تربة العالية تسمّى الهزازه قريباً من السيد علي (هامش ب)
٣٤٥ في الوطى تربة السيد علي الهمذاني المذكور من الاكابر رضى الله عنه (هامش ب)
٣٤٦ عزيز حلم عنه يؤثرو (ب) غزير علم (ت)
٣٤٧ مرهب الكمي اي الشجاع
٣٥٢ والاسنازي الشيخ ابراهيم (ب ت)

وبعده هاجرت من المدينة الى اشبيلية في اسبانية سنة ٣١٧ ومنها قصد الى البصرة احمد، جدّ مؤسس الطريقة . وكان لصاحب الترجمة خال اسمه منصور زعيم الرفاعية فمضى به الى واسط وتلمذه على ابي الفضل وابي بكر الواسطي فاعطاه الاول الاجازة والثاني الخرقة وخلف احمد عمه بالمشيخة الرفاعية وكثر عدد مريديه وخلفائه .

وينسبون لاحمد الرفاعي مجالس وديوانًا وادعية واورادًا واحزابًا وخطبًا يسمي فيها نفسه سليل علي وفاطمة ونائب النبي على الارض ، مما لا يتفق وما هو معهود في ترجمته من تواضعه فانه كان لا يرتاح الى قول من يسميه القطب او الغوث او الشيخ .

ويروون عنه كرامات منها انه كان ينفخ في اتون النار ويجلس على اسد وغيرها مثلها قد رويت عن غيره قبله مما يذكر بالبراهمة وكراماتهم وتقشفهم .

ومن المرجح من المقابلة بين النصوص القديمة انه لم يرتبط بعبد القادر الجيلاني Margoliouth, *Al-Rifā'i Enc. Is.* .

٣٥٣ قد جمع القرآن بالوجوه   سبعيةً باحسنِ التوجيه

٣٥٤ في بيته سبعٌ من القرّاء   عُدُّوا من البنات والابناء

٣٥٥ والشيخ بكران بباب القبّه   كان عزيزًا طودُه في الجذبه

٣٥٦ ومن شمال تربة العقيلي   عثمانُ ذي الرفعة والتبجيل

٣٥٧ كذا محمّدٌ وعبدُ الرحمن   نجلاه والكلُّ سموا في القران

٣٥٨ وابن ابنه محمّدٌ قد حصّلا   من كل علم طرفا مكملا

٣٥٩ وشيخنا العلّامةُ المحققُ   والجهبذ الفهامة المدققُ

٣٦٠ المغربي قاسم من قبلَه   ضريحُه وكان شيخَ الجمله

٣٦١ وفي الطريق مدفن المحبي   قد صار بابُه امامَ الجبِّ

٣٦٢ فيه دفين وفيه حفسر جاوي   المصطفَى كلُّ كمالٍ حاوي

٣٦٣ والسهروردي الصغير يحيى   وحولَه اتباعُه في الدنيا

٣٥٣ في احسن التوجيه (ب)
٣٥٧ في الاقران (ب ت)
٣٦١ قد صار مرقده امام الجب (ب ت)
٣٦٢ فيه دفين وهو حفسر جادي (ب ت)
٣٦٣ تربة المباركة خارج باب الفرج (هامش ب)

---

٣٦٢ حفسرجاوي مصطفى م ١١٢٣ هـ/١٧١٩ م جاء في مخطوط (ت) صفرجاوي – ولم اعثر على اسم صفرجة ولا حفسرجة في لائحة قرى الجمهورية السورية (تقويم البشير ١٩٣٩ ص ٢٠١ وما بعدها) تعلّم في ادلب وزار مصر والحجاز واقام في حلب في جوار بيت محمد الدين فاكرموه ودفن بمدفنهم خارج الخزازة .

٣٦٣ سهروردي م ٥٨٧ هـ/١١٩١ م مقتولًا في حلب . كان فيلسوفًا صوفيًا (لط ٦ : ٢٦٢) قبره لا يزال محفوظًا في الموضع الذي كان فيه منذ القدم ، وعنده يبتدئ حي الصليبة المسيحي. راجع ترجمته في Van den Bergh : *Al-Suhrawardi, Enc. Is.* لقبوه بالمقتول لكي يعلنوا انه لم يمت شهيدًا – كان قد عاش في اصفهان فيلسوفًا صوفيًا ثم في بغداد وحلب. وكان الملك الظاهر ابن صلاح الدين قد قربه اليه وانعم عليه لكن علماء البلد اتهموه بالزندقة

٣٦٤ وقبرهُ في القرب من باب الفرَج الى الشمال ليس فيه من عوَج
٣٦٥ وتربة الكوردِيّ جبريل الهمام عند [الخراسان] وذا حبرٌ إمام
٣٦٦ بالقرب منه فالولي القانتُ الشيخُ عبدالله يُدعى الصامتُ

تربة العبارة خارج باب الفرج

٣٦٧ وقبر نينو فهو في المباره عليه من اطواره إشاره
٣٦٨ كذا انا عَنَوْ المباركُ الوليّ هنا وهذا كانَ ذا فضل جلي
٣٦٩ وقربَه فالمغربي [عُمرُ] ابوه مع اخوته ستذكر
٣٧٠ والاشرفي من شمالِ التربه منفرداً جاور فيها ربّه
٣٧١ كان خطيباً حسنَ الشمائل وفاضلاً يُعدُّ في الافاضل
٣٧٢ عن الحرام والرشا منكفّا وقصةُ المسجد ليس تخفى
٣٧٣ كذا الحجازي الثاني عبدُالله فهو من الأفاضل الانباه

٣٦٥ وتربة الكردي. . . عند الخراسان وذا حبر امام (ب ت)
٣٦٦ بالقرب منه الولي القانت (ب)
٣٦٧ وقبره بنو (ب)
٣٦٩ عمر (ت)

فقتله وعمره بين ٣٦ و٣٨ سنة. ولقبه صاحب المنظومة بالمنير وهناك سهروردي غيره، وهو شهاب الدين الصوفي الشافعي المولود سنة ٥٣٩ هـ/١١٤٥ م وكان شيخاً التعليم المقبول من علماء زمانه.

٣٦٥ جبريل الكردي م ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م كان فقيهاً متواضعاً ترابياً (ط ٥: ٤٢٨)

٣٧٠ احمد بن طه الاشرفي (م ١٢٢٩ هـ/١٨٠٣ م) كان الواعظ بالجامع الكبير وكان كتبياً مغرماً بجمع الكتب وتوفي بالطاعون (ط ٧: ١٩٢) و«قصة المسجد» ان الاشرفي رمم مسجداً قديماً كان في خان قباد قد صار مطرحاً للاقذار. فاصلحه وجعله لائقاً بالصلاة.

٣٧٣ عبدالله بن محمد حجازي (م ١٠٩٦ هـ/١٦٨٤ م) الشهير بابن قضيب البان وله مؤلفات ادبية ودرّس في المدرسة الحلوية — الحجازي الثاني راجع ٥٢ الحجازي القتيل.

٣٧٤ كذا الطرابلسي مُفتي الشهبا محمدٌ له الكمال يُجبى

٣٧٥ ومصطفى ابنه ثوى هناكا وفي العلوم احرز اشتراكا

٣٧٦ وقربهم يوسف أفندي الشامي الحنفي المفتي للانام

٣٧٧ والقمريّ الفاضلُ عبد الحيّ جاورهم في مرقد بهيّ

٣٧٨ والفاضلُ المحترمُ الريحاوي بستانه المنتزهات حاوي

٣٧٩ والشيخ محمود الفقيه الطيبي حلّ [هنا] في منزل رحيب

المولوية خارج باب الفرج

٣٨٠ والمولوية ففيها البابا احمد قد جاور منها البابا

٣٨١ وشيخها ابو علي مصطفى من الكرام [الغر] ارباب الصفا

٣٧٤ الترابلسي (ب)
٣٧٦ الانامي (ب)
٣٧٩ حل هنا (ت)
٣٨٠ التكية المولوية (هامش ب)
٣٨١ هذا البيت ناقص في ب -- وشيخنا (ت) - الكرام الغر (ت)

---

٣٧٤ محمد الطرابلسي جاء ذكره في ترجمة ابنه مصطفى (م نحو ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥ م) وكان نقيب الاشراف ومفتي الحنفية .

٣٧٨ الريحاوي بستانه كان على ضفاف القويق بين الثاني والشابندر وقد باد اثره وجاء في البيت ٣٠٨ من المنظومة اسم عارف الريحاوي . اما في النباش فجاء ذكر محمد الريحاوي (م ١٢٠٤ هـ/١٧٨٩ م (٧ : ١٢٨) المدفون في تربة الشيخ ثعيلب خارج باب قنسرين ومصطفى ابن الفتوى (م ١٢٨١ هـ/١٨٦٤ م) (٧ : ٢٢٦) ومحفوظ (٧ : ٢١٧) ومصطفى (٧ : ٢٢٦)

٣٨٠ راجع الغزي (٢ : ٢٠٨-٢١٢) وجدير ايضاً بالمراجعة ما كتبه عن الجلبي موريس بارس : Maurice Barrès, *Une enquête au pays du Levant*. II. p. 72 et 99. فانه وصف زيارته الى قونية ومحادثته الشيخ الجلبي ، وحضوره حفلة فتلة الدراويش باسلوب تمازج فيه الفن بالمزح والمام بالخيال . والشيخ الجلبي مقام في حلب مشهور زرناه وتحدثنا الى بعض الدراويش (الرسم ٢٣) . وذكرتنا صوامعهم ببعض الاديرة اللبنانية ومن الغريب ان بعضهم يعيشون بالتبتل وهذه شاذة من شواذات الاسلام القائل بحديث النبي لا رهبانية في الاسلام راجع لامنس : الاسلام ص ١٥٤ Lammens : *L'Islam*, p. 154. Beyrouth, 1941,

٣٨٢ تركيٌ اصلٍ ذائق طريفُ — وفي الموسيقى لـه تشنيفُ
٣٨٣ وقبّة شيخ سراج الدين — بجانب النهر عن اليمين
٣٨٤ قبليُها زاويـة الاطماني — نيّرة قـديمـة المبـاني
٣٨٥ دفن فيها الشيخ بايزيدُ — من الكرام الاوليا معدودُ
٣٨٦ بالقرب منه المرشد الحبازي — سـاد المعاصرين بامتيـاز
٣٨٧ خارجهـا جماعة اجلّا — مَن عصرهم بذكرهم تحلّى
٣٨٨ مثل اللطيفي ومثل الزلزلي — ومثل سعدِ الدّينِ نسلِ الكمّلِ
٣٨٩ قربهم الشياح سعدى نير — وغـيرهم كل عزيز [خير]

٣٨٢ ظريف (ت)
٣٨٣ على جسر الناعوره (هامش ب) – الناعورا (هامش ا)
٣٨٤ الاطماني (ت)
٣٨٧ قربا الكتاب غربا في حائط القبلي
٣٨٨ نسل الاكمل (ب)
٣٨٩ كل عزيز خير (ب ت)

---

٣٨٣ سراج الدين ، عند الناعورة وقد اندثر اثره بعد عمار الجسر الجديد وسوف يأتي ذكر سراج الدين او جقرجق في البيت ٦٠٥ وجاء في الطباخ (٥ : ٢٥٦) ذكر محمد بن سراج الدين (م ٧٥٦ هـ./١١٥٥ م) اخذه معه تيمور الى ما وراء النهر . ومنها ذهب الى الروملي ، وتوفي فيها ، وكان له ولد .

٣٨٤ الاطماني . وجاء في (ت) الاطماني وهذا جاء ذكره في (ط ٥ : ١٤٤) قال : محمد الاطماني (م ٨٠٧ هـ./١٤٠٥ م) انقطع في زاوية خارج باب الجنان وهي بطرف حارة المشارقة وفي فتنة تيمورلنك خرب بعض هذه الزاوية ثم رممت وخصصت بالبسطامية وتعرف الان بجامع الاطماني قبلي المخفر المبني حديثاً غربي جسر الناعورة .

٣٨٥ جاء في الغزي (٢ : ٥٠٦) ذكر سبيل في زقاق بيت باكوفي الفصيلة عمره المدعو محمد بايزيد .

٣٨٨ لطيفي (م ١١٢٣ هـ./١٧١١ م) راجع (ط ٦ : ٤٤٥) صاحب السياحات الف فيها كتاب رحلته .

٣٩٠ قبليهم فصاحب العزم الاسد .. هو سري الدين يُدعى بالأسد

٣٦١ دفن في زاوية منيره رأسَ الزقاق عندهم شهيره

٣٩٢ وعند قبره الشريفُ الأمجدُ المغربيُ الشاذليُ احمدُ

٣٩٣ فرع ابن بشيش زكي النفس من حاز اسرارًا بفيض قدسي

٣٩٤ بقربه العالم نجل الحصني مَن بالتقى حَلَّ اجلَّ حِصن

٣٩٥ والشيخ دوغانَ في المشارقه زاوية دفن فيها شارقه

٣٩٦ بالقرب منه فابو السّباعِ الشيخ اسماعيل رحب الباع

تربة السنيلة

٣٩٧ وخذ على القبلة للسُّنيله فيها ايمةٌ سموا في المنزله

٣٩٨ مثل الهمام[ابن]علي القزويني وكان ركنا في [علوم] الدين

٣٩٩ بالقرب منه العارف الربّاني محمّدُ الشهير بالصوراني

٤٠٠ وغيرُهم من الفحول العلما مَن فاخرَ العصرُ بهم شهبَ السما

تربة الشيخ ثعلب

٤٠١ وخذ الى [مقبرة] الشيخ ثعلبَ وزر ضرائحها اليها تنسب

٣٩٠ هو سري الدين الشنطي الاسد (ب)

٣٩٥ بالمشارقة ، حارة المشارقة (هامش ب)

٣٩٦ بالقرب منه ابو السباع (ب)

٣٩٧ السنيلة (هامش ا) – تربة سنيلة قرب جسر الدباغة (هامش ب)

٣٩٨ مثل الهمام بن علي . . . كنا في علوم الدين (ب ت)

٤٠١ خذ الى مقبرة الشيخ ثلب وزر ضريحًا (ب) – شيخ ثلب (هامش ا) – قبور البراكسه قرب المشهد (هامش ب) وزر ضرائحنا (ت)

٤٠٢ مثلَ نقيبِ الشبكيةِ الهمام　　الفاضلِ الكاملِ الشيخِ الإمام
٤٠٣ وابنِ اويس الهمداني الفاضلِ　　الشيخ ابراهيم ذي الفضائلِ
٤٠٤ وغيره من الرجال الكمّلْ　　وكان شيخ بالتقى تسربل
٤٠٥ وخذ الى الشرق في الطريق　　شيخ همام عارف صديقي

تربة الكلیماتي

٤٠٦ وهو كما قد حققوه الشيخ كليب　　ليس الكلياتي فذا شكٌ وريب
٤٠٧ وهو من اجداد طه زاده　　كذا رواه البعضُ بالإفاده
٤٠٨ بالقرب منه العارفُ الريحاوي　　قد كان من كلِّ العلوم حاوي
٤٠٩ بقربه محمّدُ الهبراوي　　ابوه والجدّ هناك ثاوي
٤١٠ بالقرب منه الفاضل السرميني　　محمّد من جهة اليمين

٤٠٢ مثل النقيه اليشبكية . . . الكامل الفاضل والشيخ الامام (ب)
٤٠٤ وكل شيخ بالتقى (ب ت)
٤٠٥ خارج باب قنسرين من جهة الكلاسه (هامش ب)
٤٠٦ اكليب (ب) تربة الكلماتي وسابقاً تدعى الكلياتي (ت)
٤٠٨ محمد كل العلوم حاوي (ب ت)

---

٤٠٢ اليشبكية راجع (ط ٤ : ٢٢١) وغزي (٢ : ٧٨) هي تربة ومسجد ومكتب موقعها برأس سوق النشابين المعروف الآن بسوق النمي .

٤٠٧ طه زاده احمد الچلبي . اسس المدرسة الاحمدية في الجلوم ووقف عليها ما اقتناه من الكتب النفيسة والالات الفلكية ، ولا زال الكثير منها محفوظاً بمناية آل الچلبي واننا نغتنم فرصة من مقالنا للثناء على عبد اللطيف افندي صاحب الدار لما اظهره من التساهل في اطلاعنا على كنوز تلك المكتبة الشهيرة وجاء ذكر طه زاده في (ط ٧ : ٥٩) و (٦ : ٢٦٢) و ٦ : ٤٨٤) والغزي ٢ : ٥٢)

٤٠٩ الهبراوي محمد (م ١٢٦٧ هـ/١٨٥٠ م) كان عالماً له مؤلفات راجع (ط ٧ : ٢١٤) وايضاً (٧ : ١٨١ و٤٧٦)

٤١٠ السرميني محمد م١٢٥٥هـ/١٨٣٩م (راجع ط٧ : ٢٦٧) ومن آثاره كتاب في النحو .

٤١١ جانبه فلا موسى الكوردي حبرٌ مبارك بعيد العهد
٤١٢ كذا سوادٌ فاضل همامْ بالخير والتقى له اهتمامْ
٤١٣ قد ثويا [في] تربة تنمى لأو لاد الملوك هكذا لنا رووا
٤١٤ وتربة العلواني اورطه تبه الحسن الفاضل طابت تربه

تربة ابي نمير

٤١٥ واقصد حمى ابي النمير الارحبا حامي حمى الشهباء قطباً انجبا
٤١٦ فعند قبره تجابُ الدعوه وعنده تنالُ كلُّ حظوه
٤١٧ كان له في وقته التصرفُ في حلب الشهبا بهذا يعرفُ
٤١٨ بالقرب منه الشيخ عبد الوهاب الازهري الشاذلي الاواب
٤١٩ وهو الذي احيي الطريق الشاذلي في حلب وجاء بالفضائل
٤٢٠ رحمه اللهُ اقام والدي فيه خليفةً مع التعاهد
٤٢١ له كرامات [رووها] عَلَنَا اذ جاء نباشٌ يسلّ الكفنا

٤١١ جانبه ملا يوسف الكردي (ب)
٤١٢ كذا سوار (ب ت)
٤١٣ في تربة (ت) ـ (في زائدة في الف)
٤١٤ في وسط المحل المرتفع (هامش ب)
٤١٥ ابي نمير (هامش ا) ـ تربة ابي نمير (هامش

---

٤١١ جاء في (ت)
والشيخ موسى وكذا سوار بالقرب منهم لهما مزار
٤١٤ جاء في ت عوض البيت المذكور في (الف) ولم اقف فيه على معنى اورطه تبه
وخارج الكلاسة الولي ابو الرحا [الرجاء] شيخ التقي الرضي
٤١٥ راجع الرسم ٣٦
٤١٨ عبد الوهاب الازهري (م بعد ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) راجع (ط ٧ : ١٢١) عام
الطريقة الشاذلية في حلب .

٤٢٢ لبثه دفنه ونجا الطابقا نقام في نبوته مسابقا
٤٢٣ أوما اليه فدعاه ميتا كذا سَمِنّاهُ صحيحاً مُثبتا
٤٢٤ بالقرب منه المصطفى الكوراني في كل علمٍ كامل المعاني
٤٢٥ جانبَه الدرديري عبدُالقادر الشافعي خلاصة الاكابر
٤٢٦ ومن ابوه زكريا الحافظ محمدٌ على التقى محافظ
٤٢٧ يتلو الكتاب الليلَ والنهارا ويُقرئ الصغارَ والكبارا
٤٢٨ نهاره يقضيه وهو صائم وفي الليالي ساجد وقائم
٤٢٩ وهو قريب من ابي النمير وكان شيخاً مظهراً للخير

تربة الفردوس

٤٣٠ ومن هنا فخذ الى الفردوس فيه الفراديسي علي ذو الكيس

٤٢٢ نبوته سابقاً (ب)
٤٢٥ الديري (ب ت)
٤٢٦ الحافظ (ب)
٤٣٠ الفردوس (هامش ا) - تربة الفردوس قبلي حلب (هامش ب)

---

٤٢٤ مصطفى الكوراني (م ١١٩٨هـ/١٧٨٣م) راجع (ط ٧ : ١١٤) كان اديباً شاعراً

٤٣٠ البكري مدرّس الفردوس لم اعثر له على اثر في ط ولا غ . اما مدرسة الفردوس وبقاياها فلا تزال الى يومنا شاهداً على عزّ باذخ بالرغم مما اتاها من الخراب (الرسم ٢٥) وفي (ط ٢ : ٢٦٢-٢٦٧)و(غ ٢ : ٢٨٩-٢٦٦) وصف البنايات التي صبرت على الزمان وبلاياه في الفردوس وجوارها،ورواية ما كتب على جدار المدرسة. واليك شيئاً منه (عن غ ٢ : ٢٩١)

« في هذه المدرسة اعمدة ضخمة من الرخام الاصفر ملقاة في صحنها وفيها قاعة عظيمة لدرسها وللمدرسة من جهاتها الاربع مناظر وشبابيك الى بستانها وفيها ايوان مكتوب عليه في طرازه وطرازها :

لله در اقوام اذا جن عليهم الليل سمعت لهم انين الخائف واذا اصبحوا رأيت عليهم تغير الوان :

اذا ما الليل اقبل كابدوه ويسفر عنهم وهمُ ركوع

٤٣١ من عصبة النبي والذريه اعظم بهذا الانتما مزيه
٤٣٢ ومعه جماعة اجلا زرهم ومن انوارهم تملا
٤٣٣ بقربه الشيخ الشريف الزمنُ زاره من كل خوف يأمنُ
٤٣٤ بقربه بن مشرفٍ عبدُ الله شيخ جليلٌ ومنيب اواه
٤٣٥ ووسط الطريق لا عن بُعدِ مصطبة فيها الحسين السعدي
٤٣٦ وقبره حوى ابنه من بعده عبدَ الكريم وولي عهده

٤٣٣ شريف الزمن (ب)
٤٣٤ اواه [كذا]
٤٣٦ هو ولي عهده (ب)

اطار الشوق نومهم فقاموا - واهل الامن في الدنيا خشوع

اجسادهم تصبر على التعبد واقدامهم ليلها مقيمة على التهجد لا يرد لهم صوت ولا دعا ترام في ليلهم سجدًا ركعًا قد ناداهم المنادي واطربهم الشادي

يا رجال الليل جدوا رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل الا من له حزم وجد

لو ارادوا في ليلتهم ساعة ان يناموا اقلقهم الشوق اليه فقاموا وجذبهم الوجد والغرام فهاموا وانشدهم مريد الحضرة وبثهم وحماهم على المناجاة وحثهم

حثوا مطاياكم وجدوا ان كان لي في القلوب وجد
قد آن ان تظهر الخبايا وتنشر الصحف فاستعدوا »

ولم اجد في تاريخي الغزي والطباخ رواية للآثار الخطية القديمة المدونة في مخطوط المكتبة الشرقية (الاثار الكتابية العربية على الابنية الحلبية رقم ١٤٣ ص ١٧) جاء فيها :
خارج الفردوس في كرم بنات الملك العزيز ابو الفتح شهاب الدين توفت عايشة خاتون يوم احد في ١٢ ربيع الاول سنة ٦٤١ هـ/١٢٤٣ م وايضًا اختها ست الملوك يوم الخميس لعشرين من ربيع الاخر سنة ٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م
وفي الكرم خارج الفردوس تربة مساة باسم تربة صلاح الدين ومؤرخة من سنة ٦٢١
٤٣٥ حسين السعدي (م بعد ١٢٠٥ هـ/١٧٦٠ م) راجع (ط ٧ : ١٢٤) وكان فقيهًا عالمًا .

٤٣٧ ونجل سلطان خليل حلّ في — مقبرة للمرعشي الاحنفي
٤٣٨ وهو تلميذ الامام الاسجي — العالم الحبر السري النهج
٤٣٩ وولده الشحنة فتح الدين — شمس سماء الفضل واليقين
٤٤٠ مقبرةُ المنقار فيها تربتُه — عليهم من الرحيم رحمتُه
٤٤١ هذا الذي اليه علمي وصلا — من خارج البلدة علماً مجملا
٤٤٢ ولم يزل في ظاهر الشهباء — اكابرٌ مطويةٌ الاسماء
٤٤٣ لان بعد العهد يدرس الاثر — سبحان من بالموت خلقه قهر
٤٤٤ وان ظفرت بعد ذا باسم احد — معيّنٍ اضفته الى العدد

٦ الاولياء داخل البلدة

٤٤٥ والآن اثني عليهم عناني — لداخل البلدة من سكان
٤٤٦ ذوي التقى والعزم والعزائم — ساداتنا الاماجد الاكارم

باب المقام

٤٤٧ من المقام ان ترم نزولا — فشيخنا الشيخ علي شاتيلا
٤٤٨ في تربة على شمال النازل — ومعه اكارم افاضل

٤٣٧ الحنفي (ت)
٤٣٨ الاجلي (ب ت)
٤٣٩ وولد الشحنة (ت)
٤٤٠ قدام الفردوس (هامش ت)
٤٤١ هذا الذي علمي اليه وصلا (ت)
٤٤٥ والآن اثني عنهم عناني
٤٤٦ ذو التقى (ب)
٤٤٧ ان تروما (ب)
٤٤٨ ومعه من اكارم افاضل (ت)

جامع الطواشي بالقصيلة

٤٤٩ وجدث في جامع الطواشي   عليه من مَهابة غواشي
٤٥٠ وحوله جماعة افاخر   من الكرام و[بهم] نفاخر

داخل جامع حارة القصيلة

٤٥١ وجامع القصيلة المنابري   حلّ به وهو من الاكابر

تحت القلعة

٤٥٢ وخذ شمالا نحو باب القلعه   ومر في مرقد باهي الطلعه
٤٥٣ السيد الغوث الشهير الاعظم   وحوله كلٌّ مقام اعظم
٤٥٤ وقبّة من حولها مشاهد   في بقعة شريفة المعاهد
٤٥٥ وهذه البقعة من خير البقاع   لأن [فيها] شهدا بلا نزاع
٤٥٦ في باب دار العدل من شرق نزّل   درويش نير الضريح والمحَل

٤٤٩ وجده في جامع الطواشي (ب) – جامع الطواشي (هامش ب) – جامع الطواشي في القصيلة (هامش ا)
٤٥١ جامع القصيلة (هامش ا)
٤٥٢ وخذ . . . ومر بالمرقد باهي الطلعة تجاه القلعة مقام سيدي الغوث (هامش ب)
٤٥٤ مشايد (ت)
٤٥٥ لان فيها الشهدا بلا نزاع (ب) لان فيها شهد (ت)

---

٤٤٩ جامع الطواشي راجع ما كتبه فيه (ط ٦ : ١٢٥) والغزي (٢ : ٢٧٢) وقد صوّرناه (الرسم ٣٦) موقعه شمالي باب المقام . والطواشي معناه الخصي وكانوا يعهدون اليه بحراسة الحرم .
٤٥١ القصيلة راجع (الغزي ٢ : ٥٠٢) موقع هذا الحي شرقي حلب بجنوب وهو من اقدم احيائها . والقصيلة لفظة لها اصل بالسريانية ܩܨܝܠܐ ومعناها القصاصون والقطاعون (اسحق ارملة) .

حارة البستان

٤٥٧ ومن قريب حارة البستان مثوى بلال وهو ذو برهان

تكية الشيخ تراب قبيل النقامية

٤٥٨ وخذ الى تكية الترابي شيخي واستاذي من الشباب
٤٥٩ محمدي بلدته اوقاتُ اشياخه اكارمٌ سادات
٤٦٠ وكان من عنصر زين العابدين شريف اصل من كرام هادين
٤٦١ كتب لي اجازة نقشية وخلوتية مع النوريه
٤٦٢ اقامني خليفةً من بعده مقامه وعمني برفده
٤٦٣ ثم لمن أقيمه مقامي من [والدي] ومن ذوي ارحام
٤٦٤ بشرني بكل خير آتي وطول عمر وصفا اوقات
٤٦٥ وكلُّ ما عاينته قد ظهرا كالشمس في النهار من غير مرا
٤٦٦ وكان ذا كشف صحيح خارق مع تصرف بعزم صادق
٤٦٧ اخبرني بموته وعينه فكان ما وقتهُ وبينه
٤٦٨ فرحمة الله تعم مرقده ما كان أسماه وأعلى مدده
٤٦٩ ثم ابو بكر الحريزاتي ثوى بقربه في مسجد به انزوى

٤٥٧ قريباً من حارة البستان (هامش ب)
٤٦٤ من والدي ومن ذوي الارحام (ب)
٤٦٩ الحريزاتي (هامش ا)

---

٤٥٧ محمد بن بلال (م ٩٥٧ هـ/١٥٨٦م) راجع (ط ٥ : ٥٧٢)
٤٥٨ الترابي جاءت ترجمته في (ط ٢ : ٢٧٨) زرنا قبره في غرفة حجبتها عن الانظار الاشجارُ .
٤٦٩ الحريزاتي (الرسم ٣٢) الغزي(٢ : ١٢١) اما الطباخ فترجم لزين العابدين الحريزاتي

٤٧٠ والذهبي تجاه حمام الذهب . في الذاهبين قد تولى وذهب
٤٧١ ومن قريب جامع الرومي قبر صفاء الدين شيخ الحي
٤٧٢ وقربَ حمام بزا دفين حبر جليل فضله مُبين

باب قنسرين

٤٧٣ وبابُ قنسرين مثوى الاخيار وفيه مرقد الخليل الطيار
٤٧٤ وقربه عبد الكريم الخافي من سيرة الظاهر غير خافي
٤٧٥ دفن في زاوية شهيره في السوق في المحلة المذكوره
٤٧٦ والكختلي ذو النسمات النافحه بقرب حمام تسمّى المالحه
٤٧٧ وفي الكريميّة ذات الشرف لقد ثوى عبد الكريم الحنفي

٤٧٠ حمام الذهب (هامش ب) – الذهبي (هامش ا)
٤٧١ عند جامع الرومي (هامش ب)
٤٧٢ عند حمام بزا (هامش ب)
٤٧٣ باب قنسرين (هامش ا) في حارة باب قنسرين في الجامع (هامش ب)
٤٧٤ من سيره الظاهر (ت)
٤٧٦ باب قنسرين) هامش ا) – والكحيلي – عند حمام المالحة (هامش ب)
٤٧٧ في الكريمية (هامش ب)

(م ٩٣٧ هـ/١٥٣٠م) كان في اول امره يغسل الموتى . ولما جاء الطاعون بحلب ، وكانها يومئذ ازدمر الجركسي ، مات من مماليكه الجم الغفير. فكان الحريزاني يغسل من مات منهم ويأخذ سَلَبَه فاثرى وصار شيخ شيوخ حلب . وكان قادرياً سهروردياً رفاعياً وكان ذا حيل ودهاء .

٤٧١ جامع الرومي راجع (ط ٢ : ٤٤٣) والغزي (٢ : ١٠٩) ه بناه منكلي بغا الشمسي سنة (٧٧٨ هـ./١٣٨٥ م) وكانت محلته قبل بنائه مكاناً يباع فيه الخمر يقال لها محلة الاين. (كذا ، ولم يذكر الغزي المصادر) .

٤٧٤ عبد الكريم الخافي دفين جامع الكريمية (م ٨٨٤ هـ./١٤٧٩ م) راجع (ط ٥ : ٢٠١)

٤٧٨ وخذ الى زاوية الهلالي   فيها الهلالان هما الشالي
٤٧٩ كذا ابو بكر بها مقيمُ   قبليه فالشيخ ابراهيم
٤٨٠ وجهة الغرب هناك رقدْ   ثوى [به] ابنه الفتى محمدْ
٤٨١ كانوا ذوي مراتب في الرشد   والخير والتقى وحفظ العهد
٤٨٢ ثم الأريحاوي وهو موسى   في جامع غدا له مرموسا
٤٨٣ والشيخ عبدالله من خان مطاف   له مقام وسطٌ في الأطراف
٤٨٤ ومصطفى المجذوب وهو الطاهري   في المدفن القبلي فيه محتوي
٤٨٥ وهو من صلب الافندي عمر   وكشفه قبل مماته ظهر
٤٨٦ والشيخ صالح سليل الجبلي   من داخل المدفن في مقيل
٤٨٧ والشيخ طه قبره في المدرسه   مدرسة الاكراد يسقى أكؤسه
٤٨٨ ومن له ينمى فطه زاده   وفي حماه دفنوا اولاده

٤٧٨ في جلوم زاوية الدرعزاني (هامش ب)
٤٨٠ ثوى فيه الفتى ابنه محمد (ب) – ثوى به الفتى أبنه (ت)
٤٨٢ الريحاوي (ب)
٤٨٣ من خان الطاف – في جلوم عند خان الطاف في اجادة الشيخ عبدالله الشهير عني (هامش ب)
٤٨٤ المجذوب الطاهري في مدفن القبلي (ب)
٤٨٥ مدفن بيت الجلبي (هامش ب) وعنده المكتبة الأحمدية
٤٨٦ من دخل المدفن في مقبلي (ب)

---

٤٧٨ احمد بن الحسن الهلالي باني الزاوية البهادرية (م ١٢٤١ هـ./١٨٢٥ م) (ط ٥ : ٢٢١)
٤٨٣ خان مطاف او خان الطاف راجع (ط ٣ :٢١٦) (والغزي ٢ :٢٩)
٤٨٧ مدرسة الاكراد وطه زاده راجع في ذلك (ط ٦: ٤٦٩) وما جاء سابقاً بيت ٤٠٧ في الحاشية .

٤٨٩ وخذ الى مدرسة الكواكبي حمى ابي يحيى رفيع الجانب
٤٩٠ ومعه الكواكبي محمَّد الاردبي خرقةً ومسنَد
٤٩١ جانبه المولى ابو السعود مُفتي الانام كوكبُ السعود
٤٩٢ ومعهم في ذا المقام علَما من قومهم ايمة في ذا الحما
٤٩٣ وقد غدت مقبرةَ الذريّه وكلُّهم كواكب دريّه
٤٩٤ والكيزواني شيخُه علوانُ الحموي عليهم الرضوانُ
٤٩٥ في قلعة الشريف داخلَ المقام له محل في الطريق ومقام

٤٨٩ للكوكبي (ب) في مدرسة الجراكسة تجاه البهرامية (هامش ب)
٤٩٠ الاردبلي خرقة ومسندا (ب)
٤٩٤ عليهما الرضوان
٤٩٥ في قلعة الشريف

---

٤٨٩ محمد يحيى الكواكبي (م ٩٨٧ هـ./١٤٩١ م سمى بالكواكبي لانه كان في بدء امره حدادًا يعمل المسامير الكواكبية وسلك الطريق الصوفية (ط ٥:٢٢٦)

٤٩٠ محمد الكواكبي (م ٩٦٢ هـ./١٥٥٤ م) (ط ٦:١٩) كان يخرج في جنائز الطاعون سنة ٩٦٢ ومعه شرذمة يذكرون الله .

٤٩١ ابو السعود بن احمد الكواكبي (م ١١٣٧ هـ./١٧٢٤ م) (ط ٦:٤٦٥)

٤٩٢ ذكر الطباخ آل الكواكبي ايضا في ٣:٤٦٢ ؛ ٥:٢٦٥ ؛ ٦:١٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣٨٠ ؛ ٦:٤٤٧ ؛ ٧:١٠١ ، ١٨٧ ، ٤٠١ ، ٥٠٧

٤٩٤ علي بن احمد الكيزواني (م ٩٥٥ هـ./١٥٤٨ م) اصله من حماه ، وجاء حلب ، وكان له جماعة من المتصوفين من اتباعه ، فامرهم بالطواف في الاسواق مع حمل الخرز في رقابهم ، ولبس الفراء المقلبة ونحو ذلك . وبعضهم خرم انفه ، فكره كثير من الناس فعل ذلك ، وانكره بعض الفقهاء . اما القاضي فساعد عليه . وقيل عن الكيزواني انه كان في بدء امره يمكث المسنة اشهر طاويًا لا ينام الا جالسًا وبنى له نائب حلب تكية عظيمة واجتمع عليه خلائق لا يحصون ، فوقعت فتنة في حلب فقتل الدفتردار وقاضي العسكر فقال الناس ان ذلك باشارة الكيزواني ، والتكية المذكورة تعرف الان بجامع الكيزواني في محلة العقبة .

اما الشيخ علوان فراجع خبره مع الكيزواني في (ط ٥:٥٥٨)

٤٩٦ وفي الشعيبة فالنضابري شعيب الولي ذو المآثر
٤٩٧ سوقُ الجديد فيه قبر نير وهو قديم من قديم يذكر
٤٩٨ والشيخ معروف بسوق الضرب كان شجاعاً باسلاً في الحرب
٤٩٩ واليشبكي قربَ دار العدل في اليشبكيّة وريفَ الظلِّ
٥٠٠ والأسدي علي مفتي الشهبا وكان شهما في المعالي ندبا
٥٠١ وكان في العلم إمام الكلِّ وبارعاً مبرزًا في الفضل
٥٠٢ في الاسديّة له قبر شهير ومعه ابنه محمد المنير
٥٠٣ جانبَه اصلان دده الوليّ ذو شهرة وكشفه جلي

٤٩٦ النضابري
٤٩٨ في سوق الضرب – يعني سوق الزرب الشيخ معروف الشهير
٥٠٠ المفتي الشهبا كان (ب) والندب السريع الى الفضائل الخفيف في الحاجة لانه اذا نُدب اليها خف لفضائها (المنجد)
٥٠١ بارعاً ومبرزًا للفضل (ب) – مميزًا (ت)
٥٠٢ مدرسة الأسدية (هامش ب)

---

٤٩٦ النضابري (م ٣١٣ هـ/٩٣٥ م) روى الطباخ (٤:١٦) عن الذهبي ان ابا عبيدة لما فتح حلب دخلها المسلمون من باب انطاكية ووقفوا داخل الباب ووضعوا اتراسهم في المكان . فبني ذلك المكان مسجد ، وقال ابوذر في كنوز الذهب وهو اول ما اختط من المساجد ، ويقال له مسجد الاتراس لما تقدم ، ثم عرف بمسجد النضابري نسبةً لرجل من الصالحين دعي بذلك الاسم .
٤٩٨ راجع ما كتبه عن الشيخ معروف (ط ٢ :٨٤) والنزي (٢ :٧٨) والأحق به ان يسمّى الشيخ مجهول لان ليس سبيل الى معرفة هويته . زرنا قبره وسألنا الحارس عن سيرة الشيخ فقال كان لمعروف الفضل في الدفاع عن الضعفاء ، والله اعلم !
٤٩٩ دار العدل راجع النزي (٢ :١٥)
٥٠٢ الاسدية (ط ٤ :٢٥٦) والنزي (٢ :١٠١)
٥٠٣ اصلان دده غزي (٢ :١٩١) و(ط ٦ :٢٤٨) مات نحو (١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م) وكان قد حصل له الجذب الالهي ويقال انه قطع خصيتيه . . . ولازم بيت القهوة فكان لا

٥٠٤ وفي الصلاحيّة شيخٌ امجد　　من الكرام واسمه محمد
٥٠٥ بالقرب منه الشيخ عبد الرحمن　　على الطريق شيخُه الشيخ اصلان
٥٠٦ مُعظّم المقام في [الجيران]　　لكل قاصٍ يُرتجى ودانِ
٥٠٧ ومعه شخصان مدفونان　　في الأشرفيّة [رفيما] شان
٥٠٨ واقصد مقام السيّد الكيالي　　عبد الجواد ذي الجنان العالي
٥٠٩ ابنُ الرفاعيّ صحيحُ النسبِ　　قاصدُه لكم نجى [من] عطب
٥١٠ طار بجنحين بعلم ومدَد　　لـه مقامان [صلاح] ورشـد
٥١١ جـانبَه اولادُه نزول　　عليّ واسحقُ واسماعيـل
٥١٢ فالشيخ اسماعيل ذو [احوال]　　له كرامات وكشف عالي
٥١٣ صاحب تصريفٍ وحالٍ خارق　　وهيبة عليـه لم تفارق
٥١٤ ثم عليٌ ذو كمال ووقار　　يميـل في فخاره للاعتبـار

٥٠٥ على الطريق وشيخه الشيخ اصلان - وهو قاضي الحاجات (هامش ب)
٥٠٧ في جامع الاشرفية رفيمان الشان (ب) - عند حمام الريسانى (هامش ب)
٥٠٨ ذو الجناب العالي (ب) - زاوية بيت الكيال الشهيرة وراء الجامع الكبير (هامش ب)
٥٠٩ قاصده كم نجا من عطب (ب) الكم نجا (ت)
٥١٠ الجنحان مقامان صلاح ورشد (ب ت)
٥١٢ ذو الاحوال (ب)

يخرج منها ليلًا ولا نهارًا الا احيانًا قليلة ولا يتكلم مع الناس الا القليل من الكلمات تارة بانتظام واخرى بدونه . . . فعكف الاكابر عليه وقدمت الاموال اليه . . .

٥٠٤ الصلاحية راجع الغزي (٣ : ٢)وتعرف اليوم بالبهائية .

٥٠٨ عبد الجواد الكيالي (م ١١٩٢ هـ/١٧٧٨ م) (ط ٧ : ٦٥)

٥١١ عليّ الكيالي (م ١٢٠٧ هـ/١٧٩٢ م) (ط ٧ : ١٤٥) - اسماعيل الكيالي (م ١٢٣٢ هـ/١٨١٦) (ط ٧ : ١٦٥) جاء في الحاشية عنه انه حصل له جذبة فخلع ثيابه وصار يدور في الاسواق ، وعلى هذه الحالة ظهرت له كرامات وخوارق واحوال . . .

٥١٥ جرى على يديه اسنى منقبه جاز بها في الناس أعلى مرتبه

٥١٦ وصنوه اسحَقُ وفى كيلَه وبين اهل الفضل جرَّ ذيلَه

٥١٧ قرأْ حصةً من العلوم فنالها بطبعه السليم

٥١٨ طائفةٌ شريفةٌ مباركه وفي المعالي [أبوا] المشاركه

٥١٩ وان تنيم مرقد البيلوني الشيخ فتح الله ذي اليقين

٥٢٠ فقبرُه ضمن الزقاق الضيق بقرب جبِّ اسدِ الله التقي

٥٢١ على الطريق قبلة الحمام الشيخُ عبدالله في المقام

٥٢٢ الجاوري وشيخُنا المواهبي يقوم، ان يمرر له، بالواجب

٥٢٣ والشيخ[زين]في زقاق الفرن والشيخ فتحي ثويا في أمن

٥٢٤ والبكفلوني منها قريبُ في مسجد كالنجم لا يغيبُ

٥٢٥ ومعه الشيخ ابوبكر مقيم مثواهما صار بجنات النعيم

٥١٦ اوفى كيله (ب)

٥١٨ ابو المشاركة (ب)

٥١٩ في زقاق البيلوني الشهير بزقاق الدبخانات (هامش ب)

٥٢٢ عند عقبة الياسمين (هامش ب)

٥٢٣ والشيخ فتح(ب)—جهة دباغة العتيقة(هامش ب)والشيخ زين في زقاق الفرن(ت)

---

٥١٩ بيلوني فتح الله (م ١٠٦٣ هـ/١٦٥٣ م) (ط ٦: ٢٢٩) اشتهر بأدبه وتآليفه .

٥٢٠ جب اسد الله ط ٦: ٢٢٩

٥٢٢ المواهبي ذكر الطباخ: صالح (م ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م) (٦: ٥١٠) وابنه محمد (م ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م) (٧: ٦٥) وابنه اسماعيل (م ١٢١٨ هـ/١٨٠٣ م) (٧: ١٦٢)

٥٢٤ بكفلوني ذكر (ط ٦: ١٠٦) ياسين البكفلوني (م ٩٨١ هـ/١٥٧٣ م) عالم بلاد اريحا، مات بقريته بكفلون ودفن بها بزاوية بناها لنفسه وصُلِّي عليه بحلب صلاة الغائب . اما الغزي فذكر (٢: ١٦٨) عبد الوهاب البكفالوني (م ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م) ومسجده في اواسط الزقاق النازل الى مسجد شمعون

٥٢٦ الصالحية (غزي ٢: ٢٠٤) وتعرف ايضاً بالنادرية .

٥٢٦ والصالحيّة الرباطُ المعمور　　بالذكر حلّها العنيزي المشهور
٥٢٧ والشيخ بدران من الشمال　　وهو من القوم ذوي الكمال
٥٢٨ وللسمرقندي قربَ الدولك　　قبرٌ منير وهو فيه منسلك
٥٢٩ والقرمانية فيها المغربي　　محمدُ التقيُّ زاكي النسب
٥٣٠ كذا اخوه ذو الكرامات حسَن　　جامعَ بحسيتا بتربة سكَن
٥٣١ والشيخ سيتا قربَ باب الفرج　　ضريحُه في مسجدٍ في المدرج
٥٣٢ وان تشرّق فضريح القاموس　　شيخ جليل في مقام مأنوس
٥٣٣ وفي الزقاق من شمال المحكمه　　قبر القدوري الحنفي له سمَه
٥٣٤ في مسجد مبارك معمَّر　　بالصلوات مشرّق منوّر
٥٣٥ وعد الى القبلة للبماج　　الشيخ عبدالله كهفِ الزاجي

٥٢٨ عند خان الدولك قرب بحسيتا (هامش ب)
٥٢٩ التقي محمد زاكي النسب (ب) جامع القرمانية مقام المغربي محمد واخيه حسن في جامع بحسيتا الذي هو على الجادة (هامش ب)
٥٣١ والشيخ سينا (؟) او سيتا (ب) في جامع ضريحه في المدرج (ب)

---

٥٢٨ السمرقندي جاء الاسم في (ط ٤ : ٢٦٥) ; (٥ : ١٨٠ ، ٥١٩).
٥٢٩ محمد المغربي (م ٩٧٧ هـ./١٥٦٩ م) راجع (ط ٦ : ٧٢) ومسجد القرمانية (غزي ٢ : ٢٠٦) .
٥٣٠ بحسيتا قال الغزي ٢ : ٢٠٧ « هذه المحلة اكثر سكانها يهود والمشهور انها كانت في صدر الاسلام مشتملة على كثير من المدارس العلمية الاسلامية. . . » ولم يرجع بنا الى المصادر لنستند اليها عن ثقة . ونرى في الاغلب ان ذلك الحي كان في سابق الزمان كما في يومنا يهودياً وذلك لان باب النصر المؤدي اليه من الشرق كان يدعى باب اليهود . ولان هناك الى يومنا كنيس اليهود الاثري القديم وعلى جانبي الممر او الدهليز المؤدي اليه احجار قديمة قد ترقى الى العهد اليوناني الروماني الى ما قبل الهجرة . والكتابات العبرانية الموجودة في الكنيس تشهد له بالقدم مما يدل على ان الحي كله كان يهودياً . اما لفظة بحسيتا فتأتي من السريانية : [illegible] اي بيت المرحومة والفاضلة .
٥٣١ مسجد سيتا غزي (٢ : ٢٠٧)

٥٣٦ بقربه زاوية المنصوري   القادري الأزهري المشهور
٥٣٧ جاورَه ابن اخته خليفتُه   عُمَرُ من طاب وطابت نيّته
٥٣٨ ثم الدلوياتي ابو بكر الولي   بقربه وكشفُه الكشفُ الجلي
٥٣٩ وقبر شيخ قد ثوى في المحكمَه   قبر قديم ذو وقار وسمَه
٥٤٠ لدا الحسامية دار خربَه   دفن فيها عارف ذو رتبَه
٥٤١ قيل اسمه محمد كمالُ   له على جيرانه افضالُ
٥٤٢ وفرجُ شيخ من النوريّه   مثواه تحت القلعة السنيّه
٥٤٣ في مسجد يُعرَفُ بالايناس   والآن صار مسكناً للناس
٥٤٤ شرقيَّه استاذُنا النسيمي   بمتزجُ المشرب [بالتسنيم]
٥٤٥ في داخلَ الرباط تحت العتبَه   وكان ذا مكانة ورتبَه
٥٤٦ داخلَه مصطفى ذو الرحلَه   ذُكر فيها اولياء جملَه
٥٤٧ ومعهم ابو الصفا قد دُفِنا   كلٌّ بساحة النسيمي سكنا

٥٣٦ عند الرشدية قرب زقاق القنايات (هامش ب)
٥٣٨ جامع الدليواني تجاه المنصورية المذكورة
٥٣٩ ذو وقار – ضمن المحكمة (هامش ب)
٥٤٠ ذو مرتبة (ب ت) جانب الحسانية (هامش ب)
٥٤٤ بالتنسيم (ب)
٥٤٦ ذكروا (ب)

---

٥٣٨ دليواني (م ٩١٥ه.١٥٠٩م) (ط ٥ : ٢٧٠) المسجد الذي دفن فيه هو في محلة القرامزة .

٥٤٠ الحسامية (ط ٤ : ٤٠١) وغزي (٢ : ١٢٦)

٥٤٢ مسجد الشيخ فرج (غزي ٢ : ١٢٦)

٥٤٤ جاء في (ط ٣ : ٨٥) ذكر مقتل علي عماد الدين النسيمي متهماً بالزندقة على ايام يشبك (م ٨٢٤ ه./١٤٢١ م) نائب حلب قال وهو مدفون في تكية تعرف به في محلة القرمزة وكل من تولى مشيخة هذه التكية صار يعرف بالنسيمي .

٥٤٨ والنقشبندي احمد الشهير — من خارج، وقبره منير
٥٤٩ كذا النجيبُ رجلٌ مباركْ — وفي طريقهم لهم قد شاركْ
٥٥٠ ومسجد احياه اسماعيلْ — الحكمدارُ الحازم النبيل
٥٥١ فقيه زين العابدين آوى — والذاهبين الأولين ساوى

تربة الجبيل

٥٥٢ وتربة الجبيل مثوى السادَه — وروضة الانوار والشهادَه
٥٥٣ كالنعلبندي حوله أولاده — والكلُّ منهم ظاهرٌ امداده
٥٥٤ بقربه العلامةُ النحريرُ — الحسنُ المدرسُ الشهيرُ
٥٥٥ كان له الرسوخ في العلوم — [ورتبة] المنطوق والمفهوم
٥٥٦ وكان مفتي حلب العواصم — بورعٍ فيه وزهدٍ قائم
٥٥٧ جانبَه محمودٌ وهو المرعشي — من قلبُه علمًا وايمانًا حُشي
٥٥٨ اعلا الجبيل مهبطُ الأملاكْ — فيه ثوى محمود الانطاكي
٥٥٩ ومعه العالمُ ذو التحقيق — محمدُ الفائز بالتوفيق
٥٦٠ وكان قد فُوِّضَ امرَ الفتوى — في حلب كذاك له يروى
٥٦١ وجهةَ القبلة فالنوريه — أكابرٌ اجلةٌ صوفيه

٥٥٢ بني تربة الجبيلة (هامش ب)
٥٥٥ ورتبة المنطوق (ب ت)
٥٥٧ اعلى الجبل (هامش ب)

---

٥٥٤ حسن المدرس ، جد آل المدرس ، (م ١٢٥٠ هـ/١٨٣٤ م) (ط ٧ : ٢٥٢) كان من كلز ودرس في حلب في العثمانية ومن ذلك اكتسب لقبه .

٥٥٧ محمود المرعشي (م ١٢٥١ هـ/١٨٣٥ م) (ط ٧ : ٢٦٣) رحل من مرعش مسقط رأسه بعد حادث فتنة واقام في حلب وسافر الى استنبول وعلم اخت السلطان .

٥٥٨ محمود بن عبدالله الانطاكي (م ١١٦١ هـ ١٧٤٨ م) (ط ٦ : ٥٢٨) اقام في بلاد

٥٦٢ اولُ آتٍ منهم بالبسط . من نحو اخلاط بهذا الربط

٥٦٣ محمدٌ وكان شيخاً ماجدا مكتفيا بربه وزاهدا

٥٦٤ وبعده خلفُه محمودُ شيخ تقي صالحٌ رشيد

٥٦٥ وبعده احمد ذو الكرامه خليفة اقامه مقامه

٥٦٦ وبعده الشيخ المربي الناصح خليفة القوم محمد صالح

٥٦٧ ثم ختام المرشدين مصطفى عُرِفَ بالخوجا وكان ذا صفا

٥٦٨ مفتنا اخلاقُه رضيَه عالي جنابٍ ونفسُه زكيَه

٥٦٩ وبعدَه خادمه شريفُ خليفةٌ ومجدُه طريف

٥٧٠ وفي الجبيلِ [قبور] قديَمه [وشهدا] اخبارهم معلومَه

٥٧١ مجاهدون في سبيل الله بهم نفاخر وبهم [نباهي]

٥٧٢ و كلهم طوتهُم الاراضي وقد مضوا والله عنهم راضيٍ

٥٧٣ في باب غربي الجبيل قبرُ له مهابة سمت وسر

٥٧٤ محمد الغول كذا سمعنا من باخبار الكريم يُعنَى

٥٧٥ ومسجدٌ منها اليها يسلك من قبلة فيه ثوى شاهين بك

٥٦٣ بالبسطي فى هذا الربطي (ب)

٥٦٧ بالخواجا (ب)

٥٦٨ اخلاقه مرضية (ت)

٥٦٩ خلفه ومجده (ب ت)

٥٧٠ وفي الجبل قبور وشهدأ (ب ت)

٥٧١ وبهم باهي (ب)

٥٧٢ الارض (ب)

الاكراد يبيش طول السنة بستة قروش ترسلها اليه والدته من ثمن غزلها. قال عنها وكانت اذا غزلت تقول وهي تدير الدولاب عند كل دورة: اللهم زد علم محمود . . . ونشأ محمود عالمًا

٥٧٦ ومسجد من جهة المشرق ثان — بقربه قد دفن الشيخ بلبان
٥٧٧ ومسجد فيه ابو [ذر] الهمام — ومعه اعزة عز كرام
٥٧٨ ودرج القسطل قرب السوق — فيه منار كاملُ الشروق
٥٧٩ فيه ضريح رجل قديم — قد حلّ فيه وهو كالرقيم
٥٨٠ والعارف الهندي عبدالقادر — هو بكلتاويةَ مجاوِر
٥٨١ والمستدامية فيها شيخان — من الاكابر الفحول الاعيان
٥٨٢ شيخُ جمال الدين والشيخ كما — لُ الدين حلّا وهنا مثواهما
٥٨٣ معهما جماعةٌ في المرقد — اجدادهم في المشكلات تقصَد
٥٨٤ في خرم الجامع في البياضه — شخص هنا جثته مرتاضه
٥٨٥ يروى لنا عمن رأى في الرؤيا — بان هـذا الجركسيّ يحيي
٥٨٦ في منزل مالكه الدباغُ — قبر عليه من وقار داغ [؟]
٥٨٧ وهو محمد دعي بالكوفي — [اكرم] بصوفيٍ صفا فصوفي

٥٧٦ تجاه حمام بلبان (هامش ب)
٥٧٧ قريبٌ من البلياني (هامش ب) - ابو ذر غزّ (ت) — الكرام
٥٧٨ في زقاق القسطل الطويل غرباً (هامش ب)
٥٨٠ في الكلتاوية (هامش)
٥٨١ مستدام بك (هامش ب)
٥٨٣ جامع البياضة (هامش ب)
٥٨٦ قبر عليه عليه (ب)
٥٨٧ اكرم (ب)

---

٥٧٦ بلبان من السريانية ܒܝܬ ܠܒܢܐ بيت اللبن جاء ذكر ثلاثة رجال سموا بهذا الاسم (ط ٢: ٢٢٨ ؛ ٥: ١٧، ١٨ ؛ ٦: ١٠٦)
٥٧٧ راجع (ط ٤: ٢٨١) جامع ابي ذرّ وذكر ابي ذرّ حسين (٥: ٥٠٦) وابي ذرّ المؤرخ صاحب كنوز الذهب (٥: ٢٦٧)
٥٨٠ المدرسة الكلتاوية غزي (٢: ٢٦٠)
٥٨١ المستدامية غزي (٢: ٢٨٤) و (ط ٥: ٢٤٨)

٥٨٨ [بالقرب من باب الحديد مرقد … في مسجد لزركي احمد]
٥٨٩ في جامع الحموي ضريحُ النوري … محمدُ مستوجبُ التوقير
٥٩٠ وهو من النورية الاكابر … له مكارم وسر ظاهر
٥٩١ وفي الطريق عند جبِّ القبَّه … قبر جليل وعليه الهيبه
٥٩٢ ولسليمان الشهير جامع … فيه ضرايح سناها ساطع
٥٩٣ فالقرامانيان قرّبه انجلا … قبراهما وفي الطريق جُعلا
٥٩٤ هما محمد الولي النيّر … وعمر الشهم الجليل الأنور
٥٩٥ بالقرب منها ضريحٌ ذو قدم … من قبل بعثة النبي المحترم
٥٩٦ دليل هذا قبرُه منحرفُ … لجهة الشرق وليس يعرف
٥٩٧ ووصفوه انه شيخ الكُتب … يقبلها نذرا لتفريج الكرَب
٥٩٨ يضعها الناذرُ فوق قبره … فتختفي وذا قبول نذره
٥٩٩ وفي المشاطية قبر السعد … وهو اليماني الوفي العهد
٦٠٠ شيخ شهير مرشد ذو قدر … مغيث مَن في ظلّه [يستذري]

٥٨٨ بالقرب من باب الحديد مرقد في مسجد للزركي احمد – في الباب وهو الشيخ محمد الحديدي (هامش ب) وهذا البيت مفقود في الف فاخذناه عن (ب ت) وبه تكامل عدد المنظومة المعهود ٧٥٦

٥٨٩ في جامع الحموي في اليافنة (هامش ب)

٥٩٢ ثناها ساطع (ب)

٥٩٣ بالقرب منهم انجلا (ب)

٥٩٦ الشرق ليس يعرف (ب)

٥٩٩ في جامع المشاطية قبر الشيخ سعد اليماني والشيخ ابرهيم المجمي رضي الله عنهم (هامش ب)

٦٠٠ يستذري (ب)

---

٥٨٩ جامع الحموي راجع غزي (٢ : ٢٨٠)

٦٠١ والعجمي الشيخُ ابراهيمُ في الصحن من جامعها مقيمُ
٦٠٢ رايتُه في النوم من سنينا عديدةٍ اظنُّها خمسينا
٦٠٣ في موضع الصندوق وهو واقِفْ ووجهُه يزهو كبرق خاطِف
٦٠٤ [جبهته] لينة طريّه لمستُها بيدي الغويّه
٦٠٥ وعند اوجقرجق مدفون ولي يدعى سراج الدين ذو نور جلي
٦٠٦ والموصلي في جامع المصلّى بالسرّ والامداد قد تحلّى
٦٠٧ في محلة الأبراج فالابراجي غوثٌ وليٌّ عونُ كلِّ راجي
٦٠٨ والعالمُ العلّامة الحدادي الحنفي بركةُ العبّاد
٦٠٩ وهو الإمام شارح القدوري وعمدة المذهب في التحرير
٦١٠ ضريحُه في جامع الحدادين يجاب عنده دعاء الداعين
٦١١ وكم رأوا فيه الامامَ الغالِبَ على امام الشرق والمغارب
٦١٢ ثم المغاوري على الطريقْ منه بعيدٌ في شمالي السوقْ
٦١٣ وجبهةَ العريان جامع به القاسم النجّارُ ذو النون البهي

٦٠١ في صحن جامعها مقيم (ب)
٦٠٤ جبهته (ت)
٦٠٥ في حارة اوجقورجق سراج الدين والموصلي في جامع الموصلي (هامش ب)
٦٠٥ اجقورجق ذو نور جلي (ب ت) - اسقرجق (ت)
٦٠٧ في محلة الابراج (هامش ب) محلّة الابراج (ت)
٦١٠ جامع الحدادين (هامش ب)
٦١٢ شمال السوق (ب) .

---

٦٠٥ سراج الدين جاء ذكر محمد بن سراج الدين (م ٧٥٦ هـ/١٣٥٥ م) في (ط ٥ : ٢٦١) .
٦٠٧ الابراج راجع غزي (٢ : ٢٦٥)
٦١٠ جامع الحدادين راجع غزي (٢ : ٢٦٦)
٦١٣ قال الغزي (٢ : ٢٤٥) عن مسجد العريان ان في شماليه حجرة فيها ضريح للشيخ

٦١٤ كذا الحريرون قد اقاموا [بـه] وهم اعزة كرام
٦١٥ بالقرب منهم الفتى العريانُ العبد للباقي لـه برهـان
٦١٦ وقربَه فتربـة الشريف نعتـه الجميع بالتشريف
٦١٧ مشحونةٌ بالعلماء السادَه والشهداء والغزاة القادَه
٦١٨ شهرتها الآن قبور الغربا تعظيمهم عند المرور وجبـا
٦١٩ وقربهم محمد الغريبْ مَن قبلةٌ مقامُه رَحيب
٦٢٠ وفي زقاق السِّيدا شبّاكُ لقبّـة فيها . الفتى الفتّـاك
٦٢١ يقال عيسى البطلُ الجاهري ذو العزم في الحروب والمآثر
٦٢٢ غربيُّه على الطريق السالكِ زاويـةٌ للقنبري النـاسكِ
٦٢٣ دفن فيها معه شيخان من الكرام الغرّ صالحان
٦٢٤ وفي رحاب جامع الميداني المصطفى الملقي عالي الشان

٦١٤ به وهم (ب)
٦١٥ جامع العريان (هامش ب)
٦١٨ تربة قبور الغرباء يعني تراب الغربا (هامش ب)
٦١٩ الغريبو (ب)
٦٢١ قرب تراب الغربا على الطريق عيسى الجاهري في زقاق السيِّد ابن ابرهيم الحوراني قيل ولده من صلبه وقيل مشدودًا له رحمهم الله تعالى (هامش ب)
٦٢٣ دفن معه شيخان (ب)
٦٢٤ جامع الميداني عند الالجي (حاشية ب) ملق الثوب اي عنه (المنجد)

العرياني ، وهو رجل يعتقده اهل المحلة ويقولون عرف بالعريان لانه كان في اكثر اوقاته ينتاب عليه الحال ، فيتجرّد من ثيابه .

٦١٤ الحريريّون . الى هذا الاسم ينسب في من ترجم لهم الطباخ خليل (م ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م) ومصطفى (م ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م)

٦٢٠ السيّدا راجع الغزي (٢ : ٥٥)

٦٢٢ القنبري راجع (ط ٦ : ١٥)

٦٢٤ الميداني (ط ٥ : ٤٦٥) قبليه دير الاباء اليسوعيين في « ترب الغرباء » ذكر الطباخ

٦٢٥ ومعه فالشيخ عبدُالله وسادةٌ من جلة الأشباه
٦٢٦ ومن شمال الجامع المذكور الى الزقاق السالك المعمور
٦٢٧ في رأسه الشيخ حسين النتال شيخٌ همام وهو فيه قد قال
٦٢٨ شمالهُ فالشيخُ عبدالله راسُ الطريق في رباط زاهي
٦٢٩ وشرف الدين ففي المعظَّم من غربه ايضا فشيخ اكرَم
٦٣٠ والحرمي في بردميك قد ثوى بخيره أعلى المقامات حوى
٦٣١ وخذ الى محلة الاكراد فقبرُ عبدالله فيها بادي
٦٣٢ وهو لنا جار ونعم الجارُ لـه مقامٌ زانَـه الانوار
٦٣٣ والشيخ صالح له في الساحه في مسجدٍ قبرٌ رحيبُ الساحه
٦٣٤ ومعه اجلَّةٌ في الصحن من خارجٍ فزرهم تستغني

٦٢٥ من اجلة والاشباه (ب)
٦٢٧ في جامع النتال (هامش ب)
٦٣٠ بخيره على المقامات حوى (ب)
٦٣١ محلة الاكراد (هامش ا)
٦٣٣ في ساحة تنانير (هامش ب) في الجديدة

بناه على ارض الترب وقال : « ذلك لا يخلو من نفع ذاتي » .

لكن الغزي في (٢ : ٤٥٤) بعد وصفه الدير والكنيسة بيّن ما للآباء اليسوعيين من الفضل في احياء موات « ترب الغرباء » . قال : « بعد ان وضعت الحرب اوزارها بست الحاجة الى ان تجعل مدرسة تجهيزية عليا يتلقى فيها الشبان العلوم التي لا يستغنى عنها في سبيل الوصول الى المراتب الرفيعة من العلوم والفنون ففتحت سنة ١٩٢٠ م سنة ١٣٣٩ هـ . فاقبل عليها من انهى دروسه في مدارس حلب ورغب ان يحصل على ما هو اسمى منها . والعلوم التي تتلقى فيها هي علم البيان والبلاغة في العربية والافرنسية والحساب والجبر والهندسة والكيميا والفيزيكا والتاريخ والجغرافية والترجمة وعدد تلامذتها الآن ٤٠ وهم من نخبة الشبان والنوابغ منهم تمتحنهم لجنة مؤلفة من الحكومة قوامها علماء وطنيون وفرنسيون ، فاذا نجحوا بامتحانهم فانهم يعطون شهادة تخولهم حق الدخول الى مدارس الطب والهندسة والحقوق والزراعة وغيرها في فرنسة وبيروت . الخ » .

٦٣١ محلة الاكراد ذكرها الغزي (٢ : ٤٥٠) وقال ان من آثارها مسجد خيراقه .

٦٣٥ وفي رباط السادة السعديه ضريح شيخ كامل المزيه
٦٣٦ الاكمل الشهم الهمام الفردِ ومعه عبد الرحيم السعدي
٦٣٧ وجامع الجديدة المشهورُ فيه ضرايح علاها النورُ
٦٣٨ منهم محمدٌ ابو الحسين وذاك سعديٌ بغير مينِ
٦٣٩ غربيّه بنقوس في الاخبار عُدَّ وممدود من التجار
٦٤٠ وجامع الزكي بقربه اشتهر قبر خليفة لَهُ الزكي عمر
٦٤١ وعند قوم فهو البَنّاج وليس في ذا لهم احتجاجُ
٦٤٢ هذا الذي تحريره تيسّر اما الذي قد فاتني فاكثر
٦٤٣ لأنَّ الاستقصاءغير ممكن وانني بذا مقرٌ مذعِن
٦٤٤ فانما الشهباءُ اسلاميّه قديمةٌ في الأعصر الخليّه
٦٤٥ اطرفها مشحونة بالسادهْ كذاك من دخلها زياده
٦٤٦ وانما تقادمُ الاعصار لم يبق من عين ولا آثار
٦٤٧ وعادةُ الله بهذا جاريه فليتعظ ذوو العقول الواعيه
٦٤٨ فيا اولى الابصار هل من مذكّرٍ ويا اولى الغفلة هل من معتبِر

٦٣٥ في قسطل الحرامي زاوية الشيخ السعدية (هامش ب)
٦٣٧ في جامع الجديدة (هامش ب)
٦٤٠ قبر خليفة الذكي اسمه عمر – جامع الذكي قرب حمام السلطان (هامش ب)
٦٤٣ واني بذا مقر ومزعن (ب)
٦٤٤ فان الشهباء (ب)
٦٤٥ اطرافها (ب ت) كذاك من داخلها زيادة (ب ت)
٦٤٧ ذو العقول (ب)
٦٤٨ فيا اولي (ب)

---

٦٤٠ جامع زكي راجع (ط ٦ : ٧٦) والنزي (٢ : ٤٥٣)
٦٤١ البناج راجع النزي ٢ : ٤٥٤)

٦٤٩ فكلُّ مخلوقٍ عليها فانٍ   والله يبقى [ابد الازمان]
٦٥٠ مُفني الانام بفناء الدنيا   وهو معيدُ خلقهم في الأخرى
٦٥١ يخرجهم للعرض والحسابِ   الى نعيم او الى عذاب
٦٥٢ سبحانه ربٌّ كريمٌ قادر   احكامه فالعقل فيها حائر
٦٥٣ نسأله بوجهه الكريم   رؤيته في جنّة النعيم

٧ الآثار

٦٥٤ وارجع الآن الى الآثار   فانها جليلة المقدار

المصحف

٦٥٥ فابتدي بمصحفٍ شريفِ   معظّم القدر بخط كوفي
٦٥٦ بقلم المغيرة بن شعبه   يقال من فاز بصدق الصحبه

الشعرة

٦٥٧ وشعرةٍ من [شعر] النبي   جليلةٍ بقدرها السني

٦٤٩ الازمانْ (ت)
٦٥١ الى نعيم اولي عذاب (ب)
٦٥٢ ربٌّ كبير (ت)
٦٥٤ الآثار الموجودة بحلب
٦٥٥ يخبر بمصحف شريف بخط المغيرة بن شعبة رضى الله عنه (هامش ب)
٦٥٧ عن شعرة النبي صلى الله عليه وسلم ضمن حجرة سيدنا زكريا عليه السلام في جامع اموي حلب (هامش ب)

---

٦٥٧ الشعرة (راجع ط ٧: ٢٦، ٢) جاء ذكر شعرة غيرها اهداها السلطان محمد رشاد الى جابك الابيري بمناسبة انتخابه عضوًا في مجلس المبعوثان ولما سمع الناس الخبر بادروا لاستقبال جابك عند عودته من استنبول وخرجت وفودهم الى بيروت وحمص وحماه للاقاته. ووضعت الشعرة النبوية في خزانة بحفلة عظيمة سنة (١٣٢٩ هـ/١٩١٠ م)

٦٥٨ قد وضعا لدى ابي الحصور شيخ النبيين عظيم النور
٦٥٩ هو النبي زكريا السيدُ في الانبيا له مقام امجدُ
٦٦٠ في المرقد الشريف نحو القبلَه من الاكاليل عليها ظلّه
٦٦١ من القماش المذهب الابريسم قد طرّزوها بالطراز المعلم
٦٦٢ ولم تزل محجوبة عن النظر شوقا وتعظيما لسيّد البشر
٦٦٣ الا باوقات تكون في السنَه شريفة عند الالـه حسنَه
٦٦٤ اولّ جمعة تكون في رجب وبعد عشرين وسبع تحتسب
٦٦٥ منه وفي نهار نصف شعبان ويوم عشرين وسبع رمضان
٦٦٦ وليلةَ المولد في ربيع فانيا تبرز للجميع
٦٦٧ يرفعها على يديه الحافظُ واعينُ الناس لها تلاحظُ
٦٦٨ حجابُها زجاجُها الشفاف والعطر والطيب لها تضاف
٦٦٩ ويقف الحافظ في باب المقام يجهر بدأ بالصلوة والسلام
٦٧٠ على رسول الله صاحب الأثر ومن له معجزةُ شقّ القمر
٦٧١ ويعلن الجميعُ بالصلوَة عليـه جهرةً وتسليمات
٦٧٢ فيهرع الزوّار للتقبيل واللمس بالتعظيم والتبجيل
٦٧٣ ويكثر الجمع والازدحام ما بين باك دمعـه انسجام
٦٧٤ او فرح بانـه قد لمسا آثار نوره ومنـه اقتبسا
٦٧٥ ثم اذا انتهوا من الزيارَه يُرخي عليها الحافظُ الستارَه
٦٧٦ ومنذ بيديها الى ان تختفى نورُ الصلاة ابـدًا لا يُطفى

٦٥٨ شيخ الانبيا عظيم (ب)
٦٦٨ لها مضاف (ب ت)
٦٧٤ اثار نوره واقتبسا (ب)

٦٧٧ والحمد لله ولي النعمه أن خصّني فضلا بهذه الخدمه
٦٧٨ وانني محمدُ ابو الوفا والله ربي وهو حسبي وكفى

القدم

٦٧٩ وفي الكريمة آثار قدم يمين طه ذي المقام والقدم
٦٨٠ في حجر انواره [مبينه] سرقه شخصٌ من المدينه
٦٨١ وساقه القضاء للشهباء لحكمةٍ عظيمة الأنباء
٦٨٢ وكان قد رأى الفقيهُ الحنفي عبدُالكريم صاحبُ الفضل الوفي
٦٨٣ في نومه المبعوثَ بالرساله وعرف الشيخ بتلك الحاله
٦٨٤ وعيّنَ الشخص وعيّنَ الحجر فحيث ذاك الشخص بالجامع مر
٦٨٥ في غده يحمله على جمل فبرك البعيرُ بالحمل ومل
٦٨٦ فبادر الشيخ وحولَ الحجر وحلّ بالبارق انواعُ العبر
٦٨٧ ووضع الحجر في القبليّه كذا سمعنا هذه القضيّه

الكف

٦٨٨ جامعُ بنقوسا فكفّ المصطفى عليه نور فوق نور رفرفا
٦٨٩ من يده اليسرى وان كانت يمين وذا اعتقادُ كلّ ذي عقلٍ ودين
٦٩٠ موثّر في حجر شريف لاجل هذا [خص] بالتشريف

٦٧٩ وفي جامع الكريمية آثار قدم النبي صلى الله عليه وسلّم (هامش ب).
٦٨٠ بينة (ت)
٦٨٨ واثار كفه الشريف صلى الله عليه وسلم في جامع بانقوسا (هامش ب)
٦٩٠ خص بالتشريف (ت)

---

٦٧٨ راجع الرسم ٢٨ وفيه قبر صاحب المنظومة.
٦٧٩ راجع الرسم ٢٩

٦٩١ يقال انه شراه كوردي   من المدينة بأغلا نقد
٦٩٢ مرادهُ ينقله لبلده   وهي داغستان اصل مولده
٦٩٣ تبركاً يكونُ فيه حرزُ   لساكنيها وله فعزُ
٦٩٤ ومن هناك شاله على جمل   [نقله] البعيرُ من غير ملل
٦٩٥ وقد اتى للبلدة الشهباء   وصل بانقوسا بلا عناء
٦٩٦ وحيثُ صار في حدود الجامع   وكان بلقعاً من البلاقع
٦٩٧ في ساحة. واسعة الفناء   وليس من عينٍ ولا [من] ماء
٦٩٨ فبرك الحامل بالمحمولِ   لسانُ حاله هنا مقيلي
٦٩٩ حينئذٍ شادوا بناء الجامع   اهل المبرات ذوو الصنايع
٧٠٠ ووضعوه في جدار القبلَه   يا ليتني انال منه قُبلَه
٧٠١ سمعت هذا من اناس عِدَّه   بذا عليهم لا عليّ العهدَه

نور النبي

٧٠٢ وبقعةٌ في جامع الاطروشِ   مشرقة بنورها المرشوشِ
٧٠٣ من قبلةٍ في جهة [للشرق]   سناؤها يُضيء مثل البرق
٧٠٤ رؤيَ فيها سيّدُ الوجودِ   محمّدٌ صاحبُ فيض الجودِ
٧٠٥ وحوله [الداربزون] معقودْ   تكرمةً لذي المقام المحبوذ

٦٩٥ للبلدة الشهباء (ب)
٦٩٧ ولا من ماء (ب ت)
٦٩٨ لسان حاله من هنا لأحول (ب)
٦٩٩ ذو الصنايع (ب)
٧٠٢ وفي جامع الاطروشي راوي [رأوا] النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا حولَ اثر اقدامه داربزون إحتراماً للنبي صلى الله عليه وسلم. (هامش ب)
٧٠٣ من جهة للشرق (ب) وهذا البيت ناقص في (ت)
٧٠٥ الداربزون (ب ت) وفي باب المقام آثار قدم ابرهيم الخليل والحجر الاسود

قدم الخليل

٧٠٦ وقـدمُ الخليل في المقامِ لم تمحـه قِدمًا يـدُ الانامِ
٧٠٧ في حجر من وَطئه تأثَّرَ فهو مبارك جليـل انورَ

الوسادة

٧٠٨ والحجر الاسودفي المحرابِ شرقـه صـار بالاقترابِ
٧٠٩ كان الخليل كلما جاء المَقامْ يسنـد ظهره بالتزامْ

الجرن

٧١٠ والجرنُ في مقام ابراهيمَا في جامع القلعة قـد أقيما
٧١١ وكان فيه يحلب المواشي فيبرع النـاسُ من الحواشي
٧١٢ له ليتماروا من الألبان وكان يـدعى بابي الضيفانِ

الخضر باب النصر

٧١٣ بالقرب منه مقام الخضرِ وقيل الياس بباب النصرِ

خط الامام علي

٧١٤ ومسجد الغوث به قيل حجرْ من جهـة القبلـة نيِّر الأثرْ
٧١٥ مكتـب بالقلم الكوفيِّ خطُّ الإمـام المرتضي عليِ

الذي كان يسند ظهره عليه ، عليه السلام (حاشية ب) – تكرمة لذا (ت)
٧٠٧ في حجر في وطئه تاثر (ب)
٧٠٩ ظهره اليه بالترام (ب ت)
٧١٠ وجرن الخليل ايضاً (؟) الذي كان يحلب بـه المواشي موجود في القامة للآن (هامش ب)
٧١١ وماؤه بئر لكل علة يجرب مشاهدون فضله (ت)
٧١٢ وحضرة في القلعة الابية فيها مقام السيدة نفيسه (ت)
٧١٥ مكتوب بالقلم الكوفي (ب)

قطرة الدم

٧١٦ والأموي فيه كما قيل حجرْ   اسود معـه آخرُ قـد استقَر
٧١٧ في حايط القبلة من اعلاه   غربا وفي الرأسِ غـدا بِناهُ
٧١٨ في يوم عاشوراء كلَّ موسم   يقطر منه قطرةٌ من الـدم
٧١٩ لأنهم بالرأس يوم مرّوا   من حلب وكان فيهم شمـر
٧٢٠ فوضعوا الرأسَ على ذاكَ الحجرْ   فخص بالتشريف من ذاكَ الاثر
٧٢١ وجعلوا الدرابزين تحتـه   في الأرض للصون عن الوطئ له

مسند عمر

٧٢٢ والحجر الذي عليه يُرَق   الى الحجازيـة نعم المرقى
٧٢٣ من ابهج الاحجار [منظرًا] حجرْ   مسندُ ظهر مُظهرِ العدلَ عمرْ
٧٢٤ ابن الفتى عبدالعزيز الأموي   اذا كان ناظرَ الينا كما رُوي
٧٢٥ في الجامع الكبير ايام الهشامْ   وعنده يَعطي الاجور بالتَّمامْ
٧٢٦ فعمه منه جزيلُ البركهْ   يجرَّبٌ لنجح كل حركـه

وايضاً الاوليا،

٧٢٧ والبدوي أحمدُ القُطب المكين   مقامَـه في حارة الدلّالين

٧١٦ مع اخر قد استقر (ب)
٧١٩ شمر قاتل الحسين
٧٢١ الدرابزون تحته (ب)
٧٢٣ مسند ظهر العادل عمر منظرًا (ت)
٧٢٥ ايام هشام (ب)
٧٢٧ مقام احمد البدوي في حارة الدلالين (هامش ب)

٧٢٨ [والقرقلاري]فمقام الاربعين . يُنمى لهم وهو بهم ركنٌ ركين
٧٢٩ وهو رباطٌ من شمال القلعه اشياخه السَّبق حازوا الرفعه
٧٣٠ ايضاً واربعون زيلَ العقبَه مقامهم هيبتهُ مرجَّبه
٧٣١ بابُ المقام فيه اربعونا ايضاً اقرّوا بهم العيونا
٧٣٢ وكل باب اعظم في البلدَه موكل بهم اهالي النوبَه
٧٣٣ وخارج المقام [بحرابان] لنجح من يدعوا مجرَّبان
٧٣٤ وداخلَ الفردوس قبتان رفيعتا البنا عظيمتان
٧٣٥ وفيها شخصان مدفونان من الكرام السادة الأعيان
٧٣٦ فان فتحت الباب عن احديها أغلق في الحال وهذا دائما
٧٣٧ والثاني ان اغلقته تفتحا حالا وهذا ظاهر قد وضحا
٧٣٨ وهذه كرامة لا تخلوا عن حكمة بالغة لا تجل
٧٣٩ كذا سمعنا من صديق قطنا عندهما وهو صدق عندنا
٧٤٠ فهذه القبور والآثار بحسب الوسع لها [الذكار]

٨ الدعاء والخاتمة

٧٤١ فنسأل الله بأن ينفعنا بحبهم ومعهم يحشرنا

٧٢٨ والقرقلار مقام الاربعين – في حارة القرقلار مقام رجال الله الاربعين ولهم مقام في العقبة قرب باب انطاكية وايضاً لهم مقام في باب المقام (هامش ب)
٧٣٠ واربعون هم في زيل العقبه في بقعة ايضاً لهم منتخبة (ت) – هيبته (ت)
٧٣٢ من الاولياء اصحاب السر والكرامات يكونون احياء او اموات (حاشية ت)
٧٣٣ لرابان (ت) لنجح يدعو (ب)
٧٣٨ تخلو . . تجلو (ب) تجل (ت)
٧٣٩ صدوق (ب ت)

٧٤٢ تحت لواء المصطفى في الحشر | في زمرة المحجلين الغرر
٧٤٣ والانبيا والاوليا والصلحا | ومن لهم عن الذنوب صفحا
٧٤٤ ونظرًا لوجهه الكريم | والشرب من رحيقه المختوم
٧٤٥ يا ربنا استجب لنا الدعاء | وارحم به الاموات والاحياء
٧٤٦ يا ربنا واغفر لوالديَّ | وارحمها وكن بنا حفيًا
٧٤٧ وهب لنا يارب من ازواجنا | قرة أعين وذرياتنا
٧٤٨ وافضلُ الصلوة والسلام | واعظم الاجلال والاكرام
٧٤٩ على الرسول سيّد الخليقه | محمد منْ أوضحَ الطريقه
٧٥٠ والآل والاصحابِ والأزواجِ | ما شقَّ فجرٌ عن ظلام داجي
٧٥١ والتابعين الغرّ والايمه | اربعةٌ فيهم هداةُ الأمه
٧٥٢ والاولياء حيِّهم والميتِ | كذا على اقطاب اهل البيت
٧٥٣ وكل قطبٍ ثم آل النوبه | وصاحب الوقتِ عظيمِ الهيبه
٧٥٤ الى هنا قد تمت الارجوزه | على قلوب الادبا عزيزه
٧٥٥ خريدةٌ ميمونةٌ محجبه | لكل ناظر لها محبّبه
٧٥٦ عدتها خودًا زكا سناها | تاريخها خير وفا انشاها

٧٥٦ سنة ١٢٥٥

٧٤٢ النزي (ب)
٧٥١ التابعين النرر (ت) الايمة الاربعة : ابو حنيفة . الشافعي . مالك . الحنبلي
٧٥٣ على الاقطاب آل البيت (ب)

اعلام الامكنة

(الرقم يدل على البيت)

اعلام الرجال

(الرقم يدل على البيت)



فهارس المشرق

للسنة الثامنة والثلاثين

١٩٤٠

فهرس اوّل

لموادّ السنة الثامنة والثلاثين من مجلة المشرق

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة الثامنة والثلاثين المشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ – المطبوعات العربية والسريانية الخ·

٢ — المطبوعات الاوروبية

فهرس رابع

لجميع موادّ السنة الثامنة والثلاثين من المشرق